

سلسلة خزانة التراث



تاريخ حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ إلى ١١٩٢ هـ
١٧٧٢ - ١٧٧٨ م

تأليف عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي

حقيقه وقدم له وعلق عليه
الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

تاريخ حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ الى ١١٩٢ هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٨ م

تأليف
عبد الرحمن بن عبد الله السويدي
البغدادى

المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

الطبعة الثانية لسنة ١٩٨٧.

وزارة الثقافة والاعلام



دار الإكتوفون الثقافية العامة

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي - Sarmed- Twitter: @sarmed74

قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ - تليكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

تمهيد :

ما زال تاريخ العراق في القرون الاخيرة في حاجة الى بحوث جديدة ودراسات مختلفة تلقي الضوء على جوانب مهمة منه ، فتبين طبيعة علاقاته السياسية ، وتركيبه الاجتماعي ، وأصوله الاقتصادية ، وتطور ثقافته ، وسمات حياته العقلية ، وتعنّى بالكشف عما خلفه من تراث ، وما تركه من آثار مادية وفكرية على حد سواء وتقييمها تقييما علميا . واذا ما كان القول بأن حيوية الأمة قد فترت في هذه القرون صحيحا ، نتيجة للظروف السياسية التي توالى عليها منذ انتهاء العصر العباسي ، فان قابليتها على استعادة تلك الحيوية لم تكن تفنى ، فقد شهد العراق في هذا العصر ، وبخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، محاولات متفرقة ، وان كانت بطيئة الوقع ، في مختلف المجالات السياسية والحضارية ، تمثلت في نشوء الحكومات المحلية القوية ، وانبعاث فكرة توحيد العراق تحت سيادة بغداد المركزية ، واستعادة المدن ، وبخاصة بغداد ، بسط نفوذها الاداري والحضاري على الريف والبادية ، وتقليل الاعتماد على قوى الدولة العثمانية المركزية والارتباط بها ، عن طريق انشاء قوات عراقية محلية ، وتحسين طرق المواصلات بتأسيس الخانات والمحطات والجسور وحراستها ، والزيادة السريعة بحجم المصنوعات المحلية لتصديرها ، ونشاط تجارة الترانسيت ، واضطراد أعداد السكان في المدن ، وتقوية تنظيماتهم الاجتماعية ، وبخاصة أصناف الحرفيين والتجار .

ومن ناحية أخرى ، شهدت هذه الفترة أيضا نشاطا مماثلا في مجالات الحياة الادبية ، فانشئت اعداد من المدارس وخزائن الكتب في المدن العراقية الرئيسية ، ونمت ظاهرة المجالس الادبية التي اعتيد عقدها في بيوت المثقفين ، وتعاضل دور العلماء كطبقة فعالة مؤثرة ، على نحو لم تشهده العهود السابقة من قبل ، وأضحت المدن العراقية مراكز جذب شديد لفئات عديدة من القرى والارياف المجاورة لم يجد النابهون منها سوى العلم مجالا للارتقاء الاجتماعي، فبرزت أسر مهمة رفدت الحياة الثقافية للمراكز المدنية بحيوية جديدة ، ولعبت أدوارا كبيرة في احياء اشقافة العربية للبلاد وتجديدها ، وحسرت الثقافات الداخلية عن مجالاتها ، واغناء التراث العربي بآثارها ، نسخا وشرحا وتأليفا وتعليقا واطافة ، فالى أسر الآلوسيين والسويديين والحيدريين والبندنجيين والمدلجيين والعاملين والراوين يعزى الفضل في اذكاء الحركة الادبية القومية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والى امثالهم من المدرسين والمؤلفين والمثقفين غير المعروفين لنا الآن ينسب الدور الكبير في الحفاظ على لغة البلاد وآدابها حية طيلة ذلك العصر .

ولقد غلبت النزعة الادبية على حركة التأليف في العراق في العصر العثماني الى الحد الذي غدت فيه أهم سماتها . ورغم ان طائفة من المؤلفين كتبوا في علوم بحتة ، كالطب والحساب والهيئة ، وما أشبهها ، فان معظمهم كان يولي النواحي الادبية جل اهتمامه ، من شعر ، ونثر ، ولغة ، وعلومها ، فضلا عن اهتمام الجميع بدراسة الامور الدينية ، وهذه الامور ، وان لم تخل من نزعات تجديدية واضحة ، أو لمحات فكرية ذكية ، الا انها بقيت في اطارها العام ملتزمة بالتقليد اسلوبا ومنهجيا وغاية .

وكان لعلم التاريخ من حركة التأليف تلك نصيب متميز بالقياس الى عدد من العلوم الاخرى ، فقد شهد هذا العلم تطورا محسوسا في مختلف مجالاته وفروعه على يد كتّاب ادباء ، ومؤرخين محترفين ، كتبوا في تواريخ المدن

المهمة ، ودوّنوا أخبار القبائل ، وبحشوا في علاقاتها وأنسابها ، وأرخوا للدول والامارات التي حكمت بلادهم ، وتناولوا في بحثهم تواريخ الدول الاسلامية الغابرة ، والدول المعاصرة ، وبخاصة المجاورة لهم . وقام بعض النابهين منهم بسياحات عديدة الى بلدان نائية ، فزاروا اوربا والعالم الجديد ، تاركين وراءهم كتباً ورسائل تاريخية تتحدث عما شاهدوه من بلدان وشعوب .

كما اهتم كثيرون بالترجمة لمعاصريهم من الحكام والامراء والادباء والقضاة والعلماء والشعراء والمتصوفة والاولياء والنساء . وكتب بعضهم رسائل مستقلة في ترجمة ذواتهم أو معاصريهم من اساتيدهم أو آبائهم أو ولاتهم . وعكف آخرون على دراسة تاريخ المؤسسات الدينية المهمة .

ومثلما تنوعت مواضيع الكتابة التاريخية ، تنوعت أيضا أساليبها ، فمال بعض المؤرخين الى الاخذ بطريقة التدوين الحولية ، والترم آخرون بدراسة الاحداث كوحداث تاريخية موضوعية ، بينما أخذ غيرهم بالجمع بين الطريقتين ، مما طور علم التاريخ في العراق ، وأغناه بتجارب مهمة .

ومن الملاحظ ان جل ما كتبه العراقيون في التاريخ كان باللغة العربية ، وقليل منهم من كتب باللغات المعاصرة الاخرى ، كالتركية والفارسية والكلدانية والاوربية ، بمعنى ان لغة الكتابة التاريخية كانت عربية طيلة هذه الحقبة الممتدة لأكثر من ثلاثة قرون تقريبا .

والكتاب الذي عنوانه « تاريخ حوادث بغداد والبصرة » - الذي تقوم بنشره الآن - هو واحد من المصنفات التاريخية المهمة التي كتبها مؤرخ عراقي محترف ، عاش في القرن الثامن عشر ، هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي ، وهو - في الاصل - نموذج واضح لفن كتابه «المذكرات الشخصية» التي يؤرخ فيها اصحابها لاحداث عصرهم ، من خلال تأريخهم لفترة معينة من فترات حياتهم ، وهو - بذلك - اقرب الى فن كتابة الرحلات

منه الى كتابة السير الشخصية ، لان السيرة الشخصية تلتزم بذكر المعلومات الاساسية عن حياة صاحبها على نحو متسلسل منذ النشأة الاولى ، والدراسة ، ومشايخه . الخ ، أما الرحلة أو السياحة فهي تهتم بالدرجة الاولى بذكر ما شاهده المؤلف في خلال تنقله بين البلدان المختلفة ، وما عاصره من أحداث بارزة اثناءها ، وربما طالت اقامته في بلد معين ، فتعدو ملاحظاته ذات اهتمامات عامة ، وتخرج من طور المذكرات الشخصية القاصرة على وصف ما مر به من احداث ، الى وصف الاحداث ذاتها . وتسمى بذلك تاريخا لعهد بأكمله أو تسجيلا لاحداث بذاتها من خلال سيرة المؤلف الشخصية اثناءها .

ويمكننا أن نعتبر عبدالرحمن السويدي رائدا لهذا النوع من الكتابة التاريخية ، فكتابه هذا تأليف بارع ، لم نعلم أن أحدا من العراقيين سبقه فيه ، بين اسلوب تدوين الرحلات ، وكتابة المذكرات الشخصية ، وتسجيل الاحداث كوحداث موضوعية ، بحيث يصعب تصنيفه تحت واحد من هذه الاساليب ، وتصبح الحدود الفاصلة بين سيرة المؤلف الذاتية التي قضاها متنقلا بين مدن شتى ، والاحداث العنيفة التي عاصرها وساهم في معظمها ، حدودا غير واضحة الى حد كبير .

فميزة السويدي اذن انه قدم لنا أحداثا ساهم في صنعها بنفسه ، وكان أحد زعمائها المؤثرين . وتدلنا سيرته المفعمة بالمواقف العنيفة على قوة شخصيته ، واعتداده بها ، الى الحد الذي ترك أثارها واضحة على أسلوبه ، بحيث أمسى ما دونه شبيه أن يكون ضربا من المذكرات الشخصية ، دون اخلاص بوحدة الموضوع الذي تناوله ، أو ارتباك في تسلسل أحداثه .

وصف السويدي في كتابه هذا فترة مهمة من تاريخ العراق الحديث في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد (الثاني عشر للهجرة) ، امتدت من سنة ١٧٧٢م/ ١١٨٦هـ وحتى ١٧٧٨م/ ١١٩٢هـ ، وهي فترة حفلت - رغم قصرها - بأحداث سريعة متتالية ، وبتغيرات جسيمة ، كان لها أثرها على الفترات اللاحقة

من تاريخ العراق العثماني . ففي سنة ١٧٧٢م / ١١٨٦هـ وفد الطاعون على بغداد ، فالحلة ، فالبصرة ، ثم الزبير ، وغير ذلك من المدن والقصبات ، مخلفا وراءه مآسي وآلاماً جمّة . وفي السنة التالية حاصرت جيوش كريم خان البصرة ، فمكثت محاصرة لها أكثر من سنة ، ودخلتها بعد ذلك رغم ما أبدته المدينة من بسالة في الدفاع والمقاومة . وفي هذه الاثناء كانت الاحداث تتوالى بسرعة في بغداد ، فقد طالب عمر باشا الوالي المملوكي بنجديات عسكرية سريعة لمواجهة الموقف ، بينما ارتفعت أصوات اخرى متهمة اياه بتسببه في ضياع البصرة ، ووجدت الدولة العثمانية فرصتها في ضرب نظام المماليك والتخلص من زعامتهم في البلاد ، فأيدت خصوم عمر باشا في دعواهم ، وان اظهرت تأييدها لمطالبه بارسال حملة عسكرية كبيرة ، ولكن هدف هذه الحملة الاول كان القضاء على عمر باشا نفسه ، اذ ما ان استقر قادتها ببغداد حتى اعلنوا عزل عمر باشا ، ثم قتلوه في وسط ظروف مريبة ، ولم يكن الوالي الجديد مصطفى باشا الاسيناقجي ، وهو أحد رجال الحملة ، قادرا على انقاذ الموقف في البصرة ، كما لم يعد قادرا على ارضاء المماليك ، فعين عبيد باشا ، زميله في الحملة ، خلفا له ، في نفس الوقت الذي كانت فيه المساعي تبذل لدى الباب العالي لاقتناعه بضرورة الاعتماد على نظام المماليك من جديد ، وقد نجحت تلك المساعي فعلا ، فعين عبدالله باشا ، وهو أحد مماليك عمر باشا ، واليا على بغداد سنة ١٧٧٦م / ١١٩٠هـ ، ولكن ضعف شخصية هذا الوالي ثم مرضه ، حالا دون أي تحسن في الموقف . واتهز أحد ذوي النفوذ في السراي ، وهو عجم محمد الفارسي الاصل ، الفرصة ليستحوذ على مقاليد الامور في الولاية ، وبلغ من نفوذه ودهائه انه استطاع ان يجلب الى صفه سليم أفندي ، وهو المبعوث الرسمي للباب العالي في بغداد ، طامعا في ان يتولى الحكم هذه المرة . وشك معظم سكان بغداد بنوايا عجم محمد ، فانقلبوا ضده ، وتزعّم مؤرخ هذه الاحداث عبدالرحمن السويدي تجمعهم أول الامر ، ثم تولى زعامتهم أمراء

قبيلة العبيد العربية ، وبخاصة سليمان بك ومحمد بك ابنا عبدالله بك الشاوي، فلعب هذان دورا كبيرا في قيادة البغداديين ضد مشاريع عجم محمد . نشبت الفتنة بين الفريقين أكثر من سنتين استعملت في خلالها أنواع الاسلحة الثقيلة ، ولم تتوقف الا بعد تكليف الدولة لاحد قادة المماليك في ماردين ، وهو حسن باشا ، ان يتولى اقرار النظام ببغداد ، وفوجيء البغداديون بضعف واليهم الجديد وتردده بعد أن عقدوا عليه آمالهم ، مما ادى الى فرار عجم محمد الى حليف له من قطاع الطرق في شرق بغداد ، واعلن نفسه واليا ، وشرع بتهديد بغداد ، وتجميعه للقوات هناك . وفشلت المحاولات المتكررة للقضاء على هذا الخطر الجديد بسبب ضعف حسن باشا وعجزه عن اتخاذ القرارات المناسبة ، وشعرت القيادات المحلية بمدى خطورة الوضع ، فقامت ، سنة ١١٩٤/١٧٨٠ هـ ، بحركة تمرد ضده ، انتهت بخروجه من بغداد ، وتعيين سليمان باشا ، من المماليك السابقين ، والياً على بغداد وتوابعها .

وكنا ، قبل أن نعر على مؤلف السويدي هذا ، لا نجد بين أيدينا من المصادر التاريخية عن هذه الفترة الحافلة بالاحداث سوى بضع فقرات ، كتبها مؤرخان عراقيان متأخران ، أولهما عثمان بن سند البصري الوائلي (ت ١٨٣٤م/ ١٢٥٠ هـ) في كتابه عن سيرة داود باشا آخر ولاة المماليك ، المسمى « مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود » ، ولم يطبع كتابه هذا ، وانما طبع مختصر له لا يمثل الاصل تماما بسبب بعض التغيرات والاضافات^(١) ، وثانيهما رسول حاوي الكركوكلي ، المؤرخ الرسمي لحكومة المماليك ، في كتابه « دوحه الوزراء في سيرة بغداد الزوراء »^(٢) .

(١) اختصره الشيخ امين بن حسين الحلواني ، وطبعه في بومبي على الحجر سنة ١٣٠٣ هـ . ثم اعيد طبعه بتحقيق محب الدين الخطيب في القاهرة ١٣٧١ هـ .

(٢) الفه بالتركية ، وطبع ببغداد سنة ١٢٤٦ هـ ثم ترجمه الى العربية موسى كاظم نورس ، وطبع في بيروت دون تاريخ .

وثمة اختلافات مهمة بين روايتي هذين المؤرخين ، ورواية السويدي المذكورة ، رغم اتفاق الروايات على الخط الرئيسي لتسلسل الاحداث . ويتمثل هذا الاختلاف في تركيز عثمان بن سند اهتمامه على دور المماليك أثناء تلك الظروف ، المتمثل بزعامة اسماعيل اغا كتحدا بغداد ومرشحهم لتولي السلطة ، وهو ان تقارب في روايته - أحيانا - مع السويدي ، فذلك لتقارب موقف المماليك من موقف البغداديين بعد ابتعاد اسماعيل اغا عن مسرح الاحداث في بغداد . أما الكركوكلي فهو أقرب الى الاخذ بوجهة النظر العثمانية الرسمية ، حيث يبيدي نحو المندوب العثماني وعجم محمد تفهما خاصا ، ويصر على تسمية الاخير بمحمد باشا ، تأكيداً على سلطة مندوب السلطان الشخصي ، بل لا يتردد في اتهام زعامة البغداديين بمشاركتها في مسؤولية الفتنة .

يمثل السويدي وجهة نظر الزعامة البغدادية المحلية تمثيلاً صادقاً ، نظراً لموقعه القريب منها ، واطلاعه الدقيق على ظروفها . وهو خلافاً للمؤرخين الآخرين ، لا يهتم بابرار دور المماليك ، أو دور المندوب العثماني ، قدر اهتمامه باظهار دور القيادة البغدادية ، المتمثلة بزعماء قبيلة العبيد العربية ، وعدد من الاسر والعشائر والاحياء من اهل الجانبين الشرقي والغربي ، بل لا يخفي سخطه واحتقاره للمندوب العثماني ونزبه ، وحليفه عجم محمد ، بأقصى الانفاظ ، ورغم انه اهدى كتابه هذا الى حسن باشا ، وابي بغداد الجديد ، الا ان ذلك لم يمنعه من التلميح ، والتصريح أحيانا ، الى عجز الوالي المذكور وتخاذله وضعفه .

لقد قدم لنا السويدي تفصيلات هامة وفريدة عن دور البغداديين ، قيادة وشعباً ، في الدفاع عن مدينتهم ضد مؤامرات الطامعين ، أمثال عجم محمد وسليم افندي ، وضد تخاذل الولاة من مثل عبدالله باشا وحسن باشا ، فهو بذلك قد رسم صورة حية لدور الشعب في فترة حرجة من تاريخ العراق الحديث ، وهي صورة مشرقة لانها كشفت عن تعاون فئاته ، وكفاحه ضد

العدو المشترك ، كما انها اظهرت بشكل واضح مدى ما لعبته روح المدينة من دور في مجريات التاريخ المحلي للعراق آنذاك .

اهدى السويدي كتابه هذا ، بعبارات تقليدية فخمة ، الى والي بغداد حسن باشا (١٧٧٨ - ١٧٨٠ م / ١١٩٢ - ١١٩٤ هـ) قائلا « خدمت بها من انقشعت بوجوده والياً علينا سحابتها المدلهمة . . للوزير الكبير والعلم الشهير الذي ان عدت الوزراء فاز بالقدح المعلى ، وان ذكرت الكرماء فله من بينهم الحظ الاوفى » . والذي نراه انه اراد ان يقدم اليه تقريراً مفصلاً يبين فيه وجهة نظر البغداديين أثناء الاحداث المذكورة ، وما عانوه خلالها من متاعب وما خاضوه من شدائد واهوال ، الا ان العجز الصريح الذي اتسم به هذا الوالي ، والضعف الذي ابداه ازاء اعوان عجم محمد وتساوله معهم ، أدى بالمؤلف الى تغيير هدف كتابه ، فحذف منه اهداءه المطول ، وشطب على معظم عبارات الثناء والاحترام التي اضافها عليه أثناء ورود اسمه في تضاعيف الكتاب ، ولم يكتف بهذا فحسب ، بل دفعه السخط الى ابدال اسمي عجم محمد وسليم افندي بالفاظ نبز ، مثل الخبيث ، والكلب ، واللئيم وما شابه ذلك من الفاظ .

والكتاب - بعد هذا - مفعم بالحيوية عند عرضه لوقائع الفترة التي يؤرخها ، مليء بالملاحظات الذكية والاشارات المفيدة ، وفيه بيانات عديدة عن نواح مهمة من الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة بغداد والبصرة في ذلك العهد ، مثل اسماء الفرق العسكرية المختلفة ، وعناوين الوظائف الرسمية العثمانية ، والملابس والامتعة والسلاح والطعام ، فضلاً عن معلومات خطية جديدة فيها ايضاح لمواقع بعض المعالم البغدادية البارزة ، من جوامع ودور وجسور ودروب واسوار ، وهو يقدم مادة تاريخية اساسية للباحث في التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق في العصر الحديث .

من الكتاب نسخة خطية فريدة ، بخط مؤلفها ، في خزانة كتب المدرسة

القادرية العامة الكائنة في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد ، وقفنا عليها في أثناء اعدادنا فهرس هذه الخزانة^(٣) ، وقد كتب عليها بخط متأخر العبارة الآتية « مؤلفه عبدالرحمن السويدي » وليس من الصعب التثبت من انها من تأليف المؤرخ العراقي عبدالرحمن السويدي المتوفى سنة ١٧٨٥م / ١٢٠٠هـ ، وذلك لان مؤلف الكتاب صرح في أوله انه من « معاشر آل السويدي »^(٤) فحصر دائرة البحث في أفراد هذه الاسرة ، وبما انه يروي أحداثا معاصرة له ، فليس امامنا الا القول بأن الكتاب لاحد افراد الاسرة المذكورة المعاصرين للاحداث ، وهم - على سبيل الحصر - عبدالرحمن السويدي ، وأخواه الاصغران محمد سعيد واحمد . ولم يؤثر عن الاخيرين اهتمام بالكتابة التاريخية وتدوين الاحداث على خلاف اخيهما المذكور ، ويزيد من تأكيد القول انه لعبدالرحمن دون غيره ، التشابه الشديد بين اسلوب الكتاب ، وبين اسلوبه في كتابه « حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » وفي كتبه الاخرى ، وهو تشابه يمتد ليشمل الصياغة ، والاخيلة ، واللغة ، بل والاختاء أحيانا ، مما يؤكد انها لمؤلف واحد دون ريب . ويعزز هذا الرأي ويقطع به اننا وقفنا على نماذج متعددة من خط عبدالرحمن^(٥) قابلناها على خط مؤلف الكتاب ، فتبين لنا انها بخط كاتب واحد .

وكان المرحوم عباس الغزاوي قد اشار عند ترجمته لعبدالرحمن ان له

(٣) يقع هذا الفهرس في اربعة مجلدات ، وهو بعنوان « الآثار الخطية في المكتبة القادرية » وطبعت المجلدات الثلاثة الاول ببغداد (١٩٧٤ و ١٩٧٧ و ١٩٧٨) .

(٤) الورقة ٤ ب .

(٥) منها كتاب « شرح المقدمة الحضرمية » وقد دون عليه السويدي حواش وشروح وقمها باسمه (مخطوط في المكتبة القادرية برقم ٤٧٢) وكتابه الذي سماه « زينة الاملاك في شرح تشريح الافلاك » ومسودته بخطه في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٦٢٨١/٢ مجاميع) . (عبدالله الجبوري : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ١٤٦/٤) .

« رسالة صغيرة في الولاية التالين | لحسن باشا وابنه احمد باشا | من الممالك في أيامه ، وهي صفحة لا بأس بها تجلو ما غمض من حوادث أيامهم المضطربة لما قبل سليمان باشا الكبير ، وتعد وثيقة معاصرة »^(٦) ، ولم يشر العزاوي الى مكان وجود هذه الرسالة ، ولكن وصفه لها ينطبق على صفة المخطوطة موضوعة البحث ، فلا يبقى شك في صحة نسبتها الى الشيخ عبدالرحمن السويدي •

تقع المخطوطة في (٥٦) ورقة ، مقياسها ٢٠ × ١٦ سم ، وفي كل صفحة منها ١١ سطرا ، وهي بخط نسخ معتاد ، واضح ، وقد شطب المؤلف على بعض العبارات ، مما رأى ان يغيره ، وكتب فوقها ، او بجوارها على الهامش عبارات أخرى بدلها ، وحرّف بعض الاسماء أحيانا ، فجعل سليم افندي على شكل (لثيم افندي) ثم عاد فطمسها وكتب فوقها الرومي ، او الخبيث •

ولغة الكتاب عربية بيّنة ، وفيها سجع أحيانا ، وايات قليلة من نظم المؤلف ، ولا يخلو الكتاب من اخطاء املائية ونحوية ، ولكنها قليلة ، وأغلبها يتعلق بطريقة رسم الهمزة او الالف المقصورة •

اتبعنا في تحقيقنا لهذا الكتاب والتعليق عليه الخطوات التالية :

١ - حافظنا على عبارة المؤلف ولم نمسها بأي تغيير ، ما عدا اصلاح الاءاء النحوية والاملائية وأشرنا الى ذلك في الهامش •

٢ - اعتمدنا نص المؤلف الاخير اساسا في التحقيق ، على حسب القاعدة المتبعة بهذا الشأن ، ونقلنا العبارات التي غيرها ، الى الهامش ، باعتبارها تمثل المسودة الاولى للكتاب ، الا في مواضع قليلة جدا ، حينما رأينا ان التغييرات التي ادخلها على النص تربكه وتخفي معانيه •

٣ - تابعنا المؤلف فيما ساقه من اخبار وحوادث ، فقابلناه على المصادر

(٦) تاريخ الادب العربي في العراق ٢١٨/٢ (بغداد ١٩٦٢) •

التاريخية التي تعرضت الى الفترة نفسها ، وأشرنا الى وجوه الاختلاف حيثما وجدت ، ورجحنا الرواية الاصح ، معتمدين على عدد من الادلة والقرائن •

٤ - علقنا على ما ورد في تضاعيف النص من كلمات ومصطلحات غير عربية، او التي لها مدلولها التاريخي الخاص ، بشروح تستوفي معانيها • كما ترجمنا للاعلام الذين وردت الاشارة اليهم بترجمات استخرجناها من كتب معاصرة ، ووثائق خطية ، وعلقنا على اسماء المدن والنواحي والمباني والدروب وسائر الخطط بتعليقات مفيدة توضح مبهمها ، وتبين مواطنها، واثبتنا ذلك كله في مواضعه من الكتاب •

٥ - حصرنا ما اضفناه الى النص من كلمات يقتضيها السياق بأقواس معقوفة، هكذا : [] •

٦ - لم يضع المؤلف لكتابه عنوانا ، فوضعنا له عنوانا مناسباً يدل على محتواه •

مؤلف الكتاب عبدالرحمن السويدي

اسرته :

ينتمي عبدالرحمن السويدي الى اسرة عراقية عربية قديمة ، سكنت بلدة « الدور » في شمال بغداد ، حيناً من الدهر ، ثم نزحت الى بغداد منذ أواخر القرن السادس عشر (العاشر للهجرة) فسكن رجالها في جانبها الغربي ، ونسبوا اليها .

ولسنا نعلم على وجه التحديد اول من نزل بغداد منهم ، ولكننا نعلم انه كان منهم في أواخر القرن السادس عشر رجل يدعى ناصر الدين ، هو الجد الثالث لعبدالله السويدي والد المؤلف عبدالرحمن ، قدم الى بغداد، ووثق نسب اسرته لدى نقيب الاشراف ، وبمحض من القاضي والمفتي وجمهرة من العلماء ، فكان على النحو الآتي : ناصر الدين بن الحسين بن علي بن حمد بن محمد المدلل بن الحسين بن علي بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن الفضل بن احمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن اسحق بن جعفر بن احمد بن الموفق طلحة بن جعفر بن محمد بن الرشيد بن محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي (٧) .

٧ ذكر كاظم الدجيلي انه رأى نسخة هذا النسب الاصلية عند يوسف افندي السويدي وتاريخ كتابتها يرتقي الى سنة ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م وهي موقعة بتوقيع جماعة من العلماء المشهورين في عصرهم منهم الشيخ عبدالرحمن الرحبي مفتي الشافعية في بغداد ، ومنهم محمد سعيد القادري ، والمولى الحكم (اي القاضي) ببغداد محمد رشيد ، والشيخ علاء الدين الموصللي ، والشيخ عبدالله الانصاري وغيرهم (مجلة لغة العرب ٢ (١٩١٢) ص ٢١٩) .

وفي بغداد ولد لناصر الدين مرعي ، فولد لهذا بدوره الملا حسين ، وهو رجل يدل لقبه على انه كان يعمل بمهنة تعليمية دينية^(٨) . وقد تزوج حسين هذا من امرأة من اسرة علمية أيضا ، كانت تتولى اوقاف مسجد الشيخ معروف الكرخي وخدمته ببغداد ، اشتهر منهم الملا احمد بن سويد ، أخو زوجته المذكورة .

وولد لحسين من زوجته تلك ، ولد سماه عبدالله ، وكناه بأبي البركات ، ثم توفي وليس لولده من العمر الا ست سنوات ، فكفله خاله الشيخ احمد بن سويد ، وأخذ بتهذيبه وتعليمه ، ثم ارسله الى المدرسة العمرية الكائنة قرب جامع قمرية بالكرخ ، ليدرس على يد الملا نوح الحديشي مدرسها ، وبعد ان انتظم عبدالله بدراسته ، فارقه خاله المذكور لسبب من الاسباب ، واخذ يرسل اليه رسائل معنونة كالآتي (يصل الكتاب الى الملا عبدالله بن اخت الملا احمد بن سويد) فأختصر زميل لعبدالله ، هو الملا حسين افندي الراوي ، الاسم الى السويدي ، فكان عبدالله هو اول من عرف بهذا اللقب ، وبه اشتهر اولاده من بعده^(٩) .

نبغ عبدالله نبوغا كبيرا ، وأخذ العلم عن مشايخ واساتذة كبار في بغداد والموصل ، ثم تصدر للتدريس في داره ، وفي جامع الامام أبي حنيفة ، وفي جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وفي المدرسة المرجانية^(١٠) ، واشتهر بتمثيله

(٨) ليس لدينا من معلومات عن حسين هذا الا ما ذكره ولده عبدالله في كتابه « النفحة المسكية في الرحلة المكية » حيث قال « أما ابي حسين فكان من الاخيار الاجواد ، ذا عقل رصين وشجاعة وبراعة ، كبير قومه وعشيرته يرجع امرهم اليه . . وكان ذا مال غزير صرفه كله على الفقراء والضيوف حتى افتقر آخر عمره فكان يبيع من متاع البيت ويصرفه على الفقراء والضعاف حتى مات مديونا » (ص ٧) .

(٩) النفحة المسكية ص ١٠ - ٢٧ (مخطوط) .

(١٠) قال في النفحة المسكية (ص ١٧) واصفا مكانته الاجتماعية « وصرت والحمد لله بحيث يشار الي بالبنان ويوقرنى العامة والاعيان وترفع محلي الولاية وتتمنى رؤيتي القضاة ، مسموع الكلمة ، نافذ الامر . . وكل هذا ايها الواقف على هذه الرحلة من بركات العلم » .

الجانب العثماني في مؤتمر النجف بحضور نادرشاه سنة ١٧٤٣م/١١٥٦هـ .
وبتأليفه كتب ورسائل عديدة في الرحلات والادب والنحو والتصوف والشعر .
وتوفي في ١١ شوال سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠ م ودفن في جوار معروف الكرخي
ببغداد .

ولعبدالله السويدي خمسة اولاد ، أربعة منهم من الذكور ، هم :

- ١ - عبدالرحمن ، أبو الخير .
- ٢ - محمد سعيد (ولد سنة ١١٤١ وتوفي ١٢٢٣هـ/ ١٧٢٨-١٨٠٨م) .
- ٣ - ابراهيم (ولد سنة ١١٤٦ ولم تعلم وفاته) .
- ٤ - احمد (ولد سنة ١١٥٣ وتوفي ١٢١٠هـ/ ١٧٤٠-١٧٩٥م) .
- سارة (توفيت سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م) .

سيرته :

ولد عبدالرحمن السويدي ، على ما ذكر المرادي في ترجمته القصيرة التي اوردها له ، في عام ١١٣٤ هـ (١٧٢١ م) ، ويفهم مما أورده هو عن نفسه ، انه كان يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة يوم حصار نادرشاه الاول لبغداد سنة ١١٤٥ فيكون قد ولد سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢٠ م) أي في الفترة الاخيرة من حكم والي بغداد القوي حسن باشا (تولى بغداد من ١١١٦ الى ١١٣٦ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٢٣ م) وهي فترة تميزت عن سواها من العهود العثمانية بالاستقرار السياسي ، وتوطيد الامن ، وازدياد اهمية المدن العراقية وتنامي نشاطها الحضاري ، وبسط نفوذها على القبائل في الريف نسبيا ، وتشكيل اول حكومة عراقية مركزية تعتمد في دفاعها عن القطر على قواها الذاتية بالدرجة الاولى وبلغت قوة هذه الحكومة وسطوتها ذروة مجدها عندما شرعت عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م ، وهو العام الذي ولد فيه ، او في الذي يليه مؤرخنا ، بالحملات العسكرية الواسعة التي أدت الى فتح كرمنشاہ ولورستان وعدد آخر من المدن والقرى الايرانية وضماها الى ادارة ولاية بغداد المباشرة . ولقد خلفت تلك الاحداث ذكريات مجيدة تغنى بها البغداديون سنين طويلة ، وتأثر بها عبدالرحمن فيما بعد تأثرا شديدا بما سمعه من أفراد اسرته من المعاصرين لها من أخبار ، ونقله عنهم من روايات واشعار يغلب عليها الفخر والحماسة .

وفي عهد والي بغداد التالي أحمد باشا بن حسن باشا (١١٣٦ - ١١٦٠ هـ / ١٧٢٣ - ١٧٤٧ م) أخذ نجم اسرة المؤرخ بالصعود ، نتيجة للمكانة التي نالها عبيدها الشيخ عبدالله السويدي في الاوساط الثقافية بعلمه وسعة اطلاعه ، وفي المجالات الاجتماعية بعمله ونشاطه وتنوع اهتماماته العامة ، وربما بنسبه العباسي أيضا . وسرعان ما اتصل نجم هذه الاسرة بنجم احمد باشا الصاعد ، وكان الاخير يميل الى تقريب العلماء والادباء اليه ، رغبة منه في خلق مجتمع بغدادي مثقف ، يسانده في مشاريعه وخططه ، كما رأى فيه هؤلاء نموذجا

جديدا لحاكم عراقي طموح ، لم تشهد البلاد مثله منذ أمد بعيد . فنشأت بين الباشا والشيخ صداقة وثيقة ، كان من آثارها عدد من القصائد الطوال التي مدح بها الأخير واليه ، وأرخ فيها أعماله ومشروعاته . ورغم ما عرف عن أحمد باشا من اعطياته السخية للشعراء والادباء ، فاننا نحسب ان الامر لم يخل من اعجاب حقيقي اثبته السويدي في جميع قصائده التي اهداها اليه . ونظرة الاعجاب والاكبار هذه هي ما ورثه ابنه عبدالرحمن منه فيما بعد ، وظهرت جلية في مؤلفاته التاريخية وأعماله الادبية كافة .

نشأ عبدالرحمن في منزل اسرته ، الكائن في محلة خضر الياس من محال الكرخ القديمة من بغداد ، وكان هذا الحي يمتاز ، على نحو واضح ، بصبغته العربية الخاصة ، حيث كان موطننا للاسر العربية الكبيرة النازحة الى المدينة من البادية ، او من أطرافها ، مثل آل الشاوي زعماء قبيلة العبيد القحطانية ، وكانت دورهم مجاورة تقريبا لدار اسرته^(١١) ، والآلوسيين الحسينيين الذين كانوا قد نزحوا من بلدتهم آلوس على الفرات منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر^(١٢) ، والعشاريين القحطانيين القادمين من نواحي الفرات الاعلى قبل ذلك^(١٣) ، وغير هؤلاء ، وكانت اقامة تلك الاسر النازحة في حي واحد ، وتعرضها الى ظروف متشابهة ، يساعد على خلق روح جماعية مترابطة^(١٤) ، وهي روح أثرت الى حد عميق في شخصية المؤرخ الاديب عبدالرحمن ، الى

(١١) المخطوطة . الورقة ٥٠ ب .

(١٢) حديقة الورود . مخطوط .

(١٣) ديوان العشاري ، بتحقيق د . عماد عبدالسلام رؤوف ووليد الاعظمي ، مقدمة التحقيق (بغداد ١٩٧٧) .

(١٤) كان وجود دجلة بين الجانبين يعد حاجزا طبيعيا بين السلطة العثمانية المتمركزة في السراي بالجانب الشرقي ، وزعامة هذه البيوتات والقبائل العربية في الجانب الغربي ، مما جعل قبضة الحكومة ضعيفة الى حد كبير على الجانب الاخير ، وهو وضع استفادت منه تلك القوى في تأكيد اهميتها وتزعمها .

الحد الذي دفعه الى تزعم ذلك الحي في عدد من المناسبات والظروف ، كما
سنرى .

أتاحت البيئة المثقفة التي نشأ فيها عبدالرحمن ، ان يتلقى ، منذ نعومة
أظفاره ، تعليما جيدا ، فقد كان معظم رجال اسرته ، وبخاصة والده الشيخ
عبدالله ، معدودا من العلماء البارزين . وفي عام ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م حصل على
أول اجازة علمية صوفية بكتب الصحاح الستة ، وروايات متسلسلة أخرى ،
وبلبس الخرقه ، وهي احدى شعائر الطرق الصوفية التقليدية ، من عالم حجازي
كبير ، كان قد قدم بغداد في تلك الفترة هو الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد
المعروف بعقيلة الحنفي المكي (المتوفى سنة ١١٥٠هـ / ١٧٣٧م)^(١٥) . ويبدو
ان عبدالرحمن كان يظهر ، منذ طفولته وصباه ، شيئا كثيرا من الذكاء وقوة
الملاحظة ، دليلا على ذلك انه عندما ارسل اشرف خان الافغاني ، حاكم ايران ،
بهديته الى السلطان العثماني ، وكانت فيلا ضخما ، ومر ذلك الفيل ببغداد ،
خرج المؤلف ، وهو طفل صغير لم يتجاوز عمره السابعة ليشاهده عن قرب .
ويدل وصفه لهذا الحادث عند تسجيله اياه ، بعد أكثر من عشرين عاما على
دقة ملاحظته وقوة اتبائه .

وزاد من تأثر عبدالرحمن ببيئته العربية ، وتمسكه بروح المدينة التي
يعيش فيها ، تعرضها صيف عام ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م ، وهو في الثانية عشرة من
عمره ، الى خطر حصار نادر شاه لها . وشاءت الصدفة ان يشاهد المؤلف ،
وهو في تلك السن المبكرة ، مجريات محاولة الفرس اقتحام السور الذي كان
الكرخيون قد شادوه على عجل للدفاع عن جانبهم ، ورأى بأمر عينيه جموع
اهل حيه وهم يخرجون ، بأسلحتهم ، لملاقاة جيش نادرشاه ، ومنهم أبوه وبعض
أقاربه واهليه ، الذين رووا له - فيما بعد - مجريات تلك الاحداث بدقة

(١٥) حديقة الزوراء . الورقة ١١٣ والمرادي : سلك الدرر ٣٠/٤ .

وتفصيل^(٦٦) . وكانت دار السويدي تشرف على مكان المعركة ، مما اتاح له فرصة مشاهدتها بنفسه . قال « كنت ذلك اليوم ابن اثنتي عشرة سنة وكنا مع اهل الجانب الغربي وكنت انام مع والدتي في الدار ولم اخرج مع أبي وأقاربي ليلا الى الاسوار فلم نشعر في النصف الليل الاخير في غرة رمضان الا بأصوات جسيمة وغوغاء عظيمة ينخلع لها قلب الجبان وترعد لها اكباد الشجعان ، وسمعت أصوات تفاك متوالية ، وابصرت ازدحام اقدام في الطرقات غادية عادية ، فأيقظت والدتي حينئذ وعيوني تدمع خوفا مما قد أرى واسمع ، فقلت : يا امام ما هذا الصخب الذي رج الآفاق ، وما هذا التجادل والشقاق ؟ فقالت : يا بني ، الظاهر والله اعلم ان العجم قاربت الحصون وعبروا على رجالنا من حيث لا يشعرون فأدع الله في هذا الوقت بتثبيت أقدام المسلمين ، وسل الله ان يخفهم بالنصر المبين ، فبعد هنيهة طرق الباب زوج خالتي واسرج فرسه وودعنا وسار الى الجهاد . . »^(٦٧) . ووصف ما شاهده بنفسه وصفا أدبيا فيه شيء كثير من التأثر ، فقال « كنت على علية في دارنا مشرفة على محل الواقعة ، فانظر الى الخيل تعثر في الرجال والى السيوف تحطب رؤوس الابطال حتى صار العدو اضعافهم وكثر فناءهم فأبصرت خيل عسكرنا ولت على أدبارها ، وجدت في جريها لفرارها ، وابصرت رجالنا ثبتوا ثبات الرجال ، وقارعت الابطال منهم الابطال ، وقاتلوا قتال من لا يريد الحياة ، وكثر الرهج من جميع الجهات »^(٦٨) .

وكان لهذه الاحداث ، أثرها في تكوين شخصية مؤرخنا ، فقد رأى بجلاء ان الخطر الذي داهم أهل جانبه لم يكن يفرق بين فئات مجتمعه ، بل كان يستهدف الجميع دونما تمييز ، ورأى كيف شارك الجميع في الدفاع عن اسرهم ووجودهم وبيوتهم بحماس شديد ، ولاحظ ان والده ورجال اسرته

(٦٦) حديقة الزوراء . الورقة ١١٥ .

(٦٧) حديقة الزوراء . الورقة ١١٨ .

(٦٨) المصدر نفسه . الورقة ١١٩ .

لم يتخلفوا عن دورهم في تلك الحرب ، رغم كونهم من العلماء المتفرغين للدرس والكتاب . ودلينا على عظم تأثير هذه الاحداث على نفسيته ، انه لم يتردد عن لعب الدور نفسه ، عندما تزعم أهل الجانب الغربي غير مرة ، كلما تعرضت المدينة الى خطر داهم ، آخرها ما حدث سنة ١١٩٠ - ١١٩١هـ / ١٧٧٦ - ١٧٧٧ م ، حينما تصدى لمحاولة آفاق مجهول الاصل ، يدعى عجم محمد التوصل الى منصب ولاية بغداد ، مقتديا بأبيه ، طارحا عنه زي العلماء وهذوءهم ، متقلدا سيفه ، ليشرع في تنظيم مقاومة فعالة ، وفي ترتيب خطط الدفاع كأبي قائد عسكري محنك .

وفضلا عن مشاركة اسرة السويدي في احداث الحصار العسكرية ، فانها ساهمت في المجالات السياسية ، فقد تولى عبدالله السويدي انشاء الرسائل التي بعث بها احمد باشا الى خصمه نادر شاه وربما كان له دور في صياغة أفكارها ايضا^(١٩) . وكأفأ أحمد باشا الشيخ عبدالله بتعيينه مفتيا في قصبتي النجف وكربلاء^(٢٠) ، وخصص له راتبا سنويا من مزروعات كربلاء^(٢١) .

وسافر عبدالرحمن صحبة والده الى النجف ، حيث قضى هناك أياما سعيدة « في السرور والفرح ، وزاول الشرور والترح »^(٢٢) ، الا ان سعادته تلك لم تستمر اذ سرعان ما تواردت الانباء ، عن قرب مجيء نادر شاه الى العراق مرة اخرى ، فأضطّر عبدالله السويدي الى ترك ولده لدى بعض اسر السادة من أهل النجف ، بينما هاجر هو الى الموصل بصحبة متولي النجف . وعاش عبدالرحمن اياما عصيبة في دار اولئك السادة الذين يصفهم بأن لهم « شيمة حسنة ، واخلاق مستحسنة » فلا يخرج الا متنكرا بزي اهل البادية ، ويقضي معظم اوقاته متخفيا بعيدا عن الانظار ، وعند انسحاب نادر شاه ، وعقد معاهدة الصلح بين الطرفين ، عاد عبدالله السويدي الى النجف ، حيث اصطحب

(١٩) المصدر نفسه . الورقة ١٢٣ .

(٢٠) المصدر نفسه . الورقة ١٢٦ .

(٢١) المصدر نفسه . الورقة ٢٠٦ .

(٢٢) المصدر نفسه . الورقة ١٢٧ .

معه ولده ، وقدم الى بغداد ، وفي قصيدة له يمدح فيها أحمد باشا ، تلمح مدى قلقه وخوفه على أسرته في تلك الايام العصيبة (٢٣) .

وفي بغداد ، واصل عبدالرحمن دراسته ، وكان يومذاك صيا ابن خمسة عشر عاما ، فانتظم طالبا في المدرسة الاحسائية (٢٤) بالجانب الشرقي من المدينة ، واخذ بدراسة الازهرية (٢٥) في النحو ، على يد شيخه وشيخ والده أيضا (٢٦) ، ياسين الهيتمي المعروف بابن البصير (٢٧) ، كما اخذ العلم على ايدي علماء آخرين ، منهم والده ، والشيخ فصيح الدين الهندي ، وغيرهم . وبرزت مواهب عبدالرحمن الادبية في تلك المرحلة من حياته ، حيث بدأ بقرض الشعر متأثرا بأبيه وبيئته الادبية ، ونظم ، وهو في الثانية والعشرين من عمره قصيدة تائية في مدح أحمد باشا وتهنئته بمناسبة ولادة ابنه المسمى علي بك سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م ، فكانت تلك اولى قصائده التي سجلها . ومعلوماتنا عن حياته في هذه الفترة قليلة جدا ، الا اننا نفهم مما ذكره هو عن نفسه ، انه كان يعمل مدرسا في بعض مدارس بغداد ، وان له تلاميذ يدرسون عليه العلوم (٢٨) .

وجاءت احداث سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م لتذكى مواهب عبدالرحمن الادبية والفكرية ، وتبرز حسه القومي ، وتخرجه عن نطاق الاغراض التقليدية ، من

(٢٣) المصدر نفسه . الورقة ١٢٨ .

(٢٤) تقع هذه المدرسة في المسجد الذي كان معروفا بجامع الاحسائي نسبة الى مؤسسه ودفينه الشيخ محمد الاحسائي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٨٣هـ / ١٧٦٩م) ثم جدد عمارته والي بغداد داود باشا سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٥م واقام فيه الشيخ خالد النقشبندي ، مجدد الطريقة النقشبندية ، فنسب اليه وعرف بالتكية الخالدية . وما زال يعرف بهذا الاسم . وموقعه شرقي المحكمة الشرعية ، على نهر دجلة .

(٢٥) المقدمة الازهرية في علم العربية ، متن مشهور في النحو ، لخالد بن عبدالله الازهري (توفي سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م) .

(٢٦) المرادي : سلك الدرر ٣ / ٨٥ .

(٢٧) توفي سنة ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م وترجم له المرادي في سلك الدرر ٤ / ٢٣٨ .

(٢٨) حديقة الزوراء الورقة ١٧١ .

مدح وتهنئة لرجال الحكم ، ففي تلك السنة قدم نادر شاه بجيوش ضخمة ، فحاصر مدن العراق الرئيسة ، ومنها بغداد والموصل والبصرة ، ورغم ان تلك الجيوش كانت اضعف ما رآه العراقيون من حملات طيلة العصر العثماني واكثرها معدات واسلحة ، الا انهم تمكنوا من الثبات في مدنها مبدئين من الشجاعة والبسالة ضروبا افسدت معها خطط نادرشاه وافشلتها . ولقد اضطر عبدالرحمن هذه المرة الى مشاركة اهل الجانب الغربي في نزوحهم الجماعي للتحصن بأسوار الجانب الشرقي ، ولم يكن له من ملجأ في موطنه الجديد سوى ان يقيم في جامع العاقولي ، أحد جوامع بغداد الشرقية ، قريبا من الجسر ، وان يتخذ من غرفة امام الجامع مسكنا له ولاخيه محمد سعيد البالغ من عمره آنذاك خمسة عشر عاما . ويصف المؤلف معاناته من اقامته تلك وحينه الشديد الى محلته الاولى وجيرته ، فيقول « وبقينا في هذه المدة نعاني كرب الفراق ، وتقاسي شدائد المشاق ، وتتعهد الدور في النهار ، ونحن الى الايام الماضية حين الشكلى باجراء الدمع ، ونأن على الاوطان الخالية أنين الحبلى وقت الوضع . وقد اتبتهت سحر بعض الليالي فاشتقت الى الكرخ وصلاة الفجر بين هاتيك الاطلال ، فجرى دمعي توأما وكاد ان يكون دما » (٢٩) ويورد شعرا نظمته وهو في تلك الحال يفيض لوعة ، ويعبر عن صدق احساس نادر :

عرج على الكرخ وانزل في مغانيه	واسأله كيف خلت منه غوانيـه
عهدي به وهو معمور بسادته	وجملة الصحب كانوا في نواديـه
عهدي به وهو مخفوف بكل هنا	والشمل مجتمع والسعد تاويـه
والنور والنور في ارجائه سطعا	والورد والآس تاهـا في نواحيـه
وللصبا أرج تحيي النفوس به	مما على الارض عطر كامن فيـه
والطير فوق أصول البان في طرب	والفصن بالخود يزري في تشيـه
فما له ذهب أصحابه وغفت	آثاره وخوت منه أعاليـه

(٢٩) حديقة الزوراء . الورقة ١٧١ .

لهفي على الجانب الغربي أجمعه فجانب الشرق^(٣٠) طيباً لا يدانيه
 بالله قف بدلي فيه كسارية ولم تزل من صدى التفريق ترويه
 وقف وقوفي به يوم الرحيل ضحى حيث العقيق على الخدين أجريه
 ولا يكتّم المؤلف انه خطر بباله، في بعض أيام الحصار، الهرب بتلاميذه
 الى حلب، بعد ان ضعف أمل أهل بغداد بالنجاة، وباتت المدينة على وشك
 السقوط، الا انه عاد فنحى عنه هذه الخواطر جانباً، مفضلاً ان يقتل بأيدي
 الاعداء، على الهرب^(٣١).

هزت هذه الاحداث وجدان عبدالرحمن المؤرخ، فوصف أخبارها
 بتفصيل بليغ في تاريخه، وهزته شاعراً اديباً فسجلها في شعره ونثره. • وعند
 فك الحصار المضروبة، وجلاء جيوش نادرشاه، بعد توقيع صلح سنة
 ١١٥٧هـ / ١٧٤٤، كتب قصيدته الهزمية، التي يصف فيها ثبات أهل الموصل
 وشجاعتهم في أثناء فترة الحصار، وكان حصار مدينتهم أشد من حصار
 غيرها وأقسى، فجاءت قصيدته من أحسن ما نظم من قصائد، وفيها شيء
 كثير من الانفعال والحماسة والحقيقة^(٣٢).

ثم التفت الى حصار بغداد، ودور أهلها في الدفاع عن مدينتهم، وما
 أظهره من معاني الشجاعة والبسالة، في ارجوزة مطولة عارض بها ارجوزة
 مثلاً كان قد ارسلها الى بغداد شاعر موصل عايش فترة الاحداث، هو خليل
 ابن علي البصير^(٣٣).

(٣٠) في الاصل: الشرقي.

(٣١) حديقّة الزوراء. الورقة ١٧١.

(٣٢) حديقّة الزوراء. الورقة ١٧٤ ومنشآت السويدي (مخطوط).

(٣٣) اديب شاعر، اشتهر في عصره بجزالة شعره ورقته، أرخ أحداث حصار
 نادر شاه الموصل في عدد من الاراجيز التاريخية المطولة نشر احداها سعيد
 الديوهجي في مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد / المجلد ١٣ [١٩٦٦]
 ص ٢٤٧ - ٢٦٤) وله ارجوزة تعليمية مطولة في احوال حروف الجسر
 استشهد فيها بآي القرآن الكريم. نشرناها في مجلة المجمع العلمي العراقي
 (بغداد/ المجلد ٢٥ [١٩٧٤] ص ٢٠٨ - ٢٤٥).

وفي قصيدة دالية ثالثة وصف الشاعر تفاصيل حصار نادرشاه للبصرة ، وما حدث في أثناء ذلك من معارك ووقائع^(٣٤) ، فجاءت قصائده تلك تسجيلاً جيداً لأحداث تاريخية مهمة ، فضلاً عن أنها نماذج حسنة لشعر صادق العاطفة القومية ، واضح التأثير ، نظمها شاهد عيان عاش تلك الوقائع بنفسه .

ويظهر أن استقراراً ساد حياة الأسرة السويديّة بعد انقضاء فترة حروب نادرشاه ، فتوطدت مكاتبتها ، وتوثقت صلتها بأحمد باشا ، خاصة بعد أن أدى عميدها عبدالله المهمة الذي كلفه بها أحمد باشا بتمثيل الجانب العثماني في المؤتمر المعقود بالنجف للتوفيق بين المذاهب بأشراف نادرشاه سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م . ويثقف مما أورده عبدالرحمن السويدي من أشارات أن الأسرة كانت تعيش أيام مجدها في السنين الأخيرة لحكم أحمد باشا ، ففي سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م اتهم ضابط قصبة الحسين فرصة سفر عبدالله السويدي لاداء فريضة الحج ، فقطع عنه وعن ولده عبدالرحمن المخصصات المالية السنوية التي كان أحمد باشا قد رتبها لهما من ضرائب القصبة ، فسارع عبدالرحمن إلى الشكوى للوالي المذكور طالباً إعادة تلك المخصصات على ما كانت عليه من قبل^(٣٥) ، ويبدو أن الشكوى لقيت آذاناً صاغية في الحال ، وزادت حظوة عبدالله وأولاده لدى أحمد باشا عند عودته من الحج ، حتى أصبحوا ممن يتوسط بهم عنده ، من ذلك أن محمد سعيد ، أخا عبدالرحمن الأوسط ، مدح أحمد باشا بقصيدة مطولة « عن لسان بعض الاصدقاء يستمنح الوزير بها حين أخنى عليه الدهر بكل كلفة »^(٣٦) . والتمس بعضهم من عبدالرحمن طلباً مشابهاً « يستمنح الوزير ويستعطفه حين افتقر بعد غناه »^(٣٧) ، وهذا كله يدل على مكانة أسرة

(٣٤) عن حصار نادرشاه البصرة انظر بحثنا : صمود البصرة أثناء حصار نادرشاه سنة ١٧٤٣ (مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية - جامعة بغداد/العدد ١ [١٩٧٨] ص ٢٧١ - ٣٢١) .

(٣٥) حديقة الزوراء . الورقة ٢٠٦ .

(٣٦) حديقة الزوراء ، الورقة ٢١٢ .

(٣٧) حديقة الزوراء . الورقة ٢١٣ .

عبدالرحمن الرفيعة ، مما لم يكن يتوصل اليه « اولاد الاكابر » على حد تعبيره .
وفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م اهدى احمد باشا لعبدالله السويدي فرسا ، فتعاون
ولداه عبدالرحمن ومحمد سعيد على نظم قصيدة في شكره ومدحه (٣٨) .

وكانت وفاة أحمد باشا سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م تمثل لعبدالرحمن نهاية
عهد سعيد مستقر ، عاش وأسرته فيه عيشة مرضية مريحة ، وارتقى في اثنائه ،
من طور الطفولة ، الى طور الاكتمال . وجاء تاريخه لبغداد ، الذي اسماه
« حديقة الزوراء في سيرة الوزراء » تسجيلا حيا لمراحل هذا العهد ، الذي
حكم خلاله حسن باشا وابنه احمد باشا قرابة نصف قرن ، ضمنه الكثير من
من ذكرياته الشخصية ، وروايات أبيه ، وأحاديث اناس عرفهم في حياته .

ومعلوماتنا عن حياة عبدالرحمن بعد وفاة احمد باشا وفراغه من تأليف
« حديقة الزوراء » قليلة للغاية ، حيث لا تقدم لنا المصادر المعاصرة ما يمكن
ان يكمل سيرته . والظاهر انه حافظ على شيء من مكاتبه في عهد الوالي
التالي سليمان باشا ، المملوك السابق لاحمد باشا وزوج ابنته عادلة خانم .
ونجد في مجموعته الشعرية (٣٩) قصيدة يؤرخ فيها وصوله الى بغداد والياً
سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م (٤٠) ، واخرى يسجل فيها انتصاره على عثمان باشا
واخوه قوج باشا البابانيين سنة ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م (٤١) ، كما نجد له قصائد
اخرى في الاخوانيات تتردد فيها أسماء عدد من رجالات ذلك العهد ووجهائه ،
منهم مصطفى جلبي هاشم زاده ، وعبدالرزاق جلبي الحاج هاشم زاده ، وعلي
بك بن الامير محمد باشا ، وعثمان بك الدفتردار ، وآخرين لم تذكر اسماءهم .
واتسمت حياته في هذه الفترة بالهدوء والرتابة ، فقد اتهمه بعض أصحابه ذات

(٣٨) حديقة الزوراء . الورقة ٢١٤ .

(٣٩) مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد ، وسياتي التعريف بها .

(٤٠) ص ٨ .

(٤١) مجموعة اشعار السويدي ص ٣ .

مرة بالخمول ، مما حداه بالدفاع عن نفسه متذرعا بانشغاله في توفير « قوت العيال » وتدير اسباب الرزق^(٤٢) .

ولكن ايام الدعة والاستقرار سرعان ما تبددت ، فقد نشبت الفتنة في بغداد بعد وفاة سليمان باشا بسبب تنافس سبعة من كتخدائته (نوابه ومساعديه) على شغل منصبه الشاغر . وقد ادى العلماء دورا مهما في هذه الفتنة ، لانهم - على ما يذكر الكركوكلي - كانوا يقومون بتهدئة الاحوال يأخذون على عاتقهم ضبط النظام^(٤٣) . ويظهر ان عبدالرحمن كان من بين الذين تولوا دورا بارزا في تلك المهمة ، اذ قرأ في قصيدة له هنا بها علي باشا على توليه منصب الولاية ، انه كان ممن استخدم سيفه في اثناء تلك الاحداث ، وهو لم يضع سلاحه الا عند وصول الوالي نفسه ، وتأكدته من القضاء على الفتنة ، وازالة الشقاء ، وأمان الناس من الذعر والخوف^(٤٤) .

بيد ان تولي علي باشا الحكم لم يؤد الى هدوء الاحوال ، ففي سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م اغتاله الكتخداوات السابقون ، وعين عمر باشا ، وهو زوج عائشة خانم بنت أحمد باشا ، مكانه فمدحه عبدالرحمن السويدي بقصيدة ، يحمل كل بيت منها تاريخ تلك السنة ، وفيها تعريض مر بالوالي السابق^(٤٥) ثم هنا بقصيدة اخرى بمناسبة غزوه خِزاعة في انحاء السماوة سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م^(٤٦) . ورغم الاوصاف الفخمة التي وصفه بها في قصائده ، فاننا نلمح له رأيا آخر فيه أودعه في قصيدة ارسلها الى عثمان بن علي العمري دفتردار بغداد ، وكان عمر باشا قد عزله وبقاه في قرية سميكه من اعمال الدجيل ،

(٤٢) المجموعة نفسها ص ٢٣ .

(٤٣) دوحة الوزراء ص ١٣٣ .

(٤٤) مجموعة اشعار السويدي ص ٣٣ (مخطوط) .

(٤٥) مجموعة اشعار السويدي ص ٦ .

(٤٦) المجموعة نفسها ص ٣٨ .

حيث وصف من تسبب في تقيمه بالطاغية اللثيم^(٤٧) ، واسهب في وصف لوعته وألمه لما حل به قائلا :

ان عبدالرحمن في الكرخ باك بعيون لها العيون قوام
ونلمح في قصائد اخرى له ، نظمها في الفترة نفسها ، شكوى مثة من صروف
الزمان ، وضيق مما ألم به من امور ، ففي قصيدة نظمها في « خطب اعتراه »
وكان عمره يومذاك خمسة واربعين عاما ، أي في حدود ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م ،
نراه يشكو من الضيم ، وجور الاعادي وجهل الجبارة والباغين ، منذرا
اياهم بالزوال^(٤٨) :

ألا من يخبر الاعداء^(٤٩) عنا بأنا فوق جهل الجاهليينا
وان الله دام لنا نصيرا وان الله مولى المسلمينا
وان البغي مرتعه وخيم وان عدونا لم يبق حينا

واضطرب ، وهو في الثالثة والخمسين من عمره ، الى ان يطلب النجاة
من طاعون جارف كان قد داهم العراق سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م والانتقال الى
البصرة ، حيث استقبل هناك استقبالا حسنا ، واشتغل بالقاء الدروس في بعض
المساجد والمدارس الكبيرة ، ثم انتقل الى الكويت ، فمكث فيها مدة يدرس
العلوم الدينية وبخاصة الحديث . وعند زوال الطاعون عاد الى البصرة ، ليرحل
منها الى بغداد ، ولكنه اضطر الى الامتثال لامر عمر باشا بالعمل فيها قاضيا^(٥٠) .
وبما انه كان قد ارسل زوجته الى بغداد ، فقد عمد الى الزواج مجددا من
امرأة بصرية تدعى زينب هونت عليه شقاءه ووحدته ، ولم يمض عليه الا نحو
سنة أو اكثر ، حتى تبادرت اليه الاخبار بقرب حصار كريم خان الزندي

(٤٧) المجموعة نفسها ص ٣٩ ومنشآت السويدي ورقة ٢٣ (مخطوط) .

(٤٨) مجموعة شعر السويدي ص ١٣ .

(٤٩) في الاصل : الاعادي .

(٥٠) منشآت السويدي . الورقة ١٧ .

للبصرة ، فتركها وفيها زوجته المذكورة ، وسافر الى بغداد ليرى الاوضاع
قد تغيرت ، وان الطاعون قد أدى الى هلاك جماعة كبيرة من اصدقائه ومعارفه ،
فاعتكف في داره مشغلا بالقراءة والدرس ، ولم يخرج من اعتكافه هذا ، الا إن
علمه بأن ثمة مؤامرة يدبرها المبعوث العثماني ، ورجل دعي يدعى عجم محمد ،
للاستيلاء على الحكم ، وتعيين الاخير والياً على بغداد ، فترغم عبدالرحمن عند
ذاك - أهل الجانب الغربي ، وشرع بتهيئة الدفاعات اللازمة ، وترتيب الخطط
المؤدية الى عرقلة مشاريع خصومه . ثم انضم الى زعامة آل شاوي امرأ
قبيلة العبيد العربية ، التي تولت قيادة ثورة البغداديين من أهل الجانبين
الشرقي والغربي ، وتولى أمر تدبير الذخيرة المستخدمة في المقاومة .

ولم تنته هذه الاحداث ، الا بوصول سليمان باشا المعروف بالكبير
(١١٩٤-١٢١٧هـ / ١٧٨٠ - ١٨٠٢ م) والياً على بغداد ، وكان عبدالرحمن
صديقاً له منذ أيام اقامته في البصرة ، حيث كان سليمان متسلماً لها اذ ذاك ،
ولكننا لا نعلم شيئاً عن أحواله في خلال الفترة التالية لوصول هذا الوالي ،
ويبدو انه توقف عن الكتابة في تلك السنين ، وربما لتقدمه في السن ، أو
لمرض ألم به ، وكانت وفاته في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠هـ / ١ شباط سنة
١٧٨٦ ودفن الى جوار الشيخ معروف الكرخي ، ورثاه عدد من الشعراء ،
منهم اخوه الشيخ احمد ، وسليمان بك الشاوي ، والشيخ علي أفندي
البغدادى ، وغيرهم .

ترك من العقب ، ولدا واحدا هو محمد ، وبنتا اسمها زينب ، واعقب
محمد ولدين كل منهما كان عالماً اديباً مؤرخاً هما عبدالرحيم (توفي سنة
١٢٢٧هـ / ١٨١٢ م) وسلمان (توفي سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥ م) .

آثاره :

اولا : في التاريخ والسير .

١ - حديقة الزوراء في سيرة الوزراء . وهو في سيرة والي بغداد الوزيرين حسن باشا (١١١٦ - ١١٣٦ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٢٣ م) وابنه احمد باشا (١١٣٦ - ١١٤٧ هـ / ١٧٢٣ - ١٧٣٤ م) . نشر الدكتور صفاء خلوصي القسم الاول منه ، وهو الخاص بسيرة حسن باشا (بغداد ١٩٦١ ، ١٢٨ ص) وأقوم باعداد طبعة علمية ، محققة ، ومزودة بدراسة وتعليقات وشروح ، للكتاب بقسميه ، مقابلا على نسخ خطية متعددة .

٢ - الكتيبة في السير ، وهو من كتبه الضائعة ، أشار اليه يوسف بن محمد العبادي في كتابه المسمى بالجمانات السنية شرح المنظومة السليمانية^(٥١) واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٥٢) .

٣ - تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦ الى سنة ١١٩٢ هـ وهو هذا الكتاب .

ثانيا - في الفقه :

٤ - الدرّة السنية على شرح الحضرمية ، وهي حاشية على الشرح المنسوب لاحمد بن محمد بن محمد بن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م) للمقدمة الحضرمية في فروع الشافعية تأليف عبدالله بن عبدالرحمن بافضل الحضرمي الشافعي . مخطوط لم يطبع بعد ، منه نسخة في المكتبة القادرية ببغداد برقم ٤٧٣ ، وتاريخها ١٢٣٤ هـ . وتقع في ٢١٣ ورقة^(٥٣) .

(٥١) مخطوط نقل منه كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب ٢ (١٩١٢) ص ٢٨٠ .

(٥٢) ج ٢ ص ٥٥٦ .

(٥٣) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٢ ص ٢٨٢ .

٥ - حاشية على تحفة المحتاج لشرح المنهاج لاحمد بن محمد بن محمد بن علي ، ابن حجر الهيتمي السعدي الانصاري (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦ م) و « منهاج الطالبين » في فقه الشافعي ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) وهو مرتب على اربعة ارباع ، شرح السويدي في حاشيته ربع العبادات و اشار اليه العبادي في الجوانات السنية المقدم ذكره (٥٤) ، والبغدادي في الهدية (٥٥) ، والمرادي (٥٦) .

٦ - ارواء المحتسى من كؤوس الشبراملسي ، وهي حاشية على حاشية ابي الضياء نور الدين الشبراملسي على نهاية المحتاج لشرح المنهاج . اشار اليه العبادي (٥٧) ، والبغدادي (٥٨) .

ثالثا - في الحكمة والعقائد والتصوف :

٧ - الهبة الالهية في شرح الشيبانية ، وهو في شرح « العقيدة الشيبانية » في علم الكلام والعقائد . اشار اليه البغدادي في الذيل على كشف الظنون ونقل اوله (٥٩) ، وفي الهدية (٦٠) ، العبادي (٦١) .

٨ - حديثه الجاني في حل قصيدة الشيباني . شرح فيه « القصيدة الشيبانية » في علم الكلام ، وفرغ منه في جمادى الاولى سنة ١١٥٨هـ / ١٧٤٥ م منه نسخة في المكتبة القادرية برقم ٥٨٥ كتبها كاظم بن الحاج عبدالله سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩ م ويقع في ٢٦ ورقة (٦٢) .

(٥٤) لغة العرب ٢ / ٢٧٩ .

(٥٥) هدية العارفين ١ / ٥٥٦ .

(٥٦) سلك الدرر ٢ / ٣٣٠ .

(٥٧) لغة العرب ٢ / ٢٧٩ .

(٥٨) هدية العارفين ١ / ٥٥٦ .

(٥٩) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢ / ٧١٦ .

(٦٠) هدية العارفين ١ / ٥٥٦ .

(٦١) لغة العرب ٢ / ٢٧٩ .

(٦٢) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٠ .

٩ - الاجوبة الهندية في الحكمة الالهية . في علم الحكمة . كذا سماه العبادي^(٦٣) وعند البغدادي « الاجوبة الهندية في الحكمة الربانية »^(٦٤).

١٠ - كشف الحجب المسبلة شرح التحفة المرسله . و « التحفة المرسله » رسالة في موضوع « وحدة الوجود » تأليف الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري الهندي الصوفي المتوفى سنة ١٠٢٩هـ / ١٦١٩م . وقد رد السويدي في شرحه لها على مدعي الحلول . نوه به البغدادي^(٦٥) وطبع في مصر .

١١ - هبة المنان شرح كلمات الشيخ رسلان . في التصوف . ذكره البغدادي ، ونقل اوله^(٦٦) ، وسماه العبادي « شرح الرسالية »^(٦٧) .

١٢ - شرح قصيدة للشيخ الاكبر [لعله : محيي الدين ابن عربي المتوفى ٦٣١هـ / ١٢٣٣م] في التصوف . ذكره العبادي^(٦٨) .

١٣ - شرح الصلوات المشيشية . في التصوف . والصلوات للشيخ عبدالسلام ابن مشيش ، من أهل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) . طبع في مصر ، في ذيل كشف الحجب المتقدم

١٤ - رسالة في الدراويش . منه نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم [٤٧١٥/٣ مجاميع]^(٦٩) .

(٦٣) لغة العرب ٢/٢٧٩ .

(٦٤) هدية العارفين ٢/٥٥٦ .

(٦٥) هدية العارفين ٢/٥٥٦ وايضاح المكنون ٢/٣٥٩ .

(٦٦) ايضاح المكنون ٢/٧١٧ .

(٦٧) لغة العرب ٢/٢٧٩ .

(٦٨) لغة العرب ٢/٢٧٩ .

(٦٩) فهرس المخطوطات العربية ٢/٣٩٣ .

رابعاً - في النحو والبلاغة :

١٥ - الغيث الهامي على شرح القطر للعصامي • وهو حاشية على حاشية عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين العصامي الاسفرائيني المشهور بملا عصام (توفي سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م) على شرح عبدالله بن يوسف ابن هشام النحوي (توفي ٧٦٢هـ/١٣٦٠م) لمقدمته المشهورة في النحو « قطر الندى وبل الصدى » • ومنه نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٣٣٤٢ وتقع في ٢٩١ ص (٧٠) •

١٦ - التبيان شرح الجثمان • شرح فيه كتاب « جمان الاستعارات » الذي ألّفه والده في الاستعارة ، وكان أبوه قد ابتدأ بشرحه حتى القصد الاول ، ثم كلف ابنه عبدالرحمن سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م باتباع ما بلفيه • منه نسخة في المكتبة القادرية برقم (١٠٨٠) كتبت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وتقع في (٣٠ ورقة) (٧١) واخرى في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم (١٣٧٩٩) في (٨٣ ورقة) وثالثة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٧٧٥٨ في (٨٠ص) •

١٧ - حاشية على شرح لامية الافعال ، والشرح لابن حجر ، واللامية لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م • أشار اليها البغدادى (٧٢) •

خامساً - في الادب والشعر :

١٨ - مجموعة منشأته من الرسائل التي كتبها الى معاصريه او التي كتبها عن لسان بعضهم • وهو دفتر يفتح طولاً ، بخطه ، محفوظ في المكتبة القادرية ببغداد (٧٣) •

(٧٠) اسامة النقشبندی : المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ص ٢٧ •

(٧١) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٣ ص ٣٤٢ •

(٧٢) هدية العارفين ٥٥٦/٢ •

(٧٣) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٤ (غير مطبوع) •

١٩ - جامعة الامثال عزيزة المثال . اشار اليه البغدادي (٧٤) .

٢٠ - مجموعة أشعاره ، وتضم قصائد ومقطعات عديدة نظمها في مناسبات تاريخية واجتماعية شتى ، آخرها مؤرخ في سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م . وقد جمعت في حياته ، على يد أحد اخوته ، والراجح انه احمد السويدي كما تدل على ذلك قرائن عدة (٧٥) . نسخة خطية في المكتبة القادرية ، على هيئة دفتر يفتح طولا ، وعدد اوراقه ٥٨ ورقة (٧٦) ، واخرى كانت في مكتبة عباس العزاوي (٧٧) .

سادسا - في علم الفلك :

٢١ - زينة الاملاك في شرح تشريح الافلاك . وهو حاشية على شرح تشريح الافلاك تأليف عبدالله الفخرى الموصللي توفى سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م . وتشريح الافلاك : في الهيئة ، لبهاء الدين محمد بن حسن بن عبدالصمد العاملي الهمداني المتوفى سنة ١٠٣١هـ / ١٦٢١م . منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٦٢٨١ / ٢) مجاميع . وتقع في ١٤ ورقة (٧٨) .

٢٢ - شرح مسألة الشعيرة لمحمود بن محمد بن عمر الجفميني (توفى ظلنا سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م) منه نسخة خطية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم [٦٢٨١ / ٣ مجاميع] ، وتقع في ١٢ ورقة (٧٩) .

(٧٤) هدية العارفين ٥٥٦/٢ .

(٧٥) عبدالرحمن الكيلاني : المخطوط رقم ١٣٥٥ / شعر في المكتبة القادرية .

(مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩ [١٩٧٠] ص ١٦٥) .

(٧٦) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج ٤ .

(٧٧) تاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ٢٨٤ .

(٧٨) عبدالله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ج ٤ ص ٢٤٥ وعزالدين علم الدين في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٤٩/٨ .

(٧٩) الفهرس نفسه ج ٤ ص ١٢٩ .

تاريخ

حوادث بغداد والبصرة

من ١١٨٦ الى ١١٩٢ هـ / ١٧٧٢ - ١٧٧٨ م

النص - التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الناصر لدينه وأوليائه ، المعز للحق وأهله ، المذل لاغوائه ،
الذي جعل النصرة والعاقبة لأهل حقه وطاعته ، وجعل الخزي والذل على
أهل الباطل وشيعته ، لم ندرك خيرا الا برحمته ، ولا ندفع شرا الا بنعمته ،
وهو ولي التسديد للحسنات والعصاة من السيئات • قد بعث سيدنا محمد
— صلى الله عليه وسلم — واجتباؤه من أفضل عشائر العرب واشرفها منسبا
وأعرقها حسبا وأكرمها نسبا وأوراها زنادا وأرفعها عمادا • بعثه بالنورساطعا ،
وبالحق صادعا وبالهدى آمرا وعن الكفر زاجرا ، فحجج (*) به المنكر وتألف به
المدير ، وبلغ عن الله الرسالة ، وهدى من الضلالة ، وانهج معالم الدين (١ ب)
وأدبى فرائضه ، وبيّن شرائعه ، وأوضح سننه ، ونصح لامته ، وجاهد في
سبيل ربه حق جهاده حتى أتاه اليقين فورثه في ذلك أصحابه الذين هم كالنجوم
في الاهتداء بهديهم ، وسفن النجاة لمن سعى كسعيهم • فلم بهم شعث الدين ،
وشيد بهم ركنه المتين ، فازداد بهم الاسلام نَفْرا ، واكتسبت بهم اعداء الدين
ذلا وقهرا ، فلم يلحد في الاسلام ملحد ، ولم يسع في تشتيت الكلمة ساع
متمرد ، الا أذكاه الله وأكسبه وباله ، وعجل بواره واستئصاله • اللهم
فصل عليه وعليهم صلاة متدفقة حياضها متأنقة رياضها ، وسلم تسليما كثيرا •

أما بعد ، فيقول العبد الفقير الى ربه الكريم المتان ، الملتهجي الى
ألطافه الخفية والاحسان ، هذه نبذة (٢ أ) من جُملة ما ابتلانا الله تعالى به

(*) له يريد : فحاج : أي غلبه في الحجة •

معاشر أهل بغداد ، وما دفع الله تعالى عنا بمنه وكرمه من حوادث السنة السادسة والثمانين [ومائة وألف] ^(١) الى السنة الثانية والتسعين ^(٢) ، مما لم يقع في العراق مثلها ، ولم يسمع في الآفاق ما شابه شكله شكلها ، كما ^(٣) ستقف على كنه الخبر ، وليس العيان كالأثر ^(٤) . ليعلم الناظر في هذه

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ويوافق أولها ٤ نيسان سنة ١٧٧٢ م .

(٢) الموافق أولها ٣٠ كانون الثاني سنة ١٧٧٨ م .

(٣) لعلها : مما .

(٤) كتب المؤلف بعد هذه العبارة ، اهداء مطولا اهدى فيه كتابه الى والي بغداد الوزير حسن باشا ، ثم شطب عليه ، وحذفه ، وهذا نصه «خدمت بها من انقشعت بوجوده واليا علينا سحابتها المدلهمة ، واندفعت بحكومته فينا كتابتها المدافعة المنضمة ، وبرد بعدله فينا أوارها ، وخدمت بحسن تديره الحسن نارها . للوزير الكبير والعلم الشهير الذي ان عدت الوزراء فاز بالقدح المعلي ، وان ذكرت الكرماء فله من بينهم الحظ الاوفى . الوزير المفخم ، والدستور المكرم ، ساق شوكة بني عثمان ، انسان عين هذا الزمان ، صاحب الخصال التي يزهو فيها القريض والكمال ، الذي دفع ^(٢) من كل كامل عليه التقريض ، النجم الذي تعرفه حاملو العوالي ، انه القطب والفلك الذي دائرات الليالي لا تدور نحوه من قرب ، الكريم الذي في كل انملة منه بحر يصب ، والشجاع الذي بكل جارحة منه فيلق لجب . هو الكريم الذي نيطت تمائم على حلم ابن سيرين (كذا) وافاه على القذا غص المجد طرفه فيه ابصر ، ورفع عن باب العلا بمحفلة فدخله ولا فخر :

من آل عثمان اضحى ساق شوكتها	لواه ما فضلها العالي بمشتهر
له الوزارة اذ قد جاءها قدر	كما اتى ربه موسى على قدر
شهم يعز شجاع باسل ملك	في جحفل حين تلقاه وفي نفس
محافظ دام في دار الحفاظ على	سد الثغور غدا مستوجب الشرف

(٣١) قد أئبع النداء به غب ذبوله ، وبزغ بدر العطاء بعد أفوله ، وأورق شجر الاكارم ففرد طير الشكر على أفنائه ، وأزهر أصل المغاخم فصدح عندليب الفخر على أغصانه ، قد وافى دار السلام بغداد بعد طول تأود فأقام ما فيها من التأويد ، وتعطلت قبله بثر النوال فأسقى العفاة (العفات) من عذبا المورود . مهد الارحاء ووطدها ، وهدم مباني ذوي الفحشاء وبددها . الوزير حسن باشا أطال الله بقاءه وأعلام امر ثقاه ، وأدام أيامه في عز يدوم جماله ، وجلال يتجدد اقباله ، وسعادة ودولة يدوم انتظامها واتساقها يتزايد اشراقها . آمين .

الرسالة ان الحق أحق ما يتبع الانسان طريقته ، والصدق أصدق ما يُشكّد به المرء مروءته ، فما خسرت صفقة محق وان اكسد له سوقا ، ولا ربحت تجارة مبطل لان الباطل كان زهوقا (٣ ب) . والعبد ما زال بعين الله ملحوظا ومن نقمه محفوظا ما جعل الحق إمامه والصدق أمامه ، ومن عند الله نسأل توفيقا ينقذنا من الجهالة ويهدينا عن الضلالة ، ويعيننا على طاعته التي من تحقق فيها اخلاصه ، تعجّل من العمّة خلاصه ، ومن صح فيها يقينه سلّم من الشبهة دينه انه خير موفق ومعين .

إعلم - أي أخي ! - ان الدنيا دار نكد^(٥) ، لم يسلم من مصابها أحد ، فبغداد والبصرة وما والاها كان اهلها بالنسبة الى غيرهما قبل حلول الطاعون فيهما في أرغد عيش وأهناء ، وأعدل وقت وأعلاه ، يد النفاق منهم قاصرة ، وصفقة الشقاق لديهم خاسرة .

سقى الله أياما حسنا كأنها

بسرعة ما مرت وميض من البرق

ولما حل في هذه البقاع الطاعون^(٦) ، وانقرض الرجال الصالحون ،

(٥) في الاصل : وان كانت دار نكد ... ثم شطب عليها .

(٦) وفد الطاعون من استانبول على مدن العراق سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م ففتك بأهلها فتكا ذريعا ، وقل ان بُجت مدينة أو قرية من آثاره ، وتدل التقديرات المحلية المرتفعة لعدد الموتى ، رغم مبالغتها ، على فداحة الخطب . فقد قدر عدد الموتى في الموصل وحدها بنحو الف انسان كل يوم (ياسين العمري : منية الادباء ، تحقيق سعيد الديوهجي ، الموصل ١٩٥٥ ص ١٨٨ ومذكرات دومنيكو لانزا ، ترجمة روفائيل بيداويد ، الموصل ١٩٥٣ ص ١٣) ومثل ذلك في كركوك ، وفنى اكثر اهل اربيل ، وامتد الى تكريت وعانة والحديثة وغيرها ، وكان هوله في بغداد عظيما ، حيث قدر عدد الموتى في اليوم الواحد بأكثر من الف نسمة (ياسين العمري : زبدة الآثار الجلية ، بتحقيقنا ، النجف ١٩٧٤ ، ص ١٣٥ وغاية المرام ، بغداد ١٩٦٨ ص ٣٢١ ، عباس المزوي : العراق بين احتلالين ، ج ٦ بغداد ١٩٥٤ ، ص ٤٣) وذكر الكركوكلي ان الطاعون داهم بغداد في اوائل السنة (دوحة الوزراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت د . ت ، ص ١٤٣) وفي العراق بين احتلالين ٤٣/٦) نقلنا عن معاصرين انه ابتداء في اوائل شعبان ودام حتى اواخر المحرم سنة ١١٨٧هـ .

(٤٠) ووسد الأمر الى غير أهله ، ووضع كل شيء في غير محله ، زالت تلك المحاسن ، وشربنا بعد الصفاء من الأكدار الماء الآسن ، فكأن تلك الايام كانت سحابا ثم انقشع ، وسرابا بلع ثم انقطع ، وكأن تلك الليالي كانت أحلاما ، وتلك المحاسن كانت مناما ، أو كأنها ظل امتد ثم ارتد ، أو خيال طرّق ثم انطلق ، أو نبات نجم ثم انصرم ، فتأملت هذه الدنيا في اثتلافها واختلافها ، ومواتها وانحرافها ، ورأيت المغتر بها على شرف غرر^(٧) ، والعجب بنعيمها على شفا خطر ، والمتعلق بجمالها كالمعلق بنسيج العناكب بل بأوهن منه وأوهى ، والساكن الى قبابها كمعاق الأسد بل أجئن^٨ وأجئن ، ووجدت وصالها فراقا ، ونفاقا نفاقا ، وماءها زعاقا^(٨) ، واملاكها طلاقا .

ولما عم الطاعون في بغداد كل نادي ، وملأت أعوانه الصحاري والبوادي ، خرجنا معاشر (٤ب) آل السويدي من بغداد ، وخرج معنا وبعدنا من الناس كثيرون ، وخرج أيضا بعدنا العلامة الشيخ صبغة الله الكردي^(٩) - رحمه الله -

(٧) الفرر ، بفتح اوله وثانيه : الخطر .

(٨) الزعاق : الماء المر الغليظ .

(٩) هو الشيخ صبغة الله بن ابراهيم بن حيدر بن احمد الحيدري الحسيني ، ولد في ماوران (من أعمال اربيل) سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ م وقدم الى بغداد في ايام الوزير احمد باشا بن حسن باشا ، وهو اول من وردها من بيت الحيدرية الشهير بالعراق ، وتقلد منصب الافتاء ، وتخرج عليه علماء كثيرون ، حتى قيل انه « أخذ عنه جميع من عاصره من علماء العراق ، فلا تجد اجازة علمية عراقية الا تتصل به وتنتهي الى آبائه » وكان متقنا لعلوم متنوعة ، كالعربية والتفسير والنطق والحكمة والهيئة وغيرها ، وله تأليف مهمة في معظمها منها حاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على حاشية عصام الدين على شرح الجامي للكافية ، وحاشية على حاشية جده أحمد بن حيدر المسماة بالحاكمات ، وكانت وفاته بالطاعون سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣ م (عصام الدين عثمان العمري : الروض النضر ، تحقيق سليم النعيمي بغداد ١٩٧٥ ص ٢١/٣) ومحمد الفلامي : شمامة العنبر (مخطوط) و ابراهيم فصيح الحيدري : عنوان المجد ، بغداد د.ت ص ١٢٣ عباس الزاوي : تاريخ الادب العربي في العراق ، بغداد ١٩٦٢ ص ١٢٩/٢ ،

بعلاله وأتباعه • وكان والي بغداد يومئذ عمر باشا^(١٠) يغضب على من يريد الخروج من بغداد ، وكانت الناس لا تطيعه في ذلك • وكانوا يهربون من الوحشة التي وقعت في البلد مع علمهم بأن الاجل بيد الله ، والخروج لا يدفع ما قدره الله •

وكان خروجي أولا الى قصبة سيدنا الحسين^(١١) بعالي جميعهم • ولما وقع فيها الطاعون انتقلت الى الحلة • ولما وقع فيها الطاعون وضعت عيالي في سفينة وانحدرت الى البصرة • وقد كنت قبل هذا أتمنى رؤية البصرة لعلمي انها كانت دار حديث ، وقصدا للتبرك بمواضع أقدام اولئك الاجلاء

وتاريخ علم الفلك ، بغداد ١٩٥٨ ص ٢٦٢ ودبوان العشاري ، بتحقيقنا بالمشاركة ، بغداد ١٩٧٧ ص ٨٧) وينفرد عثمان بن سند بأنه توفي سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م . انظر مطالع السعود ص ٧٢ (مخطوط) ومختصره لامين الحلواني ، القاهرة ١٣٧١ ص ٢٧ .

(١٠) من ولاية المالك في بغداد ، ترقى في المناصب حتى صار « كتخدا » لسليمان باشا أبي ليلة اول ولاية المالك . عرف ببطشه ودهائه وطموحه ، فعندما عين زميله علي باشا الكتخدا واليا على بغداد سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م قاد هو حركة شغب انتهت بمقتل علي باشا وتوليه الحكم مكانه سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م ، ثم قام بحملات عسكرية لضرب القبائل العربية القوية ، فنكل بالخزاعل سنة ١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م وبطش بقبائل المنتفق سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م ، ومارس ضغطا سياسيا على الجليليين ولاية الموصل ، الا ان حدوث الطاعون الهائل سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢ م وغزو الايرانيين للبصرة سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م اضعفا من سلطته ، وفسح المجال لمناوئيه للعمل ضده ، وسيدكر المؤلف فيما يأتي اخبار هذا الوالي حتى مصرعه سنة ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م وهو زوج عائشة خانم بنت احمد باشا والي بغداد الاسبق . انظر رحلة نيبور الى بغداد ، ترجمة مصطفى جواد ، مجلة سومر ٢٠ (١٩٦٤) ص ٦٥ ودوحة الوزراء ١٣٧ - ١٥٣ ، وزبدة الآثار الجلية ١٢٠ ومطالع السعود ٣١ (مخطوط) ومختصره للحلواني ٩ - ١٠ . ومحمد ثريا : سجل عثماني ، استانبول ١٣٠٨ - ١٣١١ هـ في ٣ / ٥٩٣ وسليمان فائق : تاريخ الممالك الكوله مند في بغداد ، ترجمة محمد نجيب الارمنازي ، بغداد ١٩٦١ ص ٢٦ - ٢٧ .

(١١) يريد مدينة كربلاء .

(٥٠) ، فدخلتها واستقبلني من أهلها العلماء العاملون ، والرؤساء الفاضلون ، وأنزلوني في المنزل الرب ، وشرعوا في اكرامي . وقد كنت أفلس من ابن يوم ، ومن حجاب ساباط^(١٢) بين القوم ، فلم يمض لي فيها نحو ستة ايام حتى صرت في حال أهل الرفاهية في مأكول طيب ، ومشروب طيب ، وملبوس فاخر ، ومركوب زاهي زاهر ، وكيس ملاك ، وجوار وغلمان . ورأيت فيها الدين ظاهرا ، والاسلام باهرا . ورأيت فيها من العلماء جمعا غفيرا ، ومن الصلحاء جمعا كثيرا ، ورأيت علماءها جل اشتغالهم في النقول ، من نحو وصرف وبيان وفقه وحديث وأصول . ورأيت فيها من حفظ الكنز^(١٣) والهاملية^(١٤) وسائر المنظومات الشرعية ، فأعجبني اشتغالهم وتأنست بهم وتأنسوا بي . وسألني طلبتهم الدرس ، فعقدت لهم درسا صباحا في سائر الفنون وشرعت في قراءة حديث البخاري في مسجد القبة عصرًا وكان المستمعون (٥ ب) للحديث ألفا أو يزيدون . وبقيت مشغلا فيها مع أهل العلم مدة ، فوقع الطاعون^(١٥) ، فخرجت بعيالي الى قصبة سيدنا الزبير^(١٦) - رضي الله عنه -

(١٢) من الامثال السائرة ، وساباط كسرى موضع كان بالمدائن ، قيل ان حجابا فيه كان يحجم الناس بنسيئة ، فان لم يجئه احد حجم امه حتى قتلها (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٧ ، ٣ / ١٦٦) .

(١٣) كنز الدقائق للشيخ أبي البركات عبدالله بن احمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م وهو من المتون المشهورة في فروع فقه الحنفية . كشف الظنون ، استانبول ص ١٥١٥ .

(١٤) المنظومة الهاملية في فروع فقه الحنفية لابي بكر بن علي بن موسى الهاملي الحنفي اليميني المتوفى سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٨ . كشف الظنون ١٦٣ ، ١٨٦٨ .

(١٥) تبلغ الروايات المحلية في تقدير عدد الموتى بسبب الطاعون ، حيث تذكر انه احصي من مات فيها فبلغوا ثلاثمائة وخمسين الفا (مع ان عدد سكان البصرة لم يكن يزيد على خمسين الفا) وانه لم يبق منها الا القليل (عثمان ابن بشر الحنبلي : عنوان المجد في تاريخ نجد ، بغداد ١٣٢٨ ، ص ٤١ و ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، الرياض ١٩٦٦ ، ص ١١٥) .

(١٦) الزبير : بلدة تبعد عن البصرة بنحو ١٧ كيلو متر تقريبا غربا . ابتدا تكونها

فانكب عليّ أهلها ، واستروا بقدمي عليهم وأكرموني بما قدروا عليه ،
وسألوني أن أقرأ الحديث ، فقرأنا البخاري كل عصر في جامع سيدنا الزبير
حتى وقع الطاعون في القصبة^(١٧) ، فخرجت الى الكويت وخرج معي جماعة .

والكويت^(١٨) بلدة على ساحل البحر ، وكانت المسافة ستة أيام براً ،
فدخلتها وأكرموني أهلها [أكراما] عظيما ، وهم أهل صلاح وعفة وديانة وفيها
أربعة عشر جامعا وفيها مسجدان ، والكل في أوقات الصلوات الخمس تملأ
من المصلين . أقمت فيها شهرا لم أَسئل فيها عن بيع أو شراء ونحوهما ، بل
أَسئل عن صيام وصلاة وصدقة ، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية .
وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع ، تقرأ في الجامع يومين (٦ أ) أو ثلاثة^(١٩)
فيضيق من كثرة المستمعين ، فيلتسون مني الانتقال الى أكبر منه ، وهكذا
حتى أستقر الدرس في جامع ابن بحر ، وهو جامع كبير على البحر^(٢٠) ،

سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧١ م عندما انشأت السلطة العثمانية مسجداً على ضريح
للصحابي الزبير بن العوام كان هناك ، ثم أخذ الناس يقصدون ذلك المسجد
ويسكنون بجواره ، وسميت البلدة باسمه : الزبير ، وفي عام ١٢١١هـ /
١٧٩٧م أمر والي بغداد سليمان باشا الكبير بانشاء سور للبلدة حماية لها من
الغزوات الوهابية آنذاك ، كما سكنتها في الفترة نفسها أسر نجدية عديدة
مما انمى البلدة ووسعها . دوحة الوزراء ٢١٨ وحسين خلف الشيخ خزعل :
تاريخ الكويت السياسي ٩٣/١ .

(١٧) قدر عدد من مات من اهل الزبير بسبب الطاعون نحو ستة آلاف نسمة .
ابراهيم بن صالح ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(١٨) تأسست مدينة الكويت ، على أرجح الروايات ، في الربع الاول من القرن
الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) ، وكان نيبور الذي زار الكويت
بعد المؤلف بثلاثة اعوام قد اشار اليها بأنها مدينة تجارية عامرة . انظر
عبدالعزیز الرشيد : تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧١ ص ٣١ .

(١٩) في الاصل : ثلاثا .

(٢٠) من اقدم مساجد الكويت ، او اقدمها جميعا ، وهو ما زال عامرا حتى
اليوم ، ويقع على سيف البحر .

كجامع القمرية في بغداد^(٢١) . وجاء الطاعون اليها لكنه لم يكبر ولم تطل أيامه .

ولما تواترت الأخبار بانقطاع الطاعون عن البصرة ، اردت الرجوع اليها ، فقدموا لي سفينة كبيرة وأنزلوني انا وعيالي ، لم ينقص الطاعون ببركة حديث المصطفى منا أحدا . ونزل في المركب معي من أكابر الكويت أناس بقصد التبرك بخدمتي ورفقتي . ونزل معي جميع من كان في الكويت من أهل البصرة بلا نول^(٢٢) ، وصاحب المركب يخدمنا بنفسه .

وجرينا ببركة الله تعالى ونحن في أحسن عبادة ، مشغولون نهارنا بمذاكرة العلم وتعليم البحرية الذين معنا أمور دينهم . ولم يتفق لنا يوم نكرهه ، ولم يتفق إنّا صلينا إحدى [الصلوات]^(٢٣) الخمس فرادى من حين نزلنا في المركب الى حين خرجنا . وكانت نيتي أن لا أقيم (٦ ب) في البصرة الا قدر انتظار الرفيق لقطعنا بأن الطاعون ارتفع من بغداد .

(٢١) جامع القمرية ، ضبطه المؤلف بفتح اوله ، والمشهور بضمه وسكون الميم ، وكلا الضبطين صحيح لانهما يرتقيان الى ما قبل تأسيس الجامع نفسه (انظر علي البنداري : دولة آل سلجوق للعماد الاصبهاني ، ليدن ، ص ٢٤٩ وتاج العروس ، مادة قمر) وهو ثاني اقدم جامعين باقين ببغداد ، اذ شرع الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م) واتمه المستنصر بالله سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ، والحقت به دار للقرآن واخرى للحديث ، ثم جرت عليه - بعد ذلك - تعميرات عدة ، منها سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م على يد علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق ، وسنة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م على يد والي بغداد دلي حسين باشا ، وسنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ بامر عائشة خانم زوجة عمر باشا والي بغداد ثم سنة ١٠٣٠هـ / ١٨١٥م على يد الوالي سعيد باشا . وما زال هذا الجامع قائما عامرا ، وموقعه على شاطئ دجلة الغربي ، قرب ثانوية الكرخ للبنين مقابلا لمنشآت السراي على الجهة الاخرى من النهر . محمود شكري الالوسي : مساجد بغداد وآثارها ، بتهديب محمد بهجة الاثري ، بغداد ١٩٢٥ ، ص ١١٤ وكتابتنا : مساجد بغداد ، ج ٢ (مخطوط) .

(٢٢) النول : العطاء .

(٢٣) زيادة يقتضيها السياق .

فلما قطعنا البحر نزلنا ليلة وصولنا البصرة في السّراجي^(٢٤) والزمني أهلي بأن أتركهم في السراجي وأذهب بنفسي صباحا أرتاد لهم منزلا لأن منزلنا السابق كان في [محلة]^(٢٥) القبلة ، وأهلها أكثرهم أبادهم الطاعون ، فخافوا أن تصيبهم عين ، فسرتُ صباحا أنا وخادم لي ووصلنا الى سوق قهوة التجار فلم نَرَ أحدا . فجلست في السوق انتظر من يمر عليّ لاسأله عن منزل مناسب ، فاذا برجلٍ من أخص احبائي وأشفقهم عليّ وأكثرهم صلة يقال له الحاج بكر بن الملا ، ففرح بسلامتي وأنا بسلامته أفرح منه . وذهب بي الى منزله وأعطاني دارا بقرب داره ، بما فيها من أثاث وغيره كانت لبعض من ورثتهم ، وأمر غلمانه بكنسها وتنظيفها ، فأرسلتُ على أهلي من جاء بهم . والتزم — حفظه الله — بطعامي ظهرا ومغربا (٧ أ) ينقل اليّ من بيته ما يكفي لاهلي وخدامي وخطاري^(٢٦) الطعام الفاخر الهنيء .

ولما أردنا الرفيق الى بغداد ، أخبرنا أهل البصرة ان الطريق مخوف في الغاية ، وان قلعة القُرنة^(٢٧) خراب ، أحرقت بيوتها العرب ، وهلك اكثر اهلها

(٢٤) السراجي : قرية عامرة تبعد عن البصرة بنحو ميلين ، كانت تتخذ مرفأ لرسو السفن الكبيرة ، ومنها كانت تنقل البضائع ، والركاب أحيانا ، بزوارق اصغر عن طريق نهر متفرع من شط العرب يسمى السراجي أيضا ، وهو الذي سلكه المؤلف . وكان في المرفأ حصن كبير لحمايته .

Texeira, The travels of Pedro Texeira, P. 35 (London 1902)

(٢٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٢٦) خطاري : ضيوفي .

(٢٧) القُرنة : بلدة تقع في شمال البصرة ، عند ملتقى دجلة بالفرات تقريبا ، لم يذكرها احد من البلدانين العرب ، وورد اسمها في رحلة لبرتغالي مجهول سنة ١٥٥٥ ثم تواتت اشارات السياح اليها بعد ذلك ، وخلاصة ما ذكروه انها « قلعة » عند ملتقى دجلة بالفرات ، وردد بعضهم اسطورة تفيد بأن في موقعها كانت جنة عدن (ليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ١٩٥٤ ، ص ٤٦-٤٧) وشيد علي باشا آل آفرسياب حاكم البصرة المستقل في القرنة قلعة ، في اوائل القرن السابع عشر ، سميت بالعلية نسبة اليه ، ثم زاد ابنه

بالتعاون ، فبقينا ننتظر الفرج . ورأيت اخواني الذين تركتهم في البصرة قد أفناهم الطاعون خصوصا أهل [محلة] القبلة . وأخبرني الحاج بكر ان جميع من كان يحضر درسي في مسجد هات ، فعاهدت ربي اني لا أدخل محلة القبلة لتكدري برؤية آثار تلكم الأجلة ، ورغبني الحاج بكر في المقام في البصرة ، وكذلك رغبني الشيخ درويش آل عبدالسلام^(٢٨) رئيس الكوازة^(٢٩) لعدم من عنده أوفى فقهاً في البصرة ، وأنا استوفي لهما الأمر وقصدي بغداد .

حسين باشا (١٠٥٧ - ١٠٦٦هـ / ١٦٤٧ - ١٦٥٥ م) عمرانها ، فجعلها ثلاث قلاع « كل واحدة منها محيطة بالآخرى وبينهما فرجة صالحة للمقاتلة ، ويحيط بثلاث جوانبها الشط والجانب الآخر خندق عظيم ، واسوارها من الطين والتراب . . » (فتح الله الكعبي : زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر ، بغداد ١٩٥٨ ، ص ٣٩) ويبدو ان القرنة تدهورت في الفترة التي مر بها المؤلف ، حيث وصفت بأنها قرية صغيرة رثة ، لها من جهة البر سور مضاعف مشيد بالآجر النقي ، وانها قليلة السكان، وتتخذها قوات من الانكشارية (قدرهم نيبور بخمس اورطات اي فرق ، وهو رقم كبير) يحصلون للحكومة على الرسوم الكمركية المفروضة على السفن (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ، ترجمة سعاد العمري ، بغداد ١٩٥٥ ، ص ٦٦ وجاكسون : مشاهدات بريطاني ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد د.ت ، ص ٤٠ .

(٢٨) هو الشيخ درويش باشا اعيان البصرة ، المتوفى سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م ابن الشيخ أنس ابن الشيخ درويش ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عبدالسلام الثاني من اسرة باشا اعيان العباسية في البصرة . عرف بموقفه النبيل ومساعدته لتسليم البصرة سليمان آغا (سليمان باشا الكبير فيما بعد) في الدفاع عن البصرة عند حصار الزنديين لها سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤م . وقد اشاد نيبور بمساعدته تلك وبتعاونه مع سليمان بك الشاوي امير قبيلة العبيد في ذلك الظرف . انظر : لمحة عن تاريخ آل باشا اعيان في البصرة (مخطوط في مكتبة عباس العزاوي) ص ١٥ - ١٦ وعبدالقادر باشا اعيان : موسوعة تاريخ البصرة الكبير ج ٢٤ و ٢٥ ق ١ و ٣ (وهو مخطوط في المكتبة العباسية بالبصرة) وديوان العشاري ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢٩) الكوازة : هم آل باشا اعيان في البصرة ، والكواز لقب الشيخ محمد امين ابن حسن بن محمد الشافعي الشاذلي مؤسس الطريقة الكوازية . وقد

وتراجعت أهل البصرة من الاطراف ارسالا ، وصار فيها بعض أنس •
ولما سمعت كعب بخلو البصرة من الرجال قصدوها واخذوا المتأوي^(٣٠) (٧ب)
وأحرقوا سفنه ، فجمع عليهم أهل البصرة النجادة^(٣١) من قصبة سيدنا الزبير ،
فهرب الكعبيون بعد جهد جهيد • وزاد ترغيب الشيخ درويش لي في تولية

تتلمذ عليه الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر بن ساري بن طاعن بن
اضبع بن عبدالسلام العباسي فنسب اليه وعرف باسم (عبدالسلام
الكوازي) ثم قيل لاولاده من بعده الكواوزة ، ودفن محمد امين الكوازي
في قبة جامع الكوازي في البصرة وما زالت تولية هذا الجامع بأيدي العباسيين
آل باش اعيان العباسي . قال الحيدري : بيت الكوازي في البصرة وهو بيت
مجد رفيع وخير وافر ، نشأ فيهم عدة رجال أخيار كرام ، كأمثال الشيخ
احمد الشيخ درويش ، وكان من اكابر الناس . . وكان جدهم الاعلى الشيخ
أنس من الاكابر وهو من اولاد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (عنوان المجد
١٦٦ وديوان العشاري ٢٦٢) •

(٣٠) المناوي ، بتشديد النون : موضع في البصرة ، كان قديما قرية تستخدم
ميناء لرسو السفن بسبب وقوعها على ضفة شط العرب ، ومنها تنقل
البضائع الى البصرة التي تبعد عنها بنحو ميل تقريبا . وقد شيد حسين
باشا بن علي باشا بن آفرسياب (١٠٥٧ - ١٠٦٦ هـ / ١٦٤٧ - ١٦٥٥ م)
سورا ربط به مدينة البصرة بشط العرب ، فدخلت المناوي ضمن نطاق
ذلك السور ، ثم اتخذها العثمانيون ، بعد سقوط حكم الأفرسيابين ،
حصنا داخليا للدفاع عن المدينة ، وبخاصة من ناحية النهر ، فأصبح
بذلك أحسن مواضع البصرة وأمنعها ، يحده شمالا نهر العشار ، وجنوبا
النهر المعروف بالمناوي ، وفيه مقر القبودان (قائد الاسطول) والمناوي
اليوم حي من أحياء منطقة العشار الحديثة في البصرة . انظر :

Niebuhr, K.: Voyage en Arabie, II, PP. 174-175

وبكنكهام : رحلتي الى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد
١٩٦٩ ، ٢٥٩/٢ ، وعباس بن علي المكي : نزهة الجليس ومنية الانيسر
٥٣٠/١ •

(٣١) النجادة : هم النجديون الذين وفدت قبائلهم الى بوادي العراق ،
وكان حكم قصبة الزبير بأيدي اسر من تلك القبائل ، فحكمها أولا آل
وطبان من قبيلة عنزة ، ثم حكمها منذ نهاية القرن الثاني عشر للهجرة
(١٨ م) آل الزهير ، وكلاهما من نجد ، باعتبارهم شيوخا تابعين لولاية
البصرة •

منصب القضاء وتولية المدرسة الخيلية ، وكذلك المتسلم رغبتني في قضاء البصرة فامتنعت . ولم يزل الشيخ درويش يرغبني في التدريس ويذكر جهات المدرسة حتى رغبت . وألبسني المتسلم خلعة التدريس فرجوة خضراء . ودرست في الخيلية سبعة أيام ثم ذكرت بغداد ، فامتنعت ، وسكت الشيخ درويش عني وأنا فرح بسكوته ، فإذا قد عرض مع المتسلم الى عمر باشا يطلبان منه أمري بالقضاء والتدريس وأنا لم أشعر ، فبعد ايام جاء فرمان (٣٢) عمر باشا يأمرني بقبول ذلك . فأردت من جهة القضاء أن أهرب الى الكويت لكن تذكرت أن عمر باشا رجل ظالم غشوم أخشى أن يبطش بعشيرتي في بغداد انتقاما مني (٣٣) فامتثلت الأمر (١٨) وألبست خلعة القضاء فروة قاقومية (٣٤) ، وبكى حينئذ جميع عيالي كراهة للمقام في البصرة ، لا سيما وهي كانت مموحة (٣٥) ، فقلت لهم : لا تبكوا أنا ارسلكم الى بغداد وأبقى وحدي فلعلكم

(٣٢) فرمان ، فارسية ، وتعني أمر الملك والعهد ، وتطلق على الاوامر والكتب الصادرة عن السلطان وحده ، فاطلاقها على امر عمر باشا غير دقيق ، والصواب ان يسمى (بيور اولدي) وهي كلمة تركية معناها (امر ب) بصيغة المجهول وتطلق على الاوامر المكتوبة التي كان يصدرها الصدر الاعظم والوزراء والولاة وامثالهم تمييزا لها عن اوامر السلطان المسماة (فرمان) وجمعها (فرمانات) و (فرامين) .

(٣٣) في الاصل : انتقاما لي .

(٣٤) الفروة : الرداء المتخذ من الفراء او المبطن به ، ولعله يشير الى الكرك ، وهو نوع من الالبسة الثمينة يشبه الفرجية ، مبطن بفراء بعض الحيوانات النادرة ، والقاقوم ، أو القاقم : حيوان ببلاد الترك على شكل الفأرة الا انه اطول (المصباح المنير) .

(٣٥) مموحة : أي ان فيها الموح ، وهو الفيضان ، وتكون ماء الموح من مياه الاهوار الواقعة في غرب البصرة ، ويتراوح عمقه بين خمسة سنتيمترات الى المتر الواحد ، وعندما يجف اكثره يعتدل جو البصرة ، وقد احتفى أهل البصرة منه بسداد ، واستفادوا منه بزراعة النخيل . انظر : احمد نور الانصاري : النصرة في اخبار البصرة ، تحقيق يوسف عز الدين ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٣٠ و ٣٧ .

هناك تصنعون لي فرجاً^(٣٦) .

وبعد أيام قليلة انفتح طريق بغداد من ناحية الحلة ، فأرسلت الجميع في سفينة ، وبقيت وحدي ، وليس في البصرة من طلبة العلم باقياً^(٣٧) من حرب الطاعون سوى السيد ياسين مفتي الشافعية في البصرة^(٣٨) . فلذلك كنت أشتاق الى بغداد ، وكان يخطر في البال ان حال بغداد بعد الطاعون كحال البصرة ، وحب الوطن يدفع هذا خاطر ، وقد انشدت اشتيافاً الى بغداد لنفسي :

الى بغداد اشتاق اشتيافاً	فقدم لي أبا فرج النياقا
وسر بي في ظلام الليل عسفاً	ولا تنظر ^(٣٩) لسراك الرفاقا
فمثلي غير منتظر رفيقاً	اذا ما الأمر كان عليه ضاقا

(٨ ب)

وسر بي يا أبا فرج زميلاً	وان تسرع فقد نلت العقاقا
ذكرت أجبتي فازداد شوقي	وقد بلغت من المقبة الفواقا ^(٤٠)
ذكرت الخلد والأرواح تجري	به والماء يندفق اندفاقا
فهل من شربةٍ أظفي غرامي	بها من ماء دجلة حيث راقا

ولم أزل أدركس في البصرة ، وأحكم بين الناس بالحق ، الى ان جاء

(٣٦) اشار الى هذه الحادثة في مجموعة منشأته (مخطوط) .

(٣٧) في الاصل : باق .

(٣٨) يذكر نيبور ان سليمان باشا اول ولاية الممالك حصر منصب افتاء الشافعية باحدى الاسر المتحدرة من آل الرسول (ص) .

Niebuhr : Op. Cit., 11, 177

(٣٩) في الاصل : تنتظر .

(٤٠) امتق ما في الضرع شربه كله ، والفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزاع .

الى البصرة متسلماً عزيزنا ومحبنا سليمان آغا^(٤١) ، وكان^(٤٢) محباً^(٤٣) للعلماء في الغاية ، فرجوت فيه الخير ، وقلتُ في نفسي : ربما يكون خلاصي من ربة القضاء على يده . فبعد أن استقر في منزل حكومته ، شكوت

(٤١) هو الوزير سليمان باشا المعروف بالكبير (بالتركية بَيوك) ابو سعيد . بدأ حياته مملوكا لمحمد افندي المارديني متسلم ماردن ، ثم رحل الى بغداد ملتحقا بخدمة سميهِ سليمان باشا ابي ليلة اول ولاية الماليك ، وبرزت مكانته في عهد عمر باشا ، فعينه هذا متسلما للبصرة غير مرة في السنوات ١١٧٧ - ١١٩٠ هـ / ١٧٦٣ - ١٧٧٦ م) واثرت عنه اصلاحات مهمة فيها ، كما لعب دورا كبيرا في الدفاع عن البصرة اثناء حصار الزندين لها ، اشاد بذكره المؤرخون (دوحة الوزراء ١٥٤ ومطالع السعود ٣١ (مخطوط) ومختصره ٩ وسليمان فائق : مرآة الزوراء (نشر بعنوان : تاريخ بغداد) ترجمة موسى كاظم نورس ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٥ و (Olivier, Voyage dans l'Empire Ottoman, IV, P. 343,

وعند تسليم المدينة ، بعد صمود طويل ، ارسل مخفورا الى شيراز ليقبى اسيرا هناك طيلة احتلال الزندين للبصرة . ونال سليمان منصب ولاية بغداد بعد خروج حسن باشا منها سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٨٠ م ، ويعتبر عهده من احسن عهود الماليك في العراق ، حيث دام حكمه نحو ٢٢ عاما ، استطاع خلالها تقوية سلطة الماليك ، ومواجهة خطر القبائل الثائرة في البصرة وفي انحاء اخرى من العراق ، واطار الوهابيين وغزواتهم ، وعُني بتحسين مدن عراقية عديدة ، بأعمال عمرانية مختلفة ذات نفع عام . وكانت وفاته سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م (المصاير السابقة ، وسجل عثماني ٩١/٣ وتاريخ جودت ، استانبول ١٣٠٣ ، ٩٢/٢ ، وغاية المرام ١٨٩ والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ١٤٩ وتاريخ الماليك الكوله مند ص ٣٥ . ولونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ترجمة جعفر خياط ، الطبعة الخامسة ، ص ٢٣٣ .

Huart, C.: Histoire de Bagdad dans les temps modernes, Paris 1901, P. 137.

(٤٢) في الاصل بعد سليمان آغا (فرج الله كربهِ ، ونفس خناقه ، وفك عنه قيد العتاة المارقين ، والبقاة الفاسقين) ثم شطب عليها ، ومن الواضح انه كتب هذه العبارة ايام اسر سليمان آغا في شيراز ، ثم عاد فحذفها بعد اطلاق سراحه .

(٤٣) في الاصل (حفظه الله محبا) ثم شطب عليها .

اليه حالي ، واني في هذا البلد غريب فريد لا زوجة لي ولا جارية ، وجميع من كان معي تركني . فقطع أُملي ، وقال : ان الوزير عمر باشا (٩٠) قد جعلك بصرياً ، وبغداد ليست^(٤٤) كما تعهد قبل الطاعون ، تبدلت رجالها ، وتغيرت أحوالها ، فتزوج هنا ونحن معك متأسنون . فتزوجت امرأة دينة غفيفة من ذوات الخدور — رحمها الله تعالى — وبقيت مقدار سنتين ، وسليمان آغا يبالغ في اكرامي واحترامي ، حتى انه كان^(٤٥) يأتيني للمعايدة أيام العيد بيوم مستقل ، ويأتي جميع الأعيان في يوم آخر ، ويقول لي : هذا لاكرامك ، والا فالطريقة هنا انك مع الأعيان في يوم واحد .

ثم اني بعد زواجي رضيتُ بالمقام في البصرة ، فبينما أنا جالس ذات يوم اذ دخل علي اعجمي من أهل شيراز يطلب ميراث أخيه وقد مات ايام الطاعون في البصرة ، وماله محفوظ عند وكيل بيت المال . فأخذت بيده وساعدته وسلمته مال أخيه ، وصارت لي معه صداقة كَلِيَّة . فلما ذهب الى شيراز أرسل اليّ مكتوباً يخبرني أن كريم خان يريد أن يرسل عسكرياً لتسخير البصرة ، فخذ حذرَكَ ودَبَّرْ أمرَكَ^(٤٦) . فقلت في نفسي (٩٠ ب) : ان اظهرتُ هذا الكلام ربما يكون كذباً أو وهماً من عند صاحبي وأفضل . ولم آمن حينئذ من مؤاخذه الوزير فكتمته ، ولكنني راسلت أهلي الذين هم في بغداد ليأخذوا حذرهم اذ ربما يكون سفر العجم الى بغداد لالا الى البصرة ، وأمرتهم بالكتمان ،

(٤٤) في الاصل : ليس .

(٤٥) جاء في الاصل بعد قوله حتى انه (حفظه الله تعالى) ثم شطب عليها وكتب فوقها (كان) .

(٤٦) كانت الشائعات عن عزم الفرس غزو البصرة تتردد باستمرار منذ كانون الثاني عام ١٧٧٤ م (اواخر ١١٨٧ هـ) مما دفع بوكلاء شركة الهند الشرقية البريطانية الى حث شركتهم مراراً ، منذ ذلك التاريخ ، لاتخاذ موقف محدد عند وقوع ذلك (انظر د . عبدالامير محمد امين : المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ - ١٧٧٨ م ، ترجمة هاشم كاطع لازم ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٨٣ - ١٨٤) ويبدو ان هذه الانباء بقيت بعيدة عن اذهان رجال الحكومة ببغداد ، حتى وقوع الحصار نفسه .

وبشرت من حينئذ أسباب الخلاص من القضاء في البصرة حتى [اذا] (٤٧)
مضى نحو سبعة أشهر جاء المبشر بخلاصي ، وان الوزير خيرني بين المقام هناك
والقدوم الى بغداد ، فاخترتُ بغداد ، فمنعني المتسلم المذكور (٤٨) وغالب أعيان
البصرة من الخروج من محبتهم لي وعدم مودتهم بُعدي • وقالوا : نخشى
أن لا ترجع ! فأبقيت فيهم أهلي وأثائي فاطمأنوا بذلك • وأخبرت زوجتي فقط
اني هارب من العجم ، فاذا جاءوا فحالك حال نساء الاعيان •

فخرجت من البصرة ، فلما وصلنا الى السماوة (٤٩) لحقنا الخبر ان خبر
العجم شاع في البصرة ، وهم في تداريك الحصار • فلما دخلتُ الحلة شاع عند
الناس (١٠ أ) ان البصرة حوصرت وانقطع الطريق •

ومن أقوى الأسباب لاختد العجم البصرة ، أن عمر باشا لم يصدق

(٤٧) زيادة يقتضيها السياق .

(٤٨) ورد في الاصل بعد كلمة المتسلم قوله (حفظه الله) ثم شطب ، وكتب في
الهامش ما أثبتناه .

(٤٩) السماوة : مدينة تقع على عمود الفرات بين الديوانية والبصرة ، في ارض
عرفت بهذا الاسم منذ ما قبل الاسلام (ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٤٥)
ومن المرجح انها تأسست في حدود ٩٠٠هـ / ١٤٩٤ م ولم تكن عند
تأسيسها غير قلعة او قرية بسيطة تقع على الجهة اليمنى من فرات الراحية
(شط العطشان) ، ثم دب فيها العمران بعد سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠ بسبب
تحول نهر الفرات اليها ، واصبحت قاعدة لقبيلة الخزاعل ومركزا لجبايتهم ،
وكان آيفز الذي مر بالبلدة سنة ١٧٥٨ م / ١١٧٢هـ ، اي قبل مرور المؤلف
بها بنحو ١٧ عاما ، قد وصفها بأنها بلدة مسورة بالطين

Ives, E.: A Voyage from England to India)

P. 240, London, 1773)

ولا يختلف هذا الوصف عما ذكره نيبور الذي مر بها سنة ١١٧٩هـ /
١٧٦٥ م ، ولكنه اشار الى ان طاعونا اباد جميع سكان القرية تقريبا قبل
عدة سنوات من زيارته لها (Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 204)
فهو طاعون آخر غير الذي وصفه المؤلف . وانظر حمودي الساعدي: مدينة
السماوة (مجلة البلاغ البغدادية ٥ [٣ ، ١٩٧٥] ص ٥٧ - ٦٨) .

السلطان^(٥٠) بخبر العجم ولا بحصارهم البصرة ، وصدق بعض اضداده من الوزراء حيث أخبروا بأن العجم مفتتون مع الأكراد ، وان عمر باشا من طمعه جعل نفسه في هذه الفتنة ، ولا قصد للعجم معنا ، بل انما عركتهم^(٥١) مع الكرد من جهة بعض المراعي^(٥٢) . وصحح هذا الخبر عند السلطان از كريم خان . وهو محاصر للبصرة ، أرسل ايلجيا^(٥٣) الى السلطان يشكو من عمر باشا بتذلل وخضوع ، وانه كان يريد غزو بلاد النعمان من طرف البصرة فمنعه عمر باشا من ذلك .

وان عسكر كريم خان الى الآن^(٥٤) هم نازلون قبال البصرة على شط

(٥٠) عبد الحميد الاول بن احمد (من ٨ شوال ١١٨٧ الى ١١ رجب ١٢٠٣هـ / ١٧٧٣ - ١٧٨٨ م) .

(٥١) تعبير عامي يريد عراكمهم .

(٥٢) كانت الدولة العثمانية قد بعثت (وهبي افندي سنبل زاده) سفيرا لها الى ايران لاستجلاء حقيقة الامر ، وانهاء الازمة ، وقد قدم السفير تقريره الذي وضعه بالتعاون مع والي بغداد وفيه تأييد لوجهة نظر الاخير في ضرورة اعلان الحرب . ونظرا لان الدولة كانت قد فقدت ثققتها بنظام المالك في بغداد فانها لم تكتف بما جاء في ذلك التقرير ، بل طلبت تقارير اخرى من محافظ مدينة قارص الوزير احمد عزت باشا ووالي شهرزور سليمان باشا الجليلي عن الموضوع نفسه ، وقد رفع الاخير تقريراً مطولاً أعده بالتعاون مع والده أمين باشا في الموصل ، وضع فيه المسؤولية على عاتق عمر باشا وحده (انظر خلاصة التقرير في تاريخ جودت ٤٣/٢ - ٤٤) ويبدو ان هذا التقرير لم يكن سوى الحجة الرسمية التي اتخذتها الدولة مبرراً للعمل ضد عمر باشا والقضاء على نظام المالك برمته . التفاصيل في كتابنا : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ، النجف ١٩٧٥ ، ص ١٣٠ - ١٣٤ .

(٥٣) ايلجي ، والاصح ، آلجي : كلمة تركية من مقطعين ، آل وتعني السلم او التحالف ، وحي ، اداة تركية تدل على الحرفة ، وهي تعني رسول السلام او سفير او وزير مفوض .

(٥٤) حاصرت جيوش كريم خان البصرة في ٧ نيسان ١٧٧٥م (٤ صفر ١١٨٩هـ) لوريمر : دليل الخليج (القسم التاريخي) ٢٣٦/١ .

العرب ، فكان لذلك كلما يرسل عمر باشا يستمدهم بعساكر يرسلون له : لا تفتح باب العجم واسلك بالتي هي أحسن . والناس لا خبرة لهم بما بين عمر باشا وبين الدولة ، وينسبون عمر باشا الى العجز تارة والى الخيانة تارة . وأهل البصرة يستغيثون ولا يغاثون (١٠ ب) ويستنصرون ولا ينصرون ، وهم كل يوم بل كل ساعة في جهاد مع عدوهم وقتال ، وبقوا محاصرين أربعة عشر شهرا ، ونالوا من الجوع ما لم ينله أحد ، وأكلوا من الاضطراب جميع ما بقيت ، من حيوان وغيره مباح أكله أو منهى عنه . وعمر باشا لم يزل يكاتبهم ويعدهم الفرج ، حتى جاءت اخبار من الدولة تتضمن تصديقهم ايّاه بخبر العجم ، وانهم مرسلون اليه ببشوات وعسكر .

فبعد أيام جاء من الروم (٥٥) الى بغداد عبدالله باشا (٥٦) وعبيدي باشا (٥٧) ومصطفى باشا (٥٨) ، وطابت بقدمهم نفوس أهل بغداد ، وقالوا :

(٥٥) الروم : اصطلاح عثمانى اريد به الترك ، وبلاد الروم هي آسيا الصغرى او الاناضول .

(٥٦) هو الوزير عبدالله باشا الملقب بـ (اوزون) اي الطويل ، وكان والياً على ديار بكر ، ويذكر الكركوكلي انه قدم على رأس ثلاثة آلاف جندي (دوحة الوزراء ١٥٢) .

(٥٧) هو عبيدي باشا بن سرخوش علي باشا ، كما سماه ياسين العمري في غاية المرام ١٨٧ والدر المكنون (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ٢٤٠ ، وفي سجل عثمانى لمحمد ثريا اسمه : عبيدي باشا قوچه (١١١/٣) وستأتي ترجمته عند ورود خبر توليه بغداد .

(٥٨) هو مصطفى باشا الاسبيناقجي او الاسبيناخجي (اي بائع السبانخ) وفي سجل عثمانى (٤٤٧/٤) اسمه : مصطفى باشا حافظ اسبيناقجي زاده ، بدأ حياته قبوجيا (رسولا سلطانيا) ثم نال رتبة ميرمان ، وفي ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م صار والياً على ارضروم ومحافظا لجلدر . وتولى دمشق سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م ، ثم نقل الى قونية سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م وعزل سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م وتولى بغداد - كما سيأتي - سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م ، وذكره رسلان بن يحيى القاري في كتابه (الوزراء الذين حكموا دمشق) بقوله : كان حاكماً عادلاً ذا مال ، وحجج الحاج من ماله وما ظلم أحداً ، ولكن اسمه تصحف فيه الى السبايكجي ، وصوابه : السبانكجي ،

خلصت البصرة من ايدي العجم . فبعد أيام أظهروا عزل عمر باشا واشاعوا ان قد صار الصلح مع العجم من طرف الدولة ، وانهم سيقومون عن البصرة .

وخرج عمر باشا وبني^(٥٩) خيامه عندنا^(٦٠) في الجانب الغربي ، وولى السلطان على بغداد مصطفى باشا^(٦١) . فبعد ايام خرجت عساكر البشوات الى معسكر عمر باشا ليلا وأحاطوا به ، ولما اصبحوا (١١ أ) يبتئوا فرمانا برأسه ، فقتلوه^(٦٢) . ولم يقرب مصطفى باشا من اتباع عمر باشا أحدا ، وأجلى

المحرقة من السبائنجي (ولاية دمشق في العهد العثماني ، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٨٤) وفي قائمة ولاية بغداد (مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد) انه تولى بغداد سنة ١١٨٨ هـ ، وهو خطأ .

(٥٩) في الاصل : بنا .

(٦٠) سيذكر المؤلف في مواضع متفرقة من كتابه انه من سكنة الجانب الغربي ، وكانت دور السويديين تقع في محلة خضر الياس من ذلك الجانب ، وقد حدد صاحب دوحة الوزراء (ص ١٥٣) موضع خيام عمر باشا بانها في « المنطقة » من غربي بغداد ، وكان ولاية بغداد يضربون خيامهم فيها للنزهة او للصيد او عند شعورهم بالخطر على انفسهم ، كما يحدث عند الاوبئة والثورات ، او للاستعداد للطريق عند عزلهم عنها .

(٦١) في سجل عثماني ٤/٤٤٧ ان مصطفى باشا تولى بغداد في رمضان سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦ م) بينما يذكر الكركوكلي انه تولاها منذ بداية السنة المذكورة (دوحة الوزراء ص ١٥٦) .

(٦٢) يتفق ياسين العمري (زبدة الآثار الجليلة ١٤١ وغاية المرام ١٨٦) وابن سند البصري (مطالع السعود ٣٣ مخطوط ومختصره للحلواني ١٠) على أن قتل عمر باشا كان من فعل بعض عساكر مصطفى باشا ، فانه ضربه بالسيف وقطع رأسه وحمله الى عند الوزراء ، فأرسلوه الى الدولة . ولكن العمري يصرح بأن قتله كان بعد ان أخرجوا فرمانا بذلك واطهروه للناس ، بينما يرى ابن سند ان هذا الفرمان كان كاذبا مزورا . وينفرد الكركوكلي بأن عمر باشا أحس بالنية المبيتة لقتله ، فحاول الهرب الى الكاظمية ، وفي اثناء محاولته سقط من فرسه والتوت رقبتة ، فتمكن بعضهم من القبض عليه وقتله وقطع رأسه وجيء به الى مصطفى باشا ، ولا يشير بشيء الى وجود فرمان بذلك (دوحة الوزراء ١٥٣) ويذكر عزري ان عمر باشا عزل بسبب اهماله محاربة العجم ، ولكنه لا يوضح تفصيلات ذلك (مرآى التواريخ ، حوادث سنة ١١٨٩ مخطوط ، بالتركية) .

كخيته (٦٣) عبدالله كخيه (٦٤) الى خارج البلد ، فتبعه جميع عساكر عمر باشا ، وتحيزوا واطهروا الخروج والعصيان ، وانهم يريدون بغداد والوزارة لعبدالله كخيه .

ثم إن مصطفى باشا كان يوالي العجم ويصادقهم خفية ، وكان يظهر الصلاح والتقوى وهو بخلاف ذلك ، فأرسل الى سليمان آغا قائم مقام (٦٥) البصرة بأن المدد عليكم بعيد ، فأما ان تصطلحوا مع العجم على شيء ، او

(٦٣) الكخيه ، والكاخيا (وتكتب أحيانا كهية وكاهية بقلب الخاء هاء بحسب اللفظ التركي) تحريف لكلمة كتخدا التركية المحرفة عن الفارسية كدخدا ، وتعني صاحب البيت (كد : بيت ، خدا : صاحب) وتطلق - بوجه عام - على من بيده تصريف الامور ، كالمختار ، والعمدة . والحاكم ، والزوج (المعجم الذهبي فارسي عربي ، بيروت ١٩٦٩ ص ٤٦٠) وفي النظم العثمانية كان الكتخدا هو أحد رؤساء الصنف من الحرفيين ، وحلقة اتصال الحكومة بالصنف ، والمكلف بتزويد الصنف بحاجياته ، وتطلق السجلات العثمانية الموضوعية في القرن العاشر للهجرة (١٦ م) هذا الاسم على رئيس العشيرة ، ورئيس المحلة ايضا في المدينة ، ثم صار اسم وظيفة لمساعد الوالي ومعاونه ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الادارية والعسكرية والمالية فهو اذن بمثابة الوزير للوالي والمرشح اتولي الحكم بعده .

(٦٤) هو عبدالله آغا ، كتخدا (كخية) الوزير عمر باشا ، وسيأتي في هذا الكتاب خبر توليته ولاية بغداد والبصرة (الورقة ١٤ ب) .

(٦٥) القائم مقام : اسم وظيفة لمن يقوم بمقام الوالي عند عزله عن ولايته فهو يتسلم مهام ادارة الولاية عند مفادرة واليها لاي سبب ، وتعيينه بهذا المنصب يأتي من الوالي نفسه ، دون الرجوع الى سلطة اعلى ، فاذا ما توفى الوالي دون ان يتسلم الولاية منه أحد ، ولم تكلف الدولة المركزية أحدا بشغل هذا المنصب ، كان لوجوه المدينة واعيانها الحق في ترشيح أحد الشخصيات البارزة من رجال المدينة قائمقاما عليهم . ويدعى القائم مقام في الولايات العربية الاخرى ، مثل الموصل ، باسم (متسلم) لكنه في بغداد لا يعرف عادة الا باسمه الاول ، وسبب ذلك يعزى الى ان اطلاق الاسم الاخير كان قاصرا - في الغالب - على حكام المدن الرئيسية في الولاية ، التي تتبع سلطة بغداد المركزية مباشرة وبخاصة البصرة ، وذلك باعتبارهم نوابا او وكلاء لوالي بغداد نفسه في حكمها . وتأكيذا على تسلمهم الحكم منه شخصا .

تسلموا لهم البلد^(٦٦) . وأرسل الى الدولة بأتًا قد اصطلحنا مع العجم ، وأفهمهم من لحن خطابه بأن العجم قد ارتفعت عن البصرة . فلما وصل كتاب هذا الخيىث الى البصرة انقطعت ظهورهم ، وخرج جماعة من أعيانهم جماعة الى صادق خان^(٦٧) وكان رئيس العساكر وهو أخو كريم خان ، فأخذوا منه الأمان لانفسهم وأعراضهم ، وأباحوا له ما سوى ذلك ، فرضي ، ودخل البصرة بمن معه من العجم^(٦٨) ، وقبض على سليمان اغا والدفتردار^(٦٩)

(٦٦) في دوحة الوزراء (ص ١٥٥) ان اهل البصرة استفتاوا بالوالي الاسبيناجي ، فكتب اليهم « يعلمهم بأنه في حال لا يستطيع معها اغاثتهم وخير لهم ان ينقذوا نفوسهم وبلدتهم بمعالجة الوضع من قبلهم ، وان يدفعوا للاعجام ما يملكون من الاموال للتأمين على حياتهم وتسليم البلدة اليهم » ، واورد العمري (زبدة الآثار الجلية ٢٣٨) رواية اخرى ، مفادها ان مصطفى باشا ارسل الى اهل البصرة يأمرهم بفتح ابواب البلد ، حتى يتمكن قائد الجيش الايراني صادق خان من دخولها وحده ، والخروج منها لساعته ، برا بقسم كان قد قطعه لنفسه ، كشرط لرحيله عن البصرة ، وهي مكيدة منه ، وآثار الوضع بادية على هذه الرواية .

(٦٧) صادق خان الزندي ، أخو كريم خان ، ولي حكومة شيراز سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بعد ان وليها قبله أبو الفتح ومحمد علي بالمشاركة (وهما ابنا كريم خان) ومحمد علي منفردا . ودام حكم صادق خان من ٩ شعبان ١١٩٣ حتى اغتياله في ١٨ ربيع الاول سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م ، فخلفه ابن اخته علي مراد (حكم الى ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م) فجعفر (اغتيل سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م) ثم لطف علي (قتل سنة ١٢١١هـ / ١٧٩٦م) ثم انتقل الحكم الى القاجاريين (ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمه عن الفارسية مكي الكعبي ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٤٢ وزامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٣٨٩ و ٣٩٤) .

(٦٨) في ١٥ نيسان ١٧٧٦ Olivier : Op. Cit., IV, P. 343.

(٦٩) ينفرد المؤلف بالاشارة الى القبض على الدفتردار ، ولم يكن في البصرة آنذاك - من الوجهة الرسمية - مثل هذه الوظيفة ، ولكن كان هناك دفتردار يتبع ولاية بغداد ، فهو بمثابة الوكيل لدفتردارها . والفروض في النظم المالية العثمانية ان يتبع الدفتردار في الولايات الرئيسية السلطان مباشرة . Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 176.

والكمركجي^(٧٠) (١١ ب) ووجوه أعيان البصرة ، وأرسلهم أسارى الى شيراز . ولم يبق من أنواع الظلم والعذاب نوع الا عمله مع أهل البصرة حتى تركهم لحما على وضم^(٧١) ، ونهب داري وأسكنها بعض خاناته ، وهربت زوجتي مخفية خشية أن يظفروا بها ويعذبوها كما عذبوا غيرها وأنا في بغداد . وكنت حائرا في أمري ، مفكرا في الطريق الذي أخلص به هذه المسكينة ، وقد قلت متلهفا عليها ، وكان اسمها زينب ، شعرا :

يا ليالي الهنا ووقت السعود وزمان به قد اخضرَّ عودي
يا ليالي بجانب السيف صارت ماضيات بحق زينب عودي
وانشري لي ذكر الرباب فمن طي ادِّكاري الرباب طال هجودي
حدثيني عن اختها كيف باتت بسنا السيف يتتبع المجهود
والأعادي يرونها كل وقت حيث كانت هناك بيت القصيد
لبوة غاب ليثها عن سراها فتناثرت عنه بغاب بعيد

(١٢)

واختفت بين نسوة كالسعالى وهي الآن بعد في تهديد
لم تزل تطلب الخلاص وأتت هي خشف^(٧٢) قد احدثت بقروء
لست عن نصرها تخلفت لكن أنا وحدي وخصمها في عديد

ولم أزل لها متذكرا وعليها خائفا ، وفي أمرها متفكرا ، حتى ورد عليَّ البشير فبشرني بموتها ، وانها قد انخلع قناع قلبها خوفا ، وكانت خوافة

(٧٠) هو مستوفي المكس على البضائع التجارية . مركب من كمرك ، وهي كلمة تركية محرفة عن الإيطالية Commercio وتعني التجارة . وورد استعمالها في المحررات الرسمية العثمانية منذ النصف الثاني من القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) (يعقوب سرڪيس : مباحث عراقية ٢٣١/٢ - ٢٣٢) وحي اداة تركية تدل على الحرفة .

(٧١) دوحة الوزراء ١٥٥ ومطالع السعود ٣٣ ومختصره ١١ .

(٧٢) الخشف : بكسر اوله وسكون ثانيه : ولد الغزال .

— رحمها الله تعالى — فحمدت الله تعالى على سلامة عرضي ورجوت منه أن
يجمعني وإياها في الجنة ، انه لا يخيب من رجاه .

وقد ندم أهل البصرة على ما صنعوا بأنفسهم ، وقد قلتُ في حالهم وما
جرى لهم شعراً :

يا سميري قم بالعشيرة ناد^(٧٣) معلنا بالمصاب في كل نادي
وامض نحو العراق وانشد وحرّض بالقوافي من كان في بغداد
أوضح الحال منشداً عن لساني غير مخفية خشية الانكاد

(١٢ ب)

من لهم مجمع في الفؤاد لي منه مفرق الف وادي^(٧٤)
فجأتنا كتائب الفرس صباحاً وأتتنا ما بين عاو وعادي
قصدتنا من السويب^(٧٥) عبوراً فملا سيلها بطون البوادي
قصدوا البصرة التي عصم الله حماها من عهد هود وعاد
فأحاطوا بها وقد منعهم دونها عصبة الهدى والرشاد
عصبة أخلصوا الضمائر في الله فقاموا بنصره في جهاد
غير ما أنهم كأصحاب بدرٍ عدداً والعدو مثل الجراد
فلذا حوصروا^(٧٦) ولم تمكن الفرصة ان يلتقوهم في طراد
ثبتوا في الحصار حولا كيلا يترجون بعثة الامداد

(٧٣) في الاصل : نادي .

(٧٤) الصدر معلول الوزن .

(٧٥) السويب : موضع في شمال البصرة ، على الضفة الشرقية من شط العرب ،
يبعد عن القرنة بنحو ٧ كيلو مترات ، وبقرية نهر السيب ، وهور السيب
أيضاً . وكان نيبور قد أشار الى هذا الموضع في كتاب رحلته ، وذكر ان
بجواره خرائب كبيرة تدل على وجود مدينة هناك في عهد قديم .

Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 202.

(٧٦) في الاصل : حاصروا .

وهم كل ساعة في قتال
فبدا الجوع وهو قد صار فيهم
فغدوا منه مخبتين^(٧٧) حيارى
فاستشاروا مجربي الحرب منهم
لرئيس الأعداء إن عف عن أعراضهم دون طارف وتلاد
فأطاعوا وسلموا فغدوا مثل أسود قد قيّدت بقياد
ليتنى كنت فيهم كان عندي غير ذي الرأي رأى أهل السداد
قبل أن تهدم المجاعة حزمها شاده العزم محكما بشياد
وكثير الأعداء مثل قليل انما النصر في حراب الصعاد
انما النصر في شبا المشرفيات وزرق من النصال حداد
ورجال تلقاهم لجة الهيجاء فوق القصور^(٧٨) كالأطسود
لكن الله حيث قدر أمسوا لم يكن غير ما قضى بمراد

(١٤٤)

ولما تمتت شوكة عبدالله كخية ، وكثرت أنصاره وأعوانه ، وساعده على
ما يرومه زمانه ، واستولى على جميع قرى الجانب الشرقي ومزارعه ، عرض
مصطفى باشا الى الدولة العلية يشكوه ، وذكر في حقه ما ذكر ، فاتفق أن
صادف عرضه هذا غضبهم عليه من جهة ما رأوا فيه من البرودة المنافية لمنصب
الوزارة ، فعزلوه^(٧٩) وولوا عبدي باشا^(٨٠) مكانه . وبقي عبدالله كخية

(٧٧) مخبتون : أي خائفون يدعون الله .

(٧٨) كذا .

(٧٩) دامت ولايته على بغداد ثمانية اشهر ، او تسعة أشهر على ما يذكر
الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٦) بينما يذكر ابن سند انه حكم ستة
اشهر (مطالع السعود ٧١ مخطوطة) ويشير الكركوكلي الى انه قتل عند وصله
ديار بكر بأمر من السلطان بسبب التقارير المرفوعة ضده ، عن تسببه في
ضياح البصرة . بينما يذكر محمد ثريا (سجل عثمانى ٤/٤٤٧) انه أقام
بعد عزله في ديار بكر ، ثم توفي سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ودفن في استانبول .

متاديا على الخروج حتى سمع السلطان - ادام الله اجلاله - بأخذ العجم للبصرة باخبار النصراري الباليوزية^(٨١) ، فغضب [غضباً]^(٨٢) عظيماً ، وأمر بقتل مصطفى باشا فقتل . وندم على عمر باشا وعلم حينئذ ان عروضه كانت صحيحة ، ولام البشوات الذين كانوا في بغداد حيث لم يخبروه بصحة أخبار العجم قبل قتل عمر باشا ، فأخبر السلطان حينئذ أن عبدالله كخية عمر باشا عرض يريد بغداد وعنده عساكر فلعل البصرة تفتح على يده . فعزل عبدي

(٨٠) تقدمت الإشارة الى اسمه ولقبه ، وكان قد ترقى في المناصب حتى نال رتبة (مير ميران) وارسل في مهمة لاصلاح النظام في بلغراد سنة ١١٧٥هـ / ١٧٦١م ونال رتبة الوزارة . وفي ١١٧٧هـ / ١٧٦٢م أصبح والياً على قونية ، فمتصرفاً لكلس سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٣م ووالياً على طرابزون سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٤م وقونية سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٦م فسيواس ، فقارص ١١٨٢هـ / ١٧٦٧م فمحافظاً لماجين سنة ١١٨٤هـ / ١٧٦٩م فمحافظاً لبازارجق سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧١م ثم سرعسكرا (قائداً عاماً للجيش) ، وفي سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٥م أصبح والياً على ديار بكر وبغداد ، ثم تولى بعد عزله مرعش سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٦م وايج ايل ١١٩٤هـ / ١٧٨١م وديار بكر فحلب سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٢م ثم شغل مناصب عسكرية مختلفة في الروميلي (البلقان) حتى وفاته سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م (سجل عثماني ٤١١/٣) وينفرد العمري (غاية المرام ١٨٧) بالقول بأن عبدي باشا ورد بغداد محافظاً (وهو منصب عسكري لا اداري) « فلما وصلها أتاه المنشور بولايتها » . ويظهر ان في طباعه قسوة وحدة بالغة (زبدة الآثار الجلية ٢٤١ وراغب الطباخ : اعلام النبلاء) وفي قائمة اسماء ولاية بغداد (مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد) لقبه : الغازي ، ولم نقف في المصادر الاخرى على ما يشير الى اكتسابه هذا اللقب الرفيع ، الذي يناله عادة من يشارك في الحروب الخارجية في اوربا . وانظر عزى : مرأى التواريخ، حوادث سنة ١١٨٩ (مخطوط بالتركية) .

(٨١) الباليوزية ، جمع باليوز : اسم اطلقه العراقيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على القنصل الانكليزي في مدنهم ، والكلمة مأخوذة من الإيطالية bailo واصلها bajulus وهو لقب أهمل ، كان يلقب به الموظفون السياسيون البندقيون والفرنسيون ، ولا سيما القناصل العامون في البلاد العثمانية (انستاس ماري الكرمللي : المساعد ، بغداد ١٩٧٥ ، ١٣٢/٢) .

(٨٢) زيادة يقتضيها السياق .

باشا (٨٣) وولي (٨٤) عبدالله كخية (١٤ ب) بغداد وجعله وزيراً ، وطلب منه أن يتحرك على البصرة ، وهو يمدّه بالمال والرجال .

وعبدالله باشا هذا رجل "أبله ، ليس عنده من المعرفة والتدبير ما يستحق به الوزارة وينال به الامارة ، كما هو معلوم الثبوت عند جميع أهل بغداد (٨٥) ، ولكنه لما اجتمع عليه عساكر عمر باشا كان من جملتهم عجم محمد (٨٦) ، وهو رجل من العجم والآن له أخوان عند كريم خان ، وجاء الى بغداد ، وكان معه والدته وأختاه ، وهن رقاصات يرقصن عند نساء الاكابر ، وهو صغير لا نبات بعارضيه ، قيل انه كان يكتسب بالمؤاجرة ، يوآجر نفسه لمن أراد ، وكان اذ ذاك أمرد جميلاً . وكان مجيؤه الى بغداد في أيام المرحوم سليمان باشا (٨٧) فاقتدر من التمويه على عقد لو اجتمعت السحرة لأعيتهم الحيلة ، ولو حشر المردة على فلّتها لأعمتهم مكايده العريضة الطويلة . قد ارتكب من الشر ما لا يتحلى بمثله من له من الحياء في وجهه نضارة ، ومن النفاق ما لا يرضى

(٨٣) ومدة حكمه ١٧ يوما على ما ذكر الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٧) نقلا عن السجلات المختصة ، بينما يشير ابن سند (مطالع السعود ٧١ مخطوط) الى انه عزل بعد ٤٠ ليلة من حكمه .

(٨٤) في الاصل : وولا .

(٨٥) في روضة الاخبار (مخطوط ، الورقة ١٦٩) « قيل [انه] كان مغفلاً » وروى خبرا يدل على تفغيله الشديد ، وفي دوحة الوزراء (ص ١٥٩) انه « مع كونه قديرا ولائقا للحكم ، الا انه غير محيط بدقائق الامور ، وليس على شيء من العلم فيما يتعلق بالقضايا العسكرية » ، وكانت مدة حكمه سنتين لم يقم خلالها بأي عمل يذكر « ومع ذلك فقد نجحت حملة عسكرية أرسلها في طرد الايرانيين من جصان وبدره ومنديلي . انظر غاية المرام ص ١٨٧ وروضة الاخبار ورقة ١٦٩ وزبدة الآثار الجلية ص ٢٣٩ .

(٨٦) شطب على اسمه في الاصل ، ولم يغير .

(٨٧) يريد سليمان باشا ابا ليلة اول ولاية المماليك في العراق ، تولى حكم البصرة سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م ثم صار واليا على بغداد والبصرة سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م واستمر حكمه ، الذي اتسم بالقوة والنزاهة ، حتى وفاته سنة ١١٧٥هـ \ ١٧٦١م وخلفه كتخداه علي باشا .

(١٥ أ) باستعماله من في مولده طهارة ، ومن التملق ما جاوز الحد وتعدي من التودد الى السخرية ، ومن التسوف بالباطل ما لا يعتقد الا الأنفس الخسيسة الغبية ، مع طبع رديء يزداد على مدى الايام كدورة ، وخلق دني لو بث جزء منه على الارض للمأها وعورة ، فلو غاص الشر الى بطن السمك لاشتغل خلفه مغاصا ، ولو ارتقى الى الفلك لما وجد عنه خلاصاً . فليت شعري بأي شيء اغتر وحاول الوزارة ، وعلى أي كمال اتكل وطلب لنفسه الصدارة ؟ أبالنسب ؟ فوالله ما ضرب فيه كريم قط عرقاً . أم بالادب ؟ فوالله ما يفرق بين سليم وسقيم فرقا . أم بالصيانة ؟ فوالله لو قطع إرباً لما وجد في باطنه غير التحريف والتزوير . أم بالديانة ؟ فوالله لو نثف سبالة طاقة لما شم منه غير رائحة الخمر والخنزير .

كالثور الا أنه في الوجه منه الذنب
أكذب من فاختة تقول حان الرطب

(١٥ ب) يجب أن يبذل عرضه دون النوال ، فلذلك ينهر قاصده قبل السؤال ، فالأمني عنده عاطلة ، والآمال لديه ناحلة . لم يزل مستنداً الى المظل والعلل ، معتمداً على القول دون العمل . مع ان من طلب الوزارة الأعباء الثقيلة ، ومن أراد الامارة لم يشتهر بمكر وحيلة ، ومن طمع بالاسباب العظيمة طالب نفسه باستعمال الاخلاق الكريمة ، ودون المكارم مكاره ، لا يلقاها الا العود البازل ، وقبل المعالي عوالٍ لا يغشاها الا البطل الباسل ، ومع المغانم مغارم لا يحتملها الا الأكوارم ، وأمام العز الشامخ مذاهب لا تسلك الا على جسر من التعب ممدود ، وقدّام الشرف الباذخ مراتب لا تثال الا بمشاورة أساود وأسود . فكيف هذا الكلب ينال هذه الرياسة وهو غير عارف بمنافعها ومضارها؟ ويريد الوزارة وهو غير صابر على حر نارها ؟ وبعيد على مثل هذا الخبيث طريق مرامها ومنالها (١٦ ب) وصعب على هذا العلج الارتقاء في ذرى جبالها؟ نعم ! قد يغلط الفلك في النذرة مرة فيجور في دورانه ، ويسيل الى مثل هذا

الرجس كيادا لأهل زمانه ، وانثى له الغلط ونحن معه وعليه ألبا^(٨٨) ، ومع
الاقدار التي تسلب منه ما أعارته سلبا . وقد أطنبت في مساويء هذا الزنيم
في غير محل الاطناب ، لما طفح على قلبي عند ذكره ما لا يدخل في حساب .

واتصل هذا الخبيث بخدمة الحكام ، ولم تزل تنتقل به الاحوال ، حتى
جاء الطاعون وقكّلت الرجال ، فاتصل بعمر باشا ودلّته^(٨٩) على مظالم لايتهدي
ابليس الى مثلها ، وجراه على أخذ أموال الناس حتى هربت من جوهره أكثر
التجار في الأمصار الشاسعة والاقطار الواسعة ، وبقي يزداد شراً ويعدم خيرا
ويكبر وزرا ، فهو كالصل من بنات الافاعي كلما طال عمره زاد شره ، (١٦ب)
وابتدع بدعا كثيرة ، واخترع مظالم غزيرة ، واتخذ جواسيس يخبرونه عن
أهل الدراهم فيحتال لاخذما عندهم بكل حيلة ، ويرتكب لتحصيل ما في أيديهم
لكل فعلة قبيحة رذيلة ، حتى مات عمر باشا وفرح الناس بخلاصهم من هذا
الفاجر الماكر والظالم الفادر .

ولما اتصل بعبدا لله باشا (وصار عنده خزنندارا)^(٩٠) هرب جميع تجار
بغداد بعيالهم وأموالهم ، وامتنعت تجار الاطراف من الدخول الى بغداد .
وقد كان عبدا لله باشا فوض اليه جميع أموره ، فما شاءه هذا الفاجر كان ،
وما لم يشأه لم يكن . فزاد طغيانه ، وانطلق بثلب الاشراف لسانه ، وصارت

(٨٨) ألب الرجل القوم ألبا من باب ضرب جمعهم ، والبهم طردهم ، وهم إلب
واحد أي جمع واحد (المصباح المنير) .

(٨٩) في الاصل (فصار عند عمر باشا دويدار ، فدلّه ..) وقد شطب عليها
وكتب في الهامش ما أثبتناه .

(٩٠) ما بين قوسين شطب عليه في الاصل ولم يبدّل . وفي دوحه الوزراء
(ص ١٥٩) : معتمد الولاية الخزينة دار محمد بيك ، ومطالع السعود
ص ٤٩ مخطوط ، ومختصره ص ١٨ . والخزنندار ، اسم وظيفه
مركب من خزنه ، خزينة ، ودار الفارسية وتعني ناظر ، محافظ ، فيكون
معناها ناظر خزينة الولاية .

تحمل أمامه غاشية ، وتمشي خلفه حاشية ، واكرم من يدلّه على المظالم وقربه ،
وأبعد من يعظه وينهاه وجعله ذا مرتبة •

وأرسل السلطان دام ظله الى عبدالله باشا خزائن عامرة ليستعين بها على
فتح البصرة ، فأكلها (١٧ أ) هذا الفاجر ، ولم يعوض الباشا منها الا القليل ،
وأفهم الباشا انه صرفها في لوازمه وكتّابه (٩١) • وقد قدّمنا أن عبدالله باشا
هذا كان مسكيناً قليل الفهم عديم الحيلة ، ينظلي عليه أدنى مكر ، وليس له
رأي ولا تدبير • اذ الوالي اذا كان ذا رأي وروية واهتمام وعناية واختيار ،
بأمر أمور عمله بنفسه ، وتولى النظر فيه والالتزام لما يتبغي نفاذه ، ولم يكل
ذلك الى غيره ويسنده الى سواه ، وان يستعمل العدل على الرعية والانصاف
للمسلمين وأهل الذمّة ، فمن كان منهم آخذاً برأيه ومنتها الى أمره ومقتصراً
على عهده ، أحسن اليه ووسع عليه وزاد في عمله ورفعته الى ما هو أسنى (٩٢)
من منزلته • ومن كان مقصراً فيما يلزمه ، تاركاً لما أمّر به ، عزله واستبدل به •

وكان هذا الماكر الخبيث معتقداً بالنجوم ، يكرم المنجمين ويخدم
المقومين (٩٣) ، وهم يعدونه بالمواعيد الكاذبة (١٧ ب) وهو يصدقهم في كل
ما وعدوه به ، فبناءً على زعمه الباطل كان شؤم هذا الكلب علينا كان من جهة
أن مولده كان بطالع الاسد والقمر كان في المحاق والمريخ كان راجعاً بعد
الاحتراق وعطارد كان هابطاً والمشتري كان من نفس الطالع كان ساقطاً
والشمس سائرة الى تربع زحل والزهرة ساقطة عن الوند • قبّحه الله ما هذه
الا خرافات كاذبة وأحاديث واهية معتقدها كافر بالله العظيم •

وفي هذا الاثناء أرسل السلطان - ادام الله اجلاله - عساكر كثيرة

(٩١) انظر عن هذه الحادثة : مطالع السعود ص ٤٧ مخطوط •

(٩٢) في الاصل : اسنا •

(٩٣) يريد صانعي التقاويم •

ففرّقها هذا الفاجر بمكره ودهائه^(٩٤) ، وأرجعها خائبة^(٩٥) . ووالى العجم وحالفهم خفية وأظهر انه يريد الصلح مع العجم . وقال لباشته : ان عسكرنا هذا يكفيننا ، فرضي . ونحن معاشر أهل بغداد نعلم خداعه ، ونخاف من شق العصا بين الجماعة .

وكان الوزير^(٩٦) حسن باشا^(٩٧) والياً في كركوك . وكان مأموراً بقتال

(٩٤) في الاصل : ودهاه .

(٩٥) وذلك سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م ، قال في روضة الاخبار « وفي سنة احدى وتسعين كان في بغداد عساكر من الروم والزعماء فأمرهم (الضمير لعبدالله باشا) بالعود الى بلادهم » (الورقة ١٦٩) .

(٩٦) في الاصل (وكان الوزير المظفر والباسل الفضنفر ، اجل الوزراء واعظم الامراء ، (١٨ ب) صاحب الشجاعة التي يجبن دونها عنتر ، والسماحة التي يبخل لديها حاتم ويحقر ، والحلم الذي لم يوجد مثله عند احنف ولا عند كثير من الناس ، والذكاء المتوقد الذي لم ينل بعضه اياس ، الاجل الاكرم الذي دونت هذه الرسالة باسمه ولاجله ، مولانا) وقد شطب المؤلف على هذه العبارة .

(٩٧) من الممالك ، كرجي (جيورجي) الاصل . كان مملوكا للوزير احمد باشا ابن احمد باشا والي بغداد (ياسين العمري : قرة العينين في تراجم الحسن والحسين ، مخطوط ، ص ١٦) وقيل كان من ممالك الوزير سليمان باشا ابي ليلة (روضة الاخبار ، مخطوط ، ورقة ١٦٩) ولي ماردين (من مضافات بغداد) مرات عدة ، سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م وسنة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م ودام حكمه فيها كل مرة ستة واحدة ثم حكمها سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م مدة اربعة شهور (عبدالسلام المارديني : تاريخ ماردين مخطوط ، الورقة ١٤٢) نقل بعدها الى ولاية شهرزور حيث اضيفت اليه ولاية الموصل ايضا ، فعين في الاخيرة متسلمين نيابة عنه ، ودام حكمه فيها سنة واحدة ، ثم تقلد ولاية بغداد في محرم سنة ١١٩٠هـ/٢١ شباط ١٧٧٦م وستأتي اخباره فيها بتفصيل في هذا الكتاب . وفي سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م ثار الاهالي ، وقيل فرق الانتكشارية (دوحة الوزراء ١٧٠ وغاية المرام ١٨٨ وزبدة الآثار الجليلة ١٤٥ وقرة العينين ، مخطوط ، ص ١٦) ضده ، بسبب ضعفه في معالجة فتنة عجم محمد الذي نقل عصيانه الى منطقة مندلي والخالص ، فهرب الى الموصل حيث نزل بضيافة واليها سليمان باشا الجليلي ، وعرض الامر على الدولة ، فعزلته عن بغداد وعينته واليا على ديار بكر ، فاستمر فيها حتى وفاته سنة ١١٩٤هـ/

العجم ، وكان عنده معسكره مقدار من عساكر الدولة ، وقد أرسل السلطان — عظم الله شأنه — له بعض الخزائن . وكان مأمورا بأن يكون معينا ومددا لعبدالله باشا ، فضجر من انتظار سير عبدالله باشا ، فلما منه المسير الى قتسال العجم ، فأرسل حسن باشا^(٩٨) سرية الى ناحية العجم^(٩٩) ، وفتح الله عليها فاتصرت . ثم بعد ذلك تجمعت عليها عجم كثيرون ، فأمد سرية بجميع من عنده ، وأرسل الى عبدالله باشا يستمده ويطلب منه أن يأمر كخيته بالمسير الى طرف هذه السرية . وقد سمع أن كخيته^(١٠٠) كان (١٩ أ) خارج البلد برسم المحافظة فلم يفعل عبدالله باشا لتدبير هذا الخبيث ، وقد ألقى من حينئذ العداوة

١٧٨٠م ودفن فيها . قال ياسين العمري « كان حليما عفيفا عارفا بلعب الشطرنج خبيرا بالامور حسن السياسة » (قرة العينين ص ١٦) وكانت مدة حكمه في بغداد سبعة أشهر وثمانية وعشرين يوما (دوحة الوزراء ١٧٠ ، انظر تاريخ جودت ٥٤/٢) .

(٩٨) في الاصل : فأرسل مولانا ، ثم شطب على (مولانا) واضيف في الهامش ما أثبتناه .

(٩٩) كان كريم خان الزندي قد وجه ثلاث حملات عسكرية الى العراق ، نجحت واحدة منها في حصار البصرة ثم فتحها ، على ما وصف ذلك المؤلف ، وتوجهت الثانية على طريق كرمشاه — درنه — باجلان ، واقتربت من كركوك ودمرت ضواحيها وانسحبت ، وتوجهت الثالثة الى كركوك ايضا ، ولكن على طريق سنة ، والحملة الاخيرة هي التي وجه اليها حسن باشا السرية التي يشير اليها المؤلف ، ويقدر الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٥٨) عدد افراد الحملة المذكورة ب ١٢٠٠٠ جندي يقودهم خسرو خان ، وليست ثمة تفاصيل عن السرية التي ارسلها حسن باشا ، وخاصة فيما يتعلق بعدد افرادها ، ويفهم من الكركوكلي انها لم تكن من جيش حسن باشا نفسه ، وانما هي قسم من جيش الامارة البابانية في قلاجلان ، قاده محمد باشا الباباني تنفيذا لامر حسن باشا .

(١٠٠) هو اسماعيل اغا الكتخدا ، وله اخبار ستأتي في موضعها من هذا الكتاب ، وكان عبدالله باشا قد ارسله على رأس حملة عسكرية سيرها عن طريق شخروود ومندليج (مندلي) (دوحة الوزراء ١٥٨) ونجحت الحملة في استرجاع جصان وبدره ايضا (غاية المرام ١٨٧ وروضة الاخبار، ورقة ١٦٩ وزبدة الآثار الجلية ٢٣٩) .

والبغضاء بين الوزيرين • وكان حسن باشا^(١٠١) لكثرة عقله ووفور كماله ،
يغضي عن عوراتهم ولا يكشفهم ولا يكثرث بهم ، بل كان معهم على سيرة
واحدة • ولما رأى ميل عبدالله باشا الى عدم المحاربة انكف هو عنها لكونه
مددا ومعينا له •

وفي هذا الاثناء لما أبطأ خبر البصرة على السلطان — أدام الله رأفته وقوى
شوكته — وظن بعبدالله باشا الظنون ، أراد معاقبة من مدح له عبدالله باشا
حتى ولاه الوزارة وعقد له لواء بغداد والبصرة ، وهو رجل من رجال الدولة
يقال له سليم أفندي^(١٠٢) فتخلص من أليم عتابه ، وهرب من شديد عذابه
وتنصل واعتذر • وقال : أرسلني الى بغداد آتاك بمفاتيح البصرة • فتسامعت
الناس بمجيئه ، وفرحوا به • وشرع الخبيث المذكور^(١٠٣) في تدبير المكرو والحيل
وابطال ما يأتي به هذا القادم (١٩ ب) بأي علة من العلل • ونقض كنانة مكروهه ،
وأفرغ امامه حقيبة عذره •

ولما دخل هذا الرجل بغداد ، فرح الناس بقدومه ، وقالوا : لعل الله يفتح
البصرة بسببه ، لما شاع عندهم ان هذا مُقَرَّب في الدولة ، مسموع الكلمة •
قالوا : اذا احتجنا الى عساكر وذخائر عرض لنا بها ، وأمننا من تكذيب
المنافقين ، لأن هذا الرجل معنا شاهد ، وسيطلع على كنه القضية • فلم نشعر
ثالث يوم دخوله الا بالرقاقيص^(١٠٤) في منزله من العشاء الى الصباح ، واذا
بأنواع الخمور تدار في مجلسه بالاقداح^(١٠٥) ، فاذا هو رجل ضعيف دينه ،

(١٠١) في الاصل : ومولانا حفظه الله ، ثم شطب عليها وكتب في الهامش
ما اثبتناه •

(١٠٢) في تاريخ جودت ٥٥/٢ اسمه (سليم سري افندي) •

(١٠٣) في الاصل : الخبيث عجم محمد ، ثم شطب على الاسم ، وكتب فوقه
(المذكور) •

(١٠٤) يريد الراقصات •

(١٠٥) انظر مطالع السعود ص ٥٣ — ٥٤ (مخطوط) ومختصره ص ٢٠ وفي
دوحة الوزراء ص ١٥٩ انه « انفس فور وصوله في اللذات بتشجيع من
معتمد الولاية الخزينة دار محمد بيك العجمي الاصل » •

سَخيف يَقيَنه ، لا ثَقَّة لَه بِقضاءِ الله وَقدره ، قد طَبَعَ اللهُ عَلى سَمعِه وبَصَرِه ، متعلق بِجبالِ الغرور بِكَلتا يَدَيِه ، متعشِّق مِن محالِ الأمور ما ثَقَلت وطأنُه عَليه ، متبَعُ هَواه ، موسِعُ في الخَطايا خُطاه ، بائِعُ آخِرَتِه بِدَنياء ، واصلُ (٢٠ أ) ليلَه بِنهارِه فيما يَثلُم دينَه ، ويسمُ بالعَصيانِ جَبيَنه ، جارُ في مَيدانِ الهوى طَلقِ الجُمُوح ، لاهَ بِالنصيحِ ساهَ عَن التُوبَةِ النُصُوح ، مُنقِ عَمرِه عَلى ما تَقَرعُ عَليه سَن نَادم ، وَترغَمُ لِأجلِه أَنفِ رَاغِم . ضالُ عَن مَنهجِ الحَق وطَريقِه ، داخلُ في ورطَةِ الباطلِ وَضييقِه ، مغتَرُ بِاليومِ الحَاضِر ، غيرُ مُعتَبِرُ بِأَمسِ الدابر :

فان كان من الناس فما فوق الثرى كلبُ

تلوحُ عَليه مُقدَمةُ الجنونِ والوساوسِ ، ويفهَمُ مِن حالِه رِكاكَةُ دماغِه اليابس . سَبَّحانُ اللهُ عَجباً مِن غَلطِ الدَهرِ أو سَرفِه ، كيف يَبلغُ مِثْلُ هَذا هَواه ، وَتَملِكُه مَناه . وَأَظُنُّ مِن شُؤمِ الزَمانِ اَن تَقْلَه مِن حُضرةِ القَذارةِ الى رَأْسِ المَنارة . فلما اجتمع بِالخَبِيثِ المَذكور (١٠٦) وافقَ شَنُّ طَبَقِه . وَقَدِ امطى هَذا الخَبِيثُ (١٠٧) مِنَ الوَقاحةِ ذُرَّاهَا ، وَجمَعها عَلى صَنُوفِ اِختلافِها وَملَكها بِأَجناسِها وَأوصافِها ، فَأَنساهَ ما جاءَ بِهِ ، وَشغلَه عَما كانَ قَدومُه بِسَبيبه ، وَدهَشَه (٢٠ ب) بِالعَطاءِ الَّذي تَعجِزُ السُلاطينُ عَن أَقلِه ، وَأَعطاهُ مِنَ الجَواهرِ وَسائرِ التَحَفِ ما لا يَستَقِلُّ العَوَدُ بِالزَلِّ بِحِملِه (١٠٨) .

ولما غزل عَمَرُ باشا باعَ تَجمَلاتِه (١٠٩) في مَدَّةِ اقامَتِه مَصارِفَ لِعِسكرِه ، وَكانَ هَذا العَلاجُ بِيدِه يَبعُها ، فَسَرَقَ مِنَ الجَواهرِ الثَمينةِ كَيسينَ ، كُلُّ كَيسٍ مَنها في طَولِ شَبرٍ وَفي غَلظِ خِيارَةٍ وَسَطاً ، فَأَعطاهُما لَهذا الفاجرِ اللَئيمِ . وَكانَ مَعَه عَصابَةٌ مِنَ الأَنزالِ - عَصَبُ اللهِ رُؤُوسُهُم بِالخَذلانِ - وَطائِفَةٌ مِنَ السُّمَلَكِ - طافَتِ عَليهِم كُؤُوسُ الحَرمانِ - قَدِ اشْتَهَرَ في البَلَدِ نِفاقَهُم ، وَطالَ في سَوقِ

(١٠٦) في الاصل : بعجم محمد ، ثم شطب عليه وكتب في الهامش ما اثبتناه .

(١٠٧) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب وأبدل في الهامش .

(١٠٨) العود البازل : الحمل المسن (تاج العروس) .

(١٠٩) يريد ما تجمّل به من متاع واثاث .

الباطل نفاقهم ، فجزاهم الله عنا تصحيف الجزاء ، وجزعهم مقلوب الرخاء ، وعوضنا عنهم اخوان الصفاء ، المتمسكين بعري الوفاء بمكثه وفضله • وبقوا عاكفين معه على أكواب وصحاف ، لاهين بين سوائف وسلاف ، مضاجعين لريحان وراح ، مصروعين بين أحداق وأقداح ، مارحين كالمهر اذا أطلق عنانه (٢١ أ) فرحين كالحر اذا ساعده زمانه ، قد نزعوا قميص السكينة والوقار ، وباعوا في البطالة والضلالة كل عقار • فكم لهم من غمرة في حياض الصبابة والصبأ ، وكم لهم من عمرة الى رياض راضتها أنفاس الصبأ ، وكم لهم من مغدى ورواح بين أوتار فصاح • ومن مصبح ومسي مع صباح في صباح ، ومن مربع ومصيف بين هزل ومزاح ، ومن شتاء وخريف في اغتباق واصطباح ، وكم لهم من نقلة من مجلس الى مجلس ، وسعي بين منشور ونرجس ، وكم امتطوا سهوة حصانة وحصان ، وافترعوا اخباب ودنان ، وكم خلعوا العذار بين باطية وقحف ، وهتكوا الاستار في سفاهة وسخف ، وكم استنطقوا الزاهر واللاهي ، وكم ارتكبوا المزاجر المناهي • وكم كثروا عند أصحاب الاوتار عشقا لها وجبا ، وسبَّحوا عند معاقرة العقار تعجبا منها وعجبا •

وداموا على هذه الملاهي عاكفين ، والبصرة في أيدي العجم قد أسروا (٢٢ ب) رجالها ونهبوا أموالها واستباحوا نساءها وتملكوا جواربها واماءها • وبغداد ترجف خوفا من غدر كريم خان ، خالية عن الشجعان ، أصحاب السيف والسنان ، وعبدالله باشا لم يدر هذا الرجل بما جاء ، وما مراده ؟ وبأي شيء تنقضي أوقاته ؟ وهل يرجع الى الدولة عن قرب أم لا ؟ فبعد برهة من الزمان تذكر هذا الماكر اللثيم ما جاء به وما عذره عند الدولة هذه المدة المديدة (١١٠) ،

(١١٠) يذكر امين الحلواني في اختصاره لكتاب مطالع السعود (ص ٢١) ان سليما « علم طوية عجم محمد ، وان هذه الفتن والمفاسد جميعها منه » عندما علم بطمع كريم خان في الاستيلاء على بغداد كما استولى على البصرة وانه جهز جيشا لفتح بغداد . وليس في أصل الكتاب المذكور (انظر مطالع السعود ، مخطوط ، ص ٥٧) ما يفهم منه هذا المعنى ، وليس في المصادر الاخرى ما يشير الى تسير كريم خان جيشا لفتح بغداد .

فكأنه كان نائما فأفاق من رقدته ، أو سكران فصحا من سكرته • وكان كخية عبدالله باشا اسماعيل اغا رجلا عاقلا ، وكان مع بعض العساكر في ثغر العجم خشية هجوم بعض جيوشهم الى أرضنا^(١١١) ، مع أننا ببركة وجود هذا العليج^(١١٢) اخوة مع العجم ، ولكن كان ارسال الخيـث^(١١٣) للـكخية تمويها على الناس^(١١٤) • فاتفق رأى اهل العقل من أهل العقد والحل مع هذا العليج^(١١٥) ان يرسلوا الى كريم خان يطلبون الصلح (٢٢ أ) • [و] قالوا : هذا الارسال يتقن فوائد ، منها : الاطلاع على حركة كريم خان ونيته • ومنها أن الوقت وقت سفر العجم فاذا لقي هذا الرسول عسكرهم في الطريق ثبَّطهم الى مجيء الخبر من كريم خان ، ويدس اليـنا من يخبرنا • ومنها ان يعلم كريم خان انا لسنا مهملين أمره ، وانما صنعنا هذا من باب الدفع أولا بالاسهل • ومنها اذا رضي كريم خان بالصلح انـحققت الدماء من الطرفين • فاخـتاروا للارسال الاكرم الامجد الذي طابت على الغيب والشهادة آثاره ، والسيل الذي سالت باللجين والعسجد أنهاره ، والبحر الذي زخر وطما تياره ، والبدر الذي ظهر وسنت أنواره ، والربيع الذي فاح للمرتبـع نشره ورياه ، واذن للمنتجع بالثراء ثراه ، فكفه جود^(١١٦) اذا لم تجد الانواء ، ومستقاه قريب اذا طال في غيره الرشاء ، العاقل الذي يستنار بمشكاة عقله في حنادس الأخطار ، والليب الذي ظهر كماله وأدبه ظهور الشمس (٢٢ ب) في رابعة

(١١١) تقدمت الاشارة الى أعمال اسماعيل اغا في طريق شخرد ومندلي •

(١١٢) في الاصل الذي شطبه المؤلف (عجم محمد) •

(١١٣) في الاصل المشطوب (عجم محمد) •

(١١٤) ذكر الكركوكلي ان تعيين عبدالله باشا كـتـخـداه اسماعيل اغا قائدا للحملة العسكرية المذكورة كان « بكل فتور واهمال » وانه قام بذلك « من باب ذر الرماد ، ولدفع اللوم والانتقاد » (دوحة الوزراء ص ١٥٨) •

(١١٥) في الاصل (سليم وعجم محمد) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه (هذا العليج) •

(١١٦) في الاصل : جودا •

النهار ، مولانا محمد بيك^(١١٧) بن المرحوم عبدالله بيك آل شاوي لازال الزمان طائعا لأمره ونهيه ، تابعا لتدييره ورأيه ، ممثلا لرسمه ، جاريا على حكمه ، أمين .

فتوجه محمد بيك الى بلاد العجم ، وبقي الخيثان على ضلالهما القديم .
فتمرض عبدالله باشا وصارت معه علة الاستسقاء^(١١٨) ، فدبّر الرومي المذكور تدييرا ، وقال له : ان الباشا هالك في مرضه هذا ولا بد ، فأريد أترجى منه

(١١٧) من امراء قبيلة العبيد في أواخر القرن الثاني عشر واولئ الثالث عشر (١٨ و ١٩ م) كان داهية عاقلا فصيحا . وادى خدمات عامة لحكومة الممالك في العراق ، منها دوره في مفاوضة كريم خان الزندي بشأن فك الحصار عن البصرة ، على ما اشار اليه المؤلف ، ثم اضطر سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ م الى مفادرة بغداد والالتحاق بأخيه الاكبر سليمان بك الشاوي وستأتي ترجمته) في نواحي الخابور حيث مكث هناك الى سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م عاد بعدها الى بغداد ، وحاول سليمان باشا الكبير التخلص منه ، فأرسله في العام نفسه للقضاء على فتنة حدثت بالبصرة ، وهو يقصد ان يلقي مصرعه هناك ، الا ان مقصده لم يتحقق . ثم ما لبث ان أرسله في سفارة الى الدرعية (مقر آل سعود) بنجد للتفاوض مع الوهابيين وبعد عودته اتهمه منافسوه بالميل الى جانب الوهابيين ، حتى اذا تولى علي باشا الحكم سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بعد وفاة سليمان باشا ، امر بخنق محمد بك الشاوي مع أخيه عبدالعزيز بك ، فخنقا ودفنا في محرم سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م في منطقة قريبة من الموصل . وقد اثنى عليه مؤرخو عصره . فقال ابن سند « هو من ملوك العرب واهل النجابة والبراعة منهم والادب ، ومن الدهاء واصابة الرأي في المكان الذي لا يجهل ، ومن الحلم والرزانة بحيث لا يسأل . . ورث الرئاسة عن ابيه وجده . ومن اجل ما فيه ان جلساء العلماء وندماء الاكابر والعظماء ، وانه كثير الصدقات خصوصاً لمن تعلق بالاسباب العلمية » . مختصر مطالع السعود ٢١-٢٦ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٧٢ ودوحة الوزراء ١٦٤ و ١٦٥ و ٢٠٧ و ٢١٣ و ٢٢٤ وابن سند : سبائك المسجد ص ٨٢ وتاريخ العراق بين احتلالين ٧١/٦ و ٧٢ وديوان العشاري ١٥٢ - ١٥٣ ومجهول : تراجم الشاوية ورقة ٢-٣ (مخطوط) والزركلي : الاعلام ٧/ ١٢٠ .

(١١٨) وفي بعض المصادر : انه كان مصابا بالسل (تاريخ العراق بين احتلالين ٦٨/٦) .

أن يجعلك كخية لانه قد عهد في الدولة العلية ان الكخية يصير باشا بعد
باشته ، ولم يعهد ان الخزندار يصير كذلك . بل المعهود ان الخزندار عليه
حساب وعقاب ، وأنت تروم الوزارة وأنا أُرِيدُها لك ، فاعرض الى الدولة
العلية بذلك . فدخل سليم^(١١٩) على عبدالله باشا يعوده ، فقال : ان أمر دولتك
قد اختل ، ونظامها قد انحل . وعندي من الرأي الصائب أن تجعل خزندارك
كخية لانه أعرف بطرق التدبير من اسماعيل أغا ، فأمر بعزله وصار الخيـث^(١٢٠)
كخية^(١٢١) . وأهل المعرفة عرفوا هذا الغرض ، وأنا كنت ملازما بيتي وأسمع
هذه الامور من أفواه الثقات الذين يترددون اليّ ، لاني لما جئت من البصرة
الى بغداد من العجم هاربا ، والى رؤية أصحابي وأحبابي راغبا ، رأيتُ
أحبابي قد أبادهم الطاعون وأباد معهم سائر أهل الفضل . فلم أر^(١٢٢) فيها
الاّ كل تيس أرقط أشمط ، وكل ذئب أمعط أمرط^(١٢٣) ، وتنبّئ حشوه
لؤم وشوم ، وثور ينطح بخرطوم ، وطويل أضعف من ثمامة^(١٢٤) ، وطبعه
أشرد من نعامه ، فلم ادر أهم ذئب زانتها أسلاب ؟ أم كلاب عليها ثياب ؟ أم
طلول خاوية ؟ أم طبول خالية ؟ لانهم أخف من الهواء ان وزنوا عقلا ، وأرسي
من الجبال ان امتحنوا ثقلا . فأثرت مذهب العزلة والافراد ، واخترت طريقة
النأي والبعاد ، وقعدت في البيت وحدي ، واشتغلت بالكتب التي عندي
(٢٣ ب) :

(١١٩) شطب عليها في الاصل ، ولم تبدل .

(١٢٠) في الاصل المشطوب (عجم محمد) .

(١٢١) انظر دوحة الوزراء ص ١٦٠ وتاريخ جودت ٨٨/٢ .

(١٢٢) في الاصل : أرى .

(١٢٣) أمعط : من لا شعر على جسده ، وأمرط : الخفيف شعر الجسد
والحاجب والعين (القاموس المحيط) .

(١٢٤) الثمامة ، وجمعها ثمام ، وزان غراب ، نبت يسد به خصاص البيوت
(المصباح المنير) .

قالوا : قعدت فلم تخرج ، فقلتُ لهم
بُعدي عن الناس في هذا الزمان حجا

إذا خروجك لم يخرجك عن كربٍ
حسدت من كان وسط البيت ما خرجا

وليس العاقل الا من يعرف رشده ، ويبصر قصده ، ويدافع وقته ، ويصانع
بخته ، ويلازم بيته :

لم أجِد لذة في السلامة الا صرت للبيت والكتاب جليسا
انما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش أميرا رئيسا
ومع هذا فلست غافلا ، ولا بما يصدر في البلد جاهلا ، بل كان لي
تحت كل شعرة عين ولسان وفي كل جارحة سيف وسان :

ولا تظنن اني غير منتبهه ولست أعلم ما أبقى وما أذر
ما فيّ جبنٌ ولا بخل ولا حسد ولا تفاق ولا لؤم ولا خور
مجدي تليد ونفسي حرة ويدي بسيطة وخصالي كلها غور

(١٢٤)

وما اعتراضي على ربي ليقضي لي ما لا يشأ ولي في العقل مزدجر

وقبيح ان توحشني الوحدة ، وأنيسي أبكار الادب ، وجليسي أخبار
العرب ، ونديمي ما لا يلحقه مني ندامة ، ولا تتألني منه سامة ، ولا يرميني
بسهام التهم ، ولا يحسدني على دوام النعم ، على اني امتريت أخلاق الزمان
مقيما وظاعنا ، وارتضعت أفاويق الايام ظاهرا وباطنا ، وشهدت صعائب الامور
حالا وراحلا ، وذلت رقاب الاهوال جادا وهازلا .

وجربت ما لو جرب النمر بعضه لاصبح (١٢٥) أذكى من إياس وأفطنا

(١٢٥) في الاصل : اذكا .

إذا شئت ان تلقى أمرءً بين عينه عجائب ما في الارض طراً فها أنا
والآن تفضت كيس العمر ، وأنفقت نفيس الوفر ، منزويا في البيت عن
معاشرة كل نديم يجاملني مجاملة ناسك بوجه ضاحك ، ثم يعاملني معاملة فاتك
بسيف باتك . ولكن لما مات عبدالله باشا وترشح هذا الكلب للوزارة (٢٤ب)
خرجتُ وصرتُ كبير قومي ورئيسهم :

ومخرقٌ عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيتُه تحت اللواء على الخميس زعيما
وقد عامله سليم افندي^(١٢٦) معاملة الوزراء ، وكان قد رغب لمساعدته
جماعة من وجوه بغداد ، وهم جميع اهل الميدان واهل محمد الفضل^(١٢٧)
وأهل المهديّة^(١٢٨) والقراغول^(١٢٩) . وجذب اليه جميع وجوه عسكر عبدالله

(١٢٦) كذا كتبها المؤلف في الاصل ، ثم حرفها فجعلها (لثيم افندي) ثم شطب
عليها ولم يبدلها بشيء .

(١٢٧) يريد محلة محمد الفضل ، وهي محلة كبيرة من بغداد الشرقية ، قريبة
من محلة الميدان من ناحية الشرق . كانت في العصر العباسي جزءاً من
مقبرة باب ابرز ، ثم نسبت الى قبر من يدعى محمد الفضل في عصور
متأخرة ، وشيد على القبر مسجد عرف باسم مسجد الفضل ، وقد
عمره والي بغداد سليمان باشا الكبير بعد هذه الاحداث بسنوات قليلة
(سنه ١٢١٠هـ \ ١٨٠٢م) .

(١٢٨) محلة ببغداد الشرقية ما زالت معروفة ، قريبة من محلة الفضل المتقدمة
وهي منسوبة الى عشيرة المهديّة التي اقامت فيها في العصر العثماني .
قال الحيدري : المهديّة ، وهم القصابون في بغداد ، وهم من زبيد
الحميري (عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ص ١٠٩) .
(١٢٩) من محال ببغداد الشرقية ، تصل بين محلة الميدان غربا ، ومحلة الفضل
شرقا ، ورد اسمها في قائمة محال ببغداد لفيلكس جونز (سنة ١٨٥٣)
بشكل « قره اول » وما زالت تلفظ أحيانا على هذا النحو . والقرهغول
(وقد تكتب قره قول) فرقة من الحرس الليلي ، كانت ضمن تشكيلات
فرق الانكشارية (الينكجارية) في المدن ، وكان قائدها يدعى (باش
قره قوللوقجي) وهو في الوقت نفسه احد ضباط الانكشارية المهمين ،
والظاهر ان هذه الفرقة اتخذت من تلك المحلة مقاما لها فنسبت اليها
(دائرة المعارف الاسلامية . مادة انكشارية ١١٣/٥) .

باشا وآغات الينكجيرية^(١٣٠) ، وأظهر الجميع رضاهم بأن يكون والياً على بغداد ، وانهم يعرضون بذلك الى الدولة العلية . وغشى على عقول الجميع كثرة عطائه ، وهم مع زيادة تملق واطهار محبة ، بحيث قطع كل من هؤلاء الفجرة ان هذا اذا صار والياً على بغداد يملك بسببه ما أراد .

وأما شرقي الجسر من أهل رأس القرية^(١٣١) وأهل الشيخ^(١٣٢) ومحلة الباب^(١٣٣) والشورجة^(١٣٤) (٢٥ أ) فانهم لما رأوا جد هؤلاء على هذا الامر ،

(١٣٠) آغات : من آغا ، والتاء للنسبة (عامية عراقية) واغا كلمة تركية قديمة تراوح معناها بين الاخ الكبير ، والرئيس والسيد ، واغا الينكجيرية (الانكشارية) هو قائد الفرقة منها ، ويدعى بالتركية (يكيچري آغا سي) وهو يتولى فوق عمله العسكري ، امر الشرطة وحفظ النظام أيضاً (انظر دائرة المعارف الاسلامية . مادة آغا ٥٥٤/٣ وانكشارية ١١٣/٥) .
(١٣١) رأس القرية : من محال بغداد الشرقية ، اكتسبت اسمها من موقعها الذي في رأس القرية (بالتصغير) الشرقية ، من محال حريم دارالخلافة العباسية المهمة ، وهو الموقع الذي تشغله الآن محلات المربعة والسبع ايكار والسيد سلطان علي ، ثم تحول اسمها ليطلق ابان العصر العثماني على الارض الممتدة بين باب الاغا شمالاً والسبع ايكار جنوباً ، أي انها زحفت باتجاه الشمال ، وسبب ذلك يرجع الى خراب الحي الذي كان يطلق عليه اسمها اصلاً وانتقال سكانه الى حيهم الجديد الذي حمل اسم المحلة القديمة .. كتابنا : مساجد بغداد ، مخطوط ، ٤٤/١ .

(١٣٢) يريد أهل محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، وهي من المحلات المشهورة في عهد المؤلف بمنعتها ومناوئتها للسلطة العثمانية الحاكمة ، وقد اكتسبت اهميتها بسبب وجود جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ورباطه وذريته ومنهم نقباء الاشراف وشيوخ الطريقة القادرية فيها . وعرفت هذه المحلة في العصر العباسي باسم باب الحلبة ، التي كانت جزءاً من محلة اكبر تمتد حتى دجلة عرفت بباب الازج .

(١٣٣) لا نعرف محلة بهذا الاسم في بغداد ، وانما توجد محلات تبنيء اسماؤها بكلمة باب ، اهمها باب المعظم وباب الاغا وباب الشيخ ، ونحن نستبعد انه اراد بها المحلة الاولى ، لان محلة باب المعظم تقع قرب القلعة ، بين السور الشمالي ومحلة الميدان ، وهي بعيدة عما يذكره المؤلف من محلات ، واما باب الاغا ، فاسم متأخر - فيما نعلم - عن عهد المؤلف ، والذي نرجحه انه اراد محلة باب الشيخ نفسها ، او ناحية منها تعرف باسم الباب فقط ، يؤيد ذلك ان الكركوكلي ذكر من المحلات التي ساندت اسماعيل آغا محلة « باب الشيخ » دون ان يشير الى محلة الباب مطلقاً .

وهم يعلمون ان هذا الخيـث (١٣٥) مراده تسليم بغداد الى العجم امتنعوا من موافقتهم ، وطلبوا الوزارة لاسماعيل كخية . وأما نحن معاشر أهل الجانب الغربي فنريدها (لكل خارج عن هذه الدائرة من وزراء الدولة) (١٣٦) فلم نشترك مع الفرقتين ، فلم نوافق أحدا .

وثارـت المحاربة بين هاتين الفرقتين ، وبنيت المتاريس ، وضربت الاطواب (١٣٧) من القلعة على اطراف [محلة] (١٣٨) سيدنا الشيخ عبدالقادر وسئفكت من الجانبين الدماء . فبينما نحن جالسون ذات ليلة اذ جاءت من قبيل اسماعيل كخية تذكرة باسمي واسم أخي (١٣٩) يستصرخوننا ويستغيثون بنا ، فلما أصبحنا جمعت قومي ، وهم وجوه اهل الجانب الغربي — حفظهم الله تعالى فانهم ما خالفوني في أمر قط — ووعظتهم وقلت لهم (٢٥ ب) : ورد في الحديث « ان المسلمين اذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » (١٤٠) . وقد أرسل فريق اسماعيل كخية يستمدوننا فالشرع والرأي انا لا نكون مع أحد ، وبغداد لا تأتي الا (لوزير عظيم) (١٤١) .

(١٣٤) شورجة : كلمة فارسية تعني البئر المالحة ، وهي محلة وسوق في شرقي بغداد ، ما زالت معروفة ، وكان يطلق اسمها في العصر العثماني على القسم الذي يقع بين سوق العطاير وسوق البقالخانة ، ثم توسعوا في التسمية حتى شملت جميع هذه الاسواق .

(١٣٥) في الاصل المشطوب : عجم محمد .

(١٣٦) في الاصل المشطوب (لجناـب مولانا الذي دونت هذه الرسالة لاجله ، وقد كنا جازمين بأن بغداد له لا لغيره لامور فهمناها عن الدولة .

(١٣٧) الاطواب : جمع طوب ، وهي لفظة تركية بمعنى مدفع ، وربما اريد بها قدبته كما سيستخدمها المؤلف احيانا .

(١٣٨) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣٩) لم يذكر اسمه ، وقد ذكرنا في المقدمة ان للمؤلف اخوين ، اكبرهما محمد سعيد ، واصغرهما أحمد .

(١٤٠) الحديث المشهور هو « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » انظر فنسـنك : مفتاح كنوز السنة ، القاهرة ، ص ٣٩٢ .

(١٤١) العبارة ما بين قوسين اصلح بها المؤلف ما شطبه من الاصل وهو (لوزير المظفر مولانا حسن باشا لقربه منها ، وكونه في الدولة مرفوع الشأن) .

فامثلوا أمري وامتنعوا من العبور الا القليل . فمن كان له مع اسماعيل كخية اتحاد فانه عبر بقصد اطفاء هذه الفتنة . فبعد يوم أو يومين رأيناهم قد وجهوا أطواب القلعة الينا ، ورأينا رجالهم فوق القلعة يريدون مضاربتنا . فيينا أنا ماشر في الطريق واذا بقلعة طوب^(١٤٢) وقعت على دار يتيم ابن صديق لي فبقرت فيها جدارين وخرجت الى دار جاره ، فاستشطت غضباً حينئذ وقلت في نفسي : نحن تركنا قتالهم لله وهم لم يتركونا . فشرعوا يضربون علينا الاطواب ، وقللها صارت كرسل الحمام صاعدة نازلة فأرسلنا اليهم من يستخبرهم عن سبب هذا الضرب (٢٦ أ) . ورجالنا - حفظهم الله - شاكون ، ليسوا بعزّل ، ينتظرون أمري ، فقلت لهم : لا تضاربوهم حتى يأتي رسولكم . فرجع الرسول غضبان أسفاً^(١٤٣) ، وقال : يقولون انتم مع قبيل اسماعيل كخية ، بدليل أن فلانا وفلانا منكم في ذلك الطرف ، وهموا بقتل الرسول (١٤٤) .

(١٤٢) القلعة ، تعريب كلة ، بكاف فارسية مضمومة ولام مشددة : لفظة تركية ، مأخوذة عن الفارسية كولة ، وكلولة ، وغلولة ، وهي كرة أو شيء كروي ، وتسمى بها اطلاقاً المدافع القديمة حيث تكون كرة صماء (داود الجلي : كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل ، بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٧٥) .
(١٤٣) في الاصل : اسفى .

(١٤٤) اشار الكركوكلي (دوحة الوزراء ١٦٠) الى موقف اهل الجانب الغربي بما يؤيد رواية المؤلف - الذي كان منهم - حيث قال « أما الجانب الثاني من البلد (يريد الكرخ) فان اهليه لم ينحازوا الى أحد المتخاصمين في بداية الامر ، ولما علم محمد باشا بأن اسماعيل كهية يرأسهم ويستميلهم الى جانبه ، اعتقد انهم انحازوا اليه فسلط عليهم نيران مدافعه ، وبعمله هذا حملهم او دفعهم الى التعاون مع اسماعيل كهية والانضمام الى صفوفه وبذلك اشتد الصدام بين الجهتين » .

فحينئذ لبست سلاحي ومشيت وخلفي عصاة حسنة من السكمانية^(١٤٥)
 - حرسهم الله - نريد الذهاب الى خضر الياس^(١٤٦) فلم يمكننا من المشي
 على الساحل لكثرة ما يضربونا به من الطوب والتفك^(١٤٧) . فذهبنا من خارج
 وجئنا الى خضر الياس ، وهو مكان يشرف على سور القلعة وتوايها^(١٤٨) ،
 فاخفيناه خلف الجدران ، وهم لا يشعرون بنا ، وضربنا اول مرة مقدار عشرين

(١٤٥) السكمانية : جمع سكماني : لفظة محرفة عن الفارسية (سكبان) المركبة
 من (سك) وتعني كلب ، و (بان) بمعنى حافظ او مراقب ، وكان
 السكمانية في عهد نشأة الدولة العثمانية هم الذين يحرسون كلاب
 السلطان ويحملون له البنادق ويساعدونه في الصيد . ثم شكل منهم
 بايزيد الثاني (٧٩٢ - ٨٠٥ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٠٢ م) ثلاثة فصائل منظمة ،
 ويبدو انهم كانوا على مستوى جيد من التدريب والضبط ، فقد ادمج
 محمد الفاتح (٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م) فصائلهم بجماعات
 الينكجيرية (الانكشارية) ، واصبح قائدهم (سكمين باشي) اكبر
 مساعدي اغا الينكجيرية واهمهم . ومهر السكمانيون في استخدام السلاح
 الناري ، حتى اصبح السكمانى هو الهدف الذي يصيب الهدف في
 الرمي بالبندقية لا يخطئه ونتيجة لاختلال نظام الينكجيرية في القرنين
 السابع عشر والثامن عشر (الحادي عشر والثاني عشر للهجرة) فقد
 انضوى بعض سكان المدن في الولايات ممن يجيد استخدام السلاح الناري
 الى فصائل السكمانية ، وامسوا نوعا من الجند المحلي في مدينتهم ،
 والسكمانية الذين يذكروهم المؤلف هم من النوع المذكور . انظر :
 Gibb and Bowen, Islamic Society and the West, Vol. 1, i, P. 315.

(١٤٦) خضر الياس : اسم لمسجد ومشرعة ومحلة في الجانب الغربي من بغداد ،
 على شاطئ دجلة ، كانت تعرف في العصر العباسي بمحلة الرملة ، وهي
 اليوم في الكرخ الحديث ، تعلوها محلة التكاثرية شمالا ، ومحلة الست
 نفيسة وسوق حمادة غربا ، وسوق الجديد جنوبا ، وتقابلها من الجهة
 الشرقية لدجلة منشآت وزارة الدفاع (القلعة قديما) .

(١٤٧) التفك : لفظة تركية بمعنى البندقية ، وقد تلفظ بزيادة النون بعد
 الفاء ، فتكون تفنك ، والواحدة : تفكة وتفنكة .

(١٤٨) توابي : جمع : تابية ، وطابية : لفظة تركية ربما اخذت عن العربية :
 تعبئة ، وتعني التل او البرج المخصص للدفاع .

تفكاً شيشخانة^(١٤٩) ، فألقينا منهم الطوبجي على طوبه ، وشردناهم من فوق القلعة وأبطلنا طوابي من تلك الناحية ، وأمرت قومي بالضرب على مزاغل السور اذ لا تخلو من أحدٍ خلفها ، وأريناهم يوما لم يروه قبل .

وفي صبيحة (٢٦ ب) اليوم الثاني عبأنا^(١٥٠) جموعنا وأرسلناهم من الجسر ، وركضوا عليهم ، فكسرواهم الى باب القلعة ، واستولينا على الميدان ، ثم رجعنا وتركناهم ، وأراد أصحابنا نصب متاريس في ساحة خضر الياس ، فقلت لهم : الرأي عندي أنا [أن] أبني لكم متاريس شامخة الى الجو من غير حجر ولا مدد ، لأن طوبهم يهدم البناء ، فأتوني غدا بيواري وحلال^(١٥١) نَصَفْشها ونضع فيها التراب ، ولا نزال نضع واحدة فوق أخرى حتى نكتفي ، فنضع طوبنا فوقها ، وسكمانينا من فوق أيضا ، ونضع من الحلال ما يمنع عنا بحيث نراهم ولا يروننا ، وليكن العمل ليلا لانهم لا يمكنوننا نهارا ، والقصد بذلك دفع ضررهم لا غير . وكان عندنا منافقون يرون رأي أعدائنا^(١٥٢) . فبلغوهم تلك الليلة ما نريد أن نعمل ، فأصبحت توابي القلعة محدقة بالحلال ، فكأنا علمناهم . وبطل عملنا لانهم تستروا بما أردنا أن تستتر ، . هكذا أكثر النفاق عندنا بحيث يصلهم كل ما^(١٥٣) يصير عندنا (٢٧ أ) ولا يصلنا منهم

(١٤٩) التفكة الشيشخانة ، من الفارسية : شش : ستة ، خان ، خانة : بيت ، وهي بندقية كان في سطح سبطانها الداخلي ستة خطوط طولاً تساعد في دفع القذيفة في الاتجاه المباشر نحو الهدف ، وتتميز عن سواها من البنادق القديمة أنها مزودة بالزناد اللازم لالهاب البارود ، وبالحرابة (السونكي) غالبا ، وتعرف بالفرنسية باسم فوزيل ، وهي كلمة ايطالية الاصل تعني حجر النار ، مما يدل على أن ظهور هذا السلاح كان في ايطاليا قبل وصوله الى فرنسا . وقد استمر هذا النوع من البنادق مستعملا حتى سنة ١٨٤٠ حيث ابتدا استبدالها بالبنادق ذات الكبسول . عبدالرحمن علي ، تذاكر الشجعان في اصابة النشان ، القاهرة ١٢٨٨هـ ، ص ٦٢ .

(١٥٠) في الاصل : عينا .

(١٥١) حلال ، جمع حلة ، وهي هنا : الدلو والقربة والجفنة .

(١٥٢) في الاصل : أعداءنا .

(١٥٣) في الاصل : كلما .

الآل القليل ، لان الناس في هذه الفترة لا من عصم الله قد صاروا مدخولين منقوصين ، فقائلهم باغ ، وسامعهم غيَّاب ، وسائلهم متعنت ، ومجيبهم متكلف ، ومستشيرهم غير موطن نفسه على انفاذ ما أشار به عليه ، ومستشارهم غير مأمون من الغش ، يتقارضون الثناء ويترقبون الدول (١٥٤) ، يكاد أحزهم رأيا يلقته عن رأيه أدنى الرضا وأدنى السخط .

وكان (سليم بزعمه انه القائم مقام) (١٥٥) وان نظام بغداد مطلوب منه ، أرسل الى الشجاع بلا نزاع ، والبطل المحامي بلا دفاع ، ساق شوكة الروم والعرب ، ومن برأيه وتديره ثزال الكرَب ، الذي أمن الله به السُّبُل ، وأقام به العوج وأبلج به الحجج وأعلى به الدَرَاج ، وأزهق به الباطل ، وأحيا به الحق الذي لا تأخذه في القيام بحق الله والانتصار لدينه والانتصاح للمسلمين والذب عن حوزتهم لومة لائم . توفيقاً من الله وتسديداً لحرمة وتأيداً لعزمه (٢٧ ب) .

شهم جواد سيد خذَل (١٥٦)	قرم همام كامل ملك
سمح لكل فضيلة أهل	غيث غياث كنز مفتقر
لكن على اعدائه ثكل	ذو راحة كالبحر يوم ندا
صعب الامور ويسهل العضل	ذو همة عليا يذل لها
وينال حاتم عندها بخل	ويذل عترة الشجاع لها
فيزين منه القصم والنصل	ولدى الوغى يسطو الكماة بها
أسداً دعاه لنصره شبل	ويجول في الهيجا فتحسبه
وتفر من وثباته الخيل	يدع الكماة رماة صارمه

العالم العلامة ، والجبر الفهامة ، صاحب التحقيقات العديدة ، والتصنيفات المفيدة ، المحروس بحرر الله الرحيم الرحمان ، الأكرم الأمجد ،

(١٥٤) الدول ، لفة في الدلو : انقلاب الدهر من حال الى حال .

(١٥٥) ما بين القوسين شطب عليه في الاصل ولم يبدل بشيء .

(١٥٦) لعلها خذل بالبدال المهملة وتعني الممتليء والضخم .

الحاج سليمان بيك بن عبدالله بيك (١٥٧) ، لما علم من خالص نصيحته وشدة شكيمته (٢٨ أ) وصحة عزمته وصدق نيته وعلمه بمن واقفته الحروب

(١٥٧) هو اكبر انجال عبدالله بك بن نصيف بن شاوي ، الذي ستأتي ترجمته ، امير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر واول الثالث عشر (١٨ و ١٩ م) ورأس اسرة آل الشاوي بعد ابيه . ولد - ترجيحا - في العقد الرابع من القرن الثاني عشر ، ونشأ ببغداد ، ودرس على اساتذة كبار ، وبخاصة مؤلف هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن السويدي ، حتى صار يعد من العلماء البارزين ، والشعراء المجودين ، والـف تصانيف ادبية ونحوية مهمة ، منها « نظم الندى وبل الصدى لابن هشام » نظمه بناء على اقتراح استاذة السويدي ، و « سكب الادب على لامية العرب » بطلب السويدي أيضا سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م . وله اشعار متفرقة لم تجمع في ديوان . مدح بعض الولاة ، ولكنه لم يتكسب بشعره ، وكانت له علاقات ادبية وثيقة مع مثقفي عصره ، ظهر دوره السياسي بعد ان قتل عمر باشا اباه عبدالله بك غدرا ، اثناء تكليفه بمهمة رسمية ، سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩م ، فثار عليه واشترك اخوته معه ، وبقيت نتائج هذا الحادث مجهولة ، والظاهر انه لبث خارجا على الحكومة حتى مقتل عمر باشا نفسه . وبعد ذلك اخذ باستعادة اهميته في شؤون الحكم ، واستعان به العثمانيون لتوطيد النظام والامن ، ويعد دورة في اثناء فتنة عجم محمد من ابرز ادوار حياته ، وفي اثنائه استصرخه الاديـب البتوشي وكان في البصرة ايام حصار كريم خان لها ، لانقاذها ، فلم يتمكن بسبب حراسة الموقف في بغداد ، ونال سليمان بك الشاوي مكانة كبيرة في عهد ولاية سليمان باشا الكبير ، فلاحظ الاخير خطورته على حكمه ، وكثرت السعـايات ضده ، حتى اضطر الى ترك بغداد والاقامة في نواحي الخابور ، وذلك سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م ، ثم ان سليمان باشا عاد فآمنه ورد عليه املاكه في بغداد . وفي سنة ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م لجأ عجم محمد اليه ، بعد ان ضاقت به الاحوال ، فالحجاء ، وامتنع من تسليمه الى سليمان باشا انفة من ان يقال سلم ضيفه ، فطارده الوالي المذكور بجيش ارسله ، حتى اغتاله بعض ابناء عشيرته سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٩٤م . وقد مدحه ورثاه كثير من الشعراء ، وجميع تلك في ديوان (افحام المناوي في فضائل آل شاوي) لاحمد السويدي ، وفي ديوان ملا كاظم الازري ، وديوان حسين العشاري ، واخباره في دوحة الوزراء ١٤٢ و ١٩٤ و ١٩٨ ومختصر مطالع السعود ١٢ و ٣١ و ٣٥ و ٣٨-٤٢ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ ، ٥١-٥٨ ولب الالباب ١٧٨-١٨١ وزبدة الآثار الجلية ١٧٥ ومجلة لغة العرب ، بحث لعباس العزاوي ١٠٤/٩ و ١٩١ وديوان العشاري ص ٣١٠ .

وممارستها ومكابدة الاعداء ومنافستها . وكان اذ ذاك خارج البلد منحاذاً بقومه لمنافرة جرت بينه وبين عبدالله باشا (١٥٨) بسبب هذا الفاجر (عجم محمد . ولزعم سليم افندي) (١٥٩) انه وكيل السلطان في بغداد ، أرسل خلف هذا الباسل كما قدّمنا ، ولهذا الزعم أيضا فتح خزانة عبدالله باشا ، وتصرف فيها كيف أراد ، وكشف الدفترخانة (١٦٠) ، وأعطى من الجهات والوظائف لمن

(١٥٨) لم يسبق ان ذكر المؤلف شيئا عن هذه المنافرة ، كما لم ينوه بها غيره من المعاصرين . وينفرد محمد صالح السهروردي بنقله رواية مفادها ان سليمان بك الشاوي كان قد استجاب لاستغاثة بعض البصريين اثناء احتلال الزنديين لها ، فأقام حلّفا مع شيخ المنتفق ثويني بن عبدالله بهدف تخليص البصرة من الايرانيين ، ولكن سعي احمد بك المهردار افسد العلاقة بين سليمان الشاوي والوزير ، فأضطر الشاوي الى مفادرة بغداد بعد ان بلغه امر الوزير بالقاء القبض عليه ، ثم شن الهجمات على بغداد ، ولما لم يفلح ، استولى على البصرة (لب الالباب ١٨٧/٢ - ١٨٨ بغداد ١٩٣٣) . وبما ان الرواية لا تصرح باسم الوزير الذي كان والياً على بغداد آنذاك ، فان لنا ان نعتقد بأنه عبدالله باشا غالبا ، لان احتلال البصرة كان على عهده ، ولكن سبب المنافرة بين الرجلين غير مقنع ، لان احدا لم يذكر شيئا عن خطة الشاوي وتحالفه مع المنتفقين لاسترجاع البصرة ، بل يوجد ما يؤكد عدم استجابته لنداء البصريين اضطرارا منه (ابن سند : مطالع السعود ص ٣٧ مخطوط ، ومختصره ص ١٤) ومن ناحية اخرى فان اقتران المنافرة بسعي احمد بك المهردار يدفع الى الشك في هذه الرواية ، لان دور المهردار لم يبرز في الحياة السياسية الا في عهد سليمان باشا الكبير ، كما ان تحالف الشاوي وثويني وفتحهما البصرة كان اثناء الحكم العثماني فيها ، حيث جرى سنة ١٢٠١ - ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٦ - ١٧٨٧ م (دوحة الوزراء ١٨٨ ومختصر مطالع السعود ٤١) واغلب الظن ان ما نقله السهروردي فيه خلط بين عدة حوادث .

(١٥٩) - ما بين قوسين شطب عليه المؤلف في الاصل ، وكتب فوقه الرومي المذكور ، وقد آثرنا الإبقاء على اصل العبارة دفعا للبس .

(١٦٠) الدفترخانة : اصطلاح عثماني ، مأخوذ عن الفارسية ، مركب من دفتر العربية ، وخانه الفارسية ، وتعني بيت ، فيكون معناها الحرفي بيت الدفاتر او السجلات ، وهي الدائرة الرسمية التي تُعنى بشؤون الملكيات الخاصة والتعديلات الحادثة على ملكية الاقطاعات . وكانت الولايات المهمة في الدولة ، مثل بغداد ، تحتوي على دفتر خانه خاصة بها ، وترتبط بالدفترخانة المركزية في استانبول مباشرة . انظر :

حَسَّن سيرته ومدحه من منافقي أهل بغداد ومتفقهة أطراف الميدان الذين
 مرقوا من الاسلام مروق السهام ، وارتكبوا لموافقة هذا الرجس الخبيث
 المناهي العظام ، وأباحوا له قتالنا وان ينهب أموالنا ويأسر اولادنا وعيالنا . ولم
 يشعروا — قاتلهم الله — أن دون ذلك حرب البسوس وازهاق النفوس ، وهؤلاء
 الفسقة الفجرة يعرفون (٢٨ ب) يقيناً كما يعرفون أبناءهم ، أننا أحق منهم
 كيفما تأملوا وتدبروا . ولكن حبهم للدنيا ألجأهم الى الخروج عن ملة الاسلام
 — عافانا الله عن ذلك — حتى ان بعض من تزيتاً بزي العلماء — وهو بعيد
 عنهم بمراحل — كان يضرب أيام الفتنة على كتف هذا الخبيث (١٦١) ، ويقول
 له : أنت نور الله «ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون» (١٦٢) . والآخر
 كان يقول: محمد بيك (١٦٣) باشا بنص البخاري ، لان فيه حديثاً عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : ان الباشا اذا مات صار كخيته بدلا عنه . والآخر كان
 يطوف على عسكرهم في المتاريس ويقول لهم : اخواني قاتلوا أئمة الكفر فانهم
 لا ايمان لهم . والآخر كان يجلس عند سليم (١٦٤) ويفتي بكفرنا ، مستدلاً بأن
 هذا الرومي (١٦٥) من أولي الامر وقد خالفناه ، وهو عالم بأننا لو خالفنا
 السلطان نفسه بقصدنا هذا لم نكن كفاراً ولكنه حملته محبة الدنيا على ان
 (٢٩ أ) كفرنا وكفر بتكفيرنا فلعنهم الله لعنة تستأصل أصولهم وفروعهم
 وحواشيهم ، ونكبهم نكبة تذهب أموالهم وذرائعهم ومواشيهم . آمين .

Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, P. 49, 112, 124.

Niebuhr, K.: Op. Cit., V, II, 263.

(١٦١) في الاصل المشطوب : عجم محمد .

(١٦٢) التوبة آية ٣٤ ، الصافات آية ٩ .

(١٦٣) شطب عليه في الاصل ، وكتب في الهامش (هو) ، فابقينا أصل العبارة
 ايضاحاً للمعنى .

(١٦٤) شطب على (سليم) في الاصل وكتب في الهامش (الرومي) فابقينا الاصل
 ايضاحاً للمعنى .

(١٦٥) في الاصل الذي شطب عليه (سليم) .

ثم قدم الحاج سليمان بيك بغداد ، فهدأت الفتنة بقدومه وخبت نارها وانقطع شرارها . واثال أهل الجانب الغربي الى داره (١٦٦) فرحين مستبشرين بقدومه لانه منّا ورئيسنا وكبيرنا ، ونحن منقادون له كما كنا لاييه (١٦٧) - رحمه الله - قبله - فلامنا على صنيعنا اولا وقال : الحق انما هو مع أهل الميدان وأتباعهم لان سليم افندي (١٦٨) رجل من رجال الدولة ، ولا أظنه يعرض (١٦٩) لهذا العجمي ، مع علمه بأنه من أقبح أهل فارس عشيرة

(١٦٦) كانت دور الشاويين خلف جامع الحنان الحالي ، قرب ساحة الشهداء اليوم .

(١٦٧) هو عبدالله بك بن نصيف بن شاوي ، أمير قبيلة العبيد في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) ورأس أسرة آل الشاوي العربية التي تمت بنسبها الى فخذ آل شاهر من قبيلة العبيد . وصفه المؤرخون بأنه كان بعيد النظر ذكيا غيوراً عربياً قحاً شجاعاً صنديداً دينياً زاهداً ، وقد منحه ولاية بغداد لقب (أمير) بصفة رسمية ، ثم ولّاه سليمان باشا ابو ليلة منصب (باب العرب) أي انه جعله وسيلة الحكومة للاتصال بالعشائر العربية آنذاك . وذاعت شهرة الشاوي ومدحه الشعراء واستعان به الولاة ، وكان آخر ما استعانوا به عليه ارسال عمر باشا اياه الى البصرة لتسوية المشاكل بين متسلمها والشيخ عبدالله شيخ المنتفق ، والظاهر ان والي بغداد كان يحسد الشاوي على نفوذه ، ويخشى منه ، فأمر بقتله غيلة ، فقتل في مكان يسمى (أم الحنطة) سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م وقد وصفه الحيدري بقوله : وهو أحنف زمانه ، كانت له الرئاسة الكبرى والصولة العظمى وله من الخيرات ما لا تحصىه الاقلام . ومن آثاره مسجد شيده تجاه داره بالجانب الغربي من بغداد ومسجد آخر شيده في محلة الوردية في الحلة . دوحة الوزراء ص ١٤١ - ١٤٢ وتراجم الشاوية ، الورقة ١ (مخطوط) وزبدة الآثار الجلية ص ٢٣٣ ولب الباب ١٧٧/٢ - ١٧٨ وعنوان المجد ص ٨٩ والعراق بين احتلالين ٤١/٦ والاعلام للزركلي ٢٢٥/٤ ومجلة لغة العرب ٣٩/٩ وللشاعر حسين العشاري معاصره قصائد عديدة في مدحه ووصفه وراثه ، انظر ديوان العشاري ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٠٤ .

(١٦٨) شطب عليه وكتب في الهامش (هذا الرومي) وقد اثبتنا الاصل ايضا للمعنى .

(١٦٩) أي يكتب عريضة يطلب فيها من الدولة العثمانية تعيين مرشحه لمنصب الولاية .

واردأهم سريرة • ثم جاء أصحابنا الشرقيون اليه منقادون ، ولما اشار عليهم قائلون • ثم جاءه بعض أوباش أهل الميدان ، وهو - حفظه الله تعالى - كان خارجا عن البلد يسمع بالمعيدي ولا يدري هذا الخبيث الرومي (١٧٠) ما يخفي وييدي ، فعبر في ثاني يوم الى دار الحكومة (١٩ ب) واجتمع بالرومي (١٧١) واحدقت به رؤساء البغي والفساد ، ووجوه الظلم والجور على البلاد والعباد ، وهم للبيك (١٧٢) - حفظه الله - متملقون ، يفهمونه انهم لما يشير عليهم به فاعلون وله منقادون وعلى رأيه وتديره معولون ، واليه أمورهم مفوضون • فرجع ولاننا على صنيعنا أكثر •

وفي هذا الاثناء قدم محمد بيك (١٧٣) من عند كريم خان من شيراز وصحبته خان كبير من طرف كريم خان يقال له حيدر خان ، ومعه مكاتيب الى عبدالله باشا ، ويفهم منه ان كريم خان رضي بالصلح ويرفع يده عن البصرة ، لكنه يشترط شروطا لم تعرف (١٧٤) ، فبقيت المكاتيب لم تقرأ ، ولم يُسأل

(١٧٠) في الاصل : سليما او لثيما ، وقد شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه .

(١٧١) في الاصل المشطوب : بسليم أفندي •

(١٧٢) يريد سليمان بك الشاوي المذكور •

(١٧٣) يريد محمد بك بن عبدالله الشاوي وقد تقدم خبر ذهابه الى شيراز لمفاوضة كريم خان الزندي بشأن فك الحصار عن البصرة •

(١٧٤) يذكر الكركوكلي ان هذه الشروط هي نفسها التي كانت قد تقدمت بها ايران على عهد الوالي عبدالله باشا دون ان يشير الى ماهية تلك الشروط (دوحة الوزراء ١٦١) ويشير ابن سند الى ان كريم خان كان موافقا على الانسحاب من البصرة في حالة واحدة ، هي عقد الصلح مع الدولة العثمانية (اي بشروطه هو) اما فيما يتعلق بسؤال الشاوي فك اسرى المعتقلين من البصريين في شيراز ، فقد ذكر ان كريم خان « أبدى الاشمئزاز عن فكهم والنفرة قائلا : ان اطلاق هؤلاء الانجاد دونه خرق القتاد ، ولكن لكرامتك لدينا وعزة قدرك علينا نعدك بالاطلاق من تحت أيدينا من الاكراد ، ونرجع لاجلك السيوف الى الاغمد ، والبصرة في ملكنا وفريدة من فرائد سلكتنا ، فاذا تم الصلح رجعناها الى حيطتكم وقبضتكم وبسطنكم وحوزتكم » (مطالع السعود ص ٥٩ مخطوط) ، وأورد أمين الحلواني في

حيدر خان عن شيء منتظرين والياً يأتي الى بغداد يكون الكلام معه (١٧٥) . ثم إن مادة الفتنة لم تنحسم بعد ، والرومي (١٧٦) مشغول بمنافقة البيك رغبة في أن يكون من قبيله ، والبيك رجل عاقل كامل لم يجعل نفسه مع قبيل (٣٠ أ) ، وكان يقول : انما أنا رجل مصلح .

ولما كان كل قبيل غير آمن من خصمه ، والمنافقون في الطرفين يشنون نفاقهم ، رأى البيك ان يقطع أصل الفتنة بارسال اسماعيل كخية وعجم محمد (١٧٧) الى جناب الوزير (حسن باشا في كركوك) (١٧٨) يبقيان عنده الى أن يفرج الله فرضي الفريقان برأيه ، وجاء اسماعيل كخية بنفسه وأتباعه الى دار البيك ، وقال له : انا قد سلمت نفسي بيدك ، فاصنع ما تنجلي به هذه الفتنة ولو بقتلي . وكان اسماعيل اغا هذا رجلاً عاقلاً ديناً صالحاً ، له تهجدات وعبادات وأوراد وأدعية . وكان محباً للدراويش والصلحاء . فأرسله البيك مع خيل تحفظه

اختصاره مطالع السعود بقية من كلام كريم خان فيها تبرير « تسيير العساكر الى بغداد من طرف شيراز بأنه لتأديب بعض القبائل على الحدود ، وليس لهذه الاضافة أصل في مطالع السعود (انظر مختصر مطالع السعود ص ٢١ - ٢٢) .

(١٧٥) اشارة المؤلف الى ان شروط كريم خان « لم تعرف » و « لم تقرأ » تخالف ما ذكره الكركوكلي من انه « بعد الاطلاع على تلك الشروط رأوا ان المذاكرة حولها يجب ان تكون بمعرفة الوزير المسؤول ، وبما ان الوزير لم يكن موجوداً حينذاك (يريد اي وزير كان ، لان عبدالله باشا توفي قبل وصوله) فقد تأجل النظر في أمر الصلح وبقيت البصرة بيد الاعجام » (دوحة الوزراء ص ١٦١) وأغفل الكركوكلي توضيح هوية الذين اطلعوا على الشروط ، وان كان مفهوماً انهم سليم افندي ومشاوروه ، فهم الذين كلّفوه بمفاوضة كريم خان أصلاً .

(١٧٦) في الاصل (سليم افندي) ثم حرفها المؤلف الى (لئيم افندي) ثم شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه .

(١٧٧) شطب عليه المؤلف في الاصل وكتب فوقها (هذا الخبيث) وقد اثبتنا الاصل ايضاحاً للمعنى ودفعاً للبس بين عجم محمد وسليم افندي .

(١٧٨) في الاصل : الوزير المنصور ، ثم شطب على (المنصور) وكتب في الهامش العبارة التي حصرناها بين القوسين .

الى جناب الوزير المنصور ، وكتب له الواقعة ، وطلب منه القدوم بسرعة .
ثم إن البيك طالب الرومي^(١٧٩) وأهل الميدان بالرسالة هذا العليج^(١٨٠) ، فسوفوا
له الامر ، ووعدوه بالارسال وعدا كاذبا ، واعتذروا عن تأخره عذرا باطلا ،
فأحس البيك منهم بالشر ، وقال للرومي^(١٨١) : إن كانت نيتك (٣٠ ب)
تعرض لهذا بالوزارة فنحن لا نطيعك لأنه عجمي . فصاح رؤساء الميدان عن
لسان واحد ، وقالوا للبيك : وليكن عجيبا ! فإن الروم قد عملت خمس وزراء
من العجم وهذا سادس . فقال البيك هزأ : بل عملوا سبعة وهذا ثامن .
وهم بغال أو حمير ، لا يعرفون مغازي الكلام ورموزه ، ومراد البيك التلميح
الى قوله تعالى « ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم »^(١٨٢) . والاشارة الى أن
الروم لو سئلوا أنهم عملوا ما ذكروا من العجم ، فهذا كلب لا يستحق ما
استحقه اولئك .

ولما أحس البيك بشرهم وبانت له جنادهم^(١٨٣) ولاحت مخادعهم ، وتحقق
عنده أنهم يريدون الوزارة لهذا الخبيث^(١٨٤) وصدق مدعانا^(١٨٥) ، خاف أن
يقبضوا عليه ويحكموا عليه بمهر عرضهم^(١٨٦) ، ويفعلوا ما يريدون ، فانقطع
من العبور ، وقال : لا اعبر حتى ترسلوا هذا^(١٨٧) الى حسن باشا^(١٨٨) كما

(١٧٩) في الاصل (سليم افندي) ثم جعلها المؤلف (لئيم افندي) ثم أبدلها .

(١٨٠) في الاصل (عجم محمد) ثم شطب عليها وأبدلت .

(١٨١) في الاصل (لسليم) ثم جعلها المؤلف (للئيم) ثم كتب فوقها ما اثبتناه .

(١٨٢) سورة الكهف ، آية ٢٣ .

(١٨٣) الجنادع : ما دَبَّ من الشر ، والاحناش ، ومن الشر أوائله والبلايا .

(١٨٤) في الاصل : لعجم محمد ، ثم شطب عليه وأبدل .

(١٨٥) في الاصل : تدعانا .

(١٨٦) المهر ، بضم اوله وثانيه : لفظة فارسية بمعنى خاتم ، اشتقوا منه مهر

يمهر أي ختم يختم ، يريد أن يجبروه على وضع اسمه على عريضتهم .

(١٨٧) في الاصل (عجم محمد) ثم شطب عليه وأبدل .

(١٨٨) في الاصل : مولانا الوزير المؤيد ، ثم شطب عليه وكتب في الهامش

ما اثبتناه .

ارسلنا اسماعيل اغا . فلم يفعلوا صريحا ، فتيقن اليك اصابتنا (١٣١) وعرف كنه الرومي (١٨٩) كما ينبغي . فبينما نحن قاعدون ذات يوم قبيل العصر ، اذ رأينا على منارة جامع الباشا (١٩٠) براطلية (١٩١) ، وكانوا في الفتنة الاولى يضاربوننا من فوقها ، فأتينا الى جناب اليك وأخبرناه ، فقال : لا عليكم منهم . وارسلوا الى قومنا الشرقيين ان لا يحملوا سلاحا ولا يثيروا فتنة حتى تتحقق

(١٨٩) في الاصل كلمة اخرى شطب عليها وكتب فوقها ما اثبتناه .

(١٩٠) جامع الباشا : من جوامع بغداد القديمة ، ينسب الى الوزير حسن باشا والي بغداد (١١١٦ - ١١٣٦ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٢٢ م) الذي قام بتجديده وتعميره سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٢ م . وعرف ايضا بجامع (جديد حسن باشا) تمييزا عن جامع الوزير الذي كان قد شيده الوزير حسن باشا في بداية القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) . وكان هذا الجامع يعرف قبل ذلك باسم الجامع السليماني ، نسبة الى السلطان سليمان القانوني الذي عمره عند دخوله بغداد فاتحا سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، وليس من المؤكد تاريخه قبل ذلك ، وان كنا نرجح ان اصله هو مسجد سوق السلطان الذي شيده الخليفة الناصر العباسي في اواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) واستمر توارده اخباره حتى نهاية القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . وكانت لجامع الباشا هذا اهمية خاصة بين جوامع بغداد ومساجدها ، نظرا لموقعه المقابل للسراي ، فهو مصلى كبارائها وامرائها وباشواتها طيلة العصر العثماني . وشهد - لذلك - تعميرات مختلفة قام بها ولاية عديدون ، منهم ابراهيم باشا سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م ونامق باشا الصغير سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م وغيرهم ، وما زال الجامع قائما ، وقد عمرته وزارة الاوقاف اخيرا سنة ١٩٧٣ م تعميرا شاملا . كتابنا : مساجد بغداد ٢٣٠ / ١ - ٢٧٠ مخطوط .

(١٩١) البراطلية ، او البراتلية : نوع من الجند المحلي في الولايات ، يتخذة الولاية غالبا لا الدولة المركزية . وهم من المشاة ، وكان منهم في بغداد في اوائل القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) الف جندي ، ينقسمون الى مائة بريق (راية - علم) (رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة عباس الغزاوي ، بغداد ١٩٤٨ ، ص ٣٤) واسم البراطلي ، منسوب الى البراط ، او البرات او البرطل بضم اوله ، وهي قلنسوة كبيرة من جلد الثعلب (دوزي : المعجم المفصل باسماء الملابس ص ٥٩) كان يلبسها طائفة من الجند في العصر العثماني (انستاس الكرمللي : المساعد ج ٢ ص ١٧٥) .

غدرهم فنعاملهم معاملة رد الصائل • واستشاره بعض الرؤساء منا على حمل السلاح ، فمنعه من ذلك ، فجاءنا خبر من طرفهم ان فتنة وقعت بينهم ، فقال اليك : اذهبوا بسلام وأتركوهم • فخرجنا من عنده فرأينا رجالنا تركض في الطرق تبتغي السلاح من أماكنها ، فأسرعنا نحو الجسر - وكانت دار اليك قريبا منه (١٩٢) - فرأينا جمعا من البراطلية يركضون الى طرفنا بسيف مشهورة في ايديهم ، فتلقاهم منا رجل واحد - والله ! - لم يكن معه غيره فارجعهم منهزمين الى باب الجسر •

وتداركت بعد ذلك شجعاننا وشجعان (٣١ ب) رفقائنا (١٩٣) الشرقيين وكسروهم شر كسرة • ونصب قومنا المتساريس في باب المولى خانة (١٩٤) • والرومي في هذه الممعة تحول من داره الى الميدان مع قومه وحزبه ، ونزل في دار عبدالله باشا ، وكان نازلا قبل في دار عمر باشا التي هي في رأس

(١٩٢) اي قريبا منه من الجانب الغربي •

(١٩٣) في الاصل : رفقائنا •

(١٩٤) المولى خانه ، وتكتب ايضا : الموله خانه ، والمولويخانه ، هي تكية الدراويش المولوية المنسوبين الى طريقة مولانا جلال الدين الرومي، انشأها محمد جلبي كاتب الديوان لوالي بغداد محمد بن احمد الطويل (١٠١٢ - ١٠١٧هـ/١٦٠٣-١٦٠٨ م) وقيل انه انشأها سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠ على ما شهدت به لوحة بخط عبدالباقي المولوي المعروف بقوسي رؤيت على التكية في عهد متأخر ، فان صح ذلك ، يكون زمن انشائها مما يرتقي الى عهد والي بغداد الشهير سنان باشا جفاله زاده ، وقد استمرت هذه التكية عامرة بالصوفية حتى حولها والي بغداد داود باشا الى جامع كبير سنة ١٢٤٣هـ/١٨٢٧ م عرف بجامع الاصفية نسبة الى لقبه (آصف الزمان) وما زال قائما ، وان جرت عليه تغييرات في عمارته انقصت من مساحته الاصلية . ومن المعتقد بحسب خطط بغداد ، ان تكية المولوية هذه بنيت في نفس الموضع الذي كانت تقوم عليه دار القرآن المستنصرية التابعة للمدرسة المستنصرية في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . كتابنا : مساجد بغداد ج ٢ (مخطوط) •

الدنكجية (١٩٥) . وسمعنا بعد ذلك ان نيتهم وتديبرهم كان الهجوم على دار البيك وقتله وقتل من معه ويخلو لهم الجو ويفعلون بعد ذلك ما يريدون ، فجنبوا دون ذلك . وقد لام قومنا ذلك الواحد الذي شردهم ، وقالوا له : لو ركضت قد امهم منهزماً كي يعبروا الجسر حتى لا يرجع منهم أحد كان اولي . واتخذ الاعداء متاريس وعَبَّوْها عسكرياً ودخلوا القلعة ، وتركوا العسكر يقاتلنا . وكان عسكرهم البراطلية والتوفكجية والدلجة (١٩٦) واللوَند (١٩٧)

(١٩٥) الدنكجية : عقد في شرقي بغداد ، عرف ايضا بعقد الصخر ، بسبب تبليطه بقطع من الحجارة ، وموقعه اليوم في مدخل شارع الامين ، وكانت فيه دكاكين وخانات لتجارة التوتون (التبغ) وغيرهم ، وبعض المقاهي . وسيدكر المؤلف ان دار عمر باشا هذه تقع في محلة خرطوم الفيل ، فالظاهر ان الدنكجية كانت معدودة في ايامه جزءا من خرطوم الفيل . انظر تعليقنا فيما سيأتي .

(١٩٦) الدلجة : نوع من الجند المحلي الذين يجندهم الوالي من سكان ولايته ، وهم كثيرهم من البراطلية والتفكجية والوند معدودون من عساكر الدرجة الثانية ، وليست لهم صفة رسمية محددة ، اذ لا علاقة لهم بالسلطة المركزية في القسطنطينية ، وورد اسمهم في بعض المصادر الموصلية بشكل (دلوجة) وكان لهم وجود في الموصل بصفتهم من جند الباشا الخاص ابان الثلث الاول من القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) انظر كتابنا : الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي (النجف ١٩٧٥) ص ٢٥١ .

(١٩٧) اللَوَند ، بفتح اوليه وثانية ، والاصل كسر اوله : ضرب من القوات المسلحة غير الخاضعة لنظام رسمي مركزي ، حرف اسمها من الكلمة الايطالية اللفانتينو Levantino وتعني المشاركة ، وهي كلمة اطلقها البنادقة على فئات من السكان المحليين في آسيا الصغرى والبلقان كانوا يعملون على سفنهم التجارية ، وتدرجيا اضحى مصطلح المشاركة Levantines يعني البحارة خاصة ، وعندما انضوت تلك الفئات الى الاسطول العثماني تحرف اسمها الى « لوند » . وانحط شأن اللوند ابان القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) حتى انهم لم يكونوا يتورعون عن اللجوء الى اعمال القرصنة ، مما حدا بالدولة الى إلحاقهم بجيوشها البرية على شكل اوجاقات (فرق) صغيرة ، للقيام بأعمال الخدمة (Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 99-100) ثم شاع انضمام السكان المحليين في الولايات الى فرق اللوند هذه ، وعمد عدد كبير من

ومقدار غرباء من الكركوكلية . والحاصل كان المقاتلون لنا عسكر عبدالله باشا أجمع وزيادة مقدار نصفه ، وأما الرؤساء وأهل الميدان (٣٣ أ) ومن والاهم فانهم في القلعة مشغولون بضرب الاطواب والقنبر (١٩٨) والتفأك (١٩٩) ،

الولاية الى انشاء مثل هذه الفرق لتعمل الى جانب قوات الانكشارية (الينكجيرية) الرسمية ، خاصة وانهم كانوا من الخيالة ، بخلاف الانكشارية المشاة ، وفضلا عن ذلك فان تجهيز (اللوندي) بالخيال والاسلحة النارية كان يتولاه بنفسه ، الا ان تدريبهم على استخدام السلاح الاخير لم يكن حسنا بسبب تشكيلاتهم غير النظامية . ويعزى انشاء عسكر اللوند في بغداد الى واليها حسن باشا (١١١٦ - ١١٣٦هـ / ١٧٠٤ - ١٧٢٣م) وقد رتب لهم الرواتب ونظم شؤونهم وبنى لهم عمارة ضخمة رحبية اشتملت على مساكن ومرافق عديدة في الارض الفضاء التي كانت تلي جامع الفضل من ناحية الشرق ، عرفت باسم خان لاوند . وكان في بغداد على ما يذكر نيبور سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م عسكر من اللوند يقدر عددهم بنحو ١٥٠٠ رجلا (Niebuhr : Op. Cit., 11, 254) في حين يذكر المنشي البغدادي ان عددهم بلغ في آخر عهد المماليك نحو ألف خيال (رحلة المنشي البغدادي ، ترجمة عباس العزاوي ، ص ٣٣) وقد انتهى نظام اللاوند تماما بنهاية حكم المماليك سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م وبقي خان لاوند قائما حتى تخرب ثم نقض سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م وانشأ مكانه سري باشا بستانا وشاذروانا سرعان ما اهملا ، فاشترى العلامة عبدالوهاب النائب (ت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م) ارضه واقام فيها اسواقا ودورا ، منها المدرسة التي عرفت بالحميدية ، وهي اليوم مدرسة الفضل الابتدائية .

(١٩٨) القنبر ، والقنبر بالضم ، من الفارسية خمباره (هم بمعنى جرة) . وهي قذيفة كروية اتخذت اولا من الحجر ثم استعملت من الحديد ، كانت ترمى بالمدافع القديمة ، ويفهم مما اورده المؤلف في هذا الكتاب انه يريد بها نوعا من القذائف اللاهبة ، يستخدم لاشعال الحرائق ، وهي بذلك تختلف عن الاطواب (جمع : طوب) المستخدمة في دك الحصون وبقر الجدران حسب . وكان قاذفو هذه القنابر يعرفون (الخمبرهجية) وتشكل اوجاقهم المستقل عن فرقة الطوبجية في عهد السلطان سليمان القانوني (القرن العاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد) . انظر Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 68 .

(١٩٩) التفأك جمع تفكه وتفنكه ، وتقدم التعريف بها في ص ٨٢ .

ودامت (٢٠٠) الحرب بيننا وبينهم واشتعلت نيرانه من الطرفين . وعبر علينا من قومنا الشرقيين ليلا النقيب (٢٠١) ومفتي الشافعية (٢٠٢) وغيرهما من الرؤساء ، وتعاهدنا في دار البيك على آتأ نموت عن آخرنا ولا ندع الخيش (٢٠٣) والياء ، ولو جاء منشور السلطان بذلك أبطلناه وخالفناه ، واعتذرنا منه بأن الامر خلاف ما انهي له .

وجبن النقيب ومفتي الشافعية عن العبور الى منازلهما ، فجننا بأهلهم ، وبقيأ عندنا حتى فتح الله معززين مكرمين مخدومين . هذا والطوب والقنبر علينا مثل المطر لا يفترون عن ضربنا ليلا ولا نهارا ، والحمد لله تعالى ما ضرنا متأ أحدا ولا احرق قنبرهم دارا ولا هدم طوبهم جدارا ولا أصاب أحدا الا رجلا كلب في علاوي الحلة (٢٠٤) . وطاب بعد ذلك . نعم ، خرق طوبهم

(٢٠٠) في الاصل : ودام .

(٢٠١) وهو يومذاك السيد محمود بن علي بن فرج الله القادري ، من ذرية السيد الشيخ عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ولي النقابة سنة ١١٦٣ وتوفى سنة ١١٩٣ (١٧٤٨ - ١٧٧٩ م) .

(٢٠٢) لم نقف على اسم مفتي الشافعية ببغداد آنذاك ، واقرّب مفتي شافعي من هذا التاريخ عثرنا عليه هو محمد امين بن محمود ، الوارد اسمه في وقفية الوزير سليمان باشا الكبير المؤرخة ٢ شوال سنة ١٢٠٦ هـ .

(٢٠٣) في الاصل : (عجم محمد) وقد شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٠٤) العلاوي جمع علوة ، وهي منائر الجيوب والخضر مما يباع جملة ، نسبت الى باب الحلة من ابواب سور الجانب الغربي من بغداد ، وهو الذي يفضي الى الطريق المؤدية الى الحلة ، وقد شيد هذا السور لأول مرة بأمر والي بغداد حسن باشا في اوائل القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) ، وكان يحيط به خندق متسع عميق ، استعمل ترابه في بناء السور نفسه . وفي عهد اوائل القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) شيد والي بغداد سليمان باشا الكبير سوراً جديداً للجانب الغربي بالأجر والجص ، وجعل له اربعة ابواب ، أحدها هو باب الحلة المذكور ، وكانت (العلاوي) عنده . وعلاوي الحلة اليوم حي واسع من احياء غربي بغداد المهمة .

Texeira : The Travels of Pedro Texeira

(London 1902) P. 64

واحمد سوسة ومصطفى جواد : دليل خارطة بغداد المفصل (بغداد ١٩٥٨) ص ٢١٤ .

بعض الجدران • ومن غريب ما اتفق ان زوجة جارنا خرجت الى السطح (٣٢ب) تريد حطباً كان فوق سطح الدار ، فوجدت فوق الحطب قنبرة مكسورة أربع قطع ولم تحرق الحطب ، ولم يَدْرَ متى وقعت •

وأرسل الخبيث الرومي (٢٠٥) الى البيك يطلب منه اطفاء هذه الفتنة ، وأخبره بأنه هرب الى الميدان من خوفه ، وهذا شأنه - قَبَّحَ الله - اذا وجد الدَّيْبَةَ على قومه ذل وأظهر الخوف وحلف بأنه لا صنع له ، ورسوله عند البيك ، والطوب عامل ، وأكثر الأطواب والقنبر كان وجهها الى دار البيك ، ولم يصبه - بحفظ الله - منها شيء ، ولم تهدم له لا دار ولا جدار • ومن عجيب صنع الله تعالى ان أطوابهم لم تبقر الا حائط كل خائن قلبه مع الاعداء يرأسهم خفية ويود أن تكون النصرة لهم • هكذا استقرأ البيك - حفظه الله - فتبعنا فوجدناه استقراءً تاماً • وسبب ضربهم الكثير انهم عندهم جبه خانة (٢٠٦) السلطان معمورة بالبارود الكثير والزصاص وقتل الاطواب

(٢٠٥) في الاصل (سليم) ثم حرف الى (لثيم) ثم شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه •

(٢٠٦) جبه خانة : كلمة فارسية - تركية بمعنى مخزن العتاد وهي مركبة من جَبَّه العربية (بالضم وتشديد الباء) التي تعني الدرع ، وخانه الفارسية بمعنى : بيت فتكون في الاصل مخزن الدروع ، وربما كان اصل الكلمة جعبة خانة ، والجعبة عربية ايضاً وهي كنانة السهام ، فتكون قد استعمرت لمخزن الاسلحة النارية (داود الجلبى : كلمات فارسية في عامية الموصل ص ٤٨) •

(٢٠٧) المن : وزن يختلف ثقله بحسب نوع الموزون ، وهو انواع عديدة ، فالمن المستخدم في وزن الحبوب اثقلها جميعاً ، تليه الانواع الاخرى ، منها في النصف الاول من القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) منان ، اولهما المن البقالي ويزن ٢٤ ليرة (الليرة = ٥٩٣ و ٤٥٣ غراما) فيكون وزنه ٨٨٦ و ١٠ كيلو غراما ، والمن العطاري ويزن ١٨ ليرة ، اي ٨١٦٥ كيلو غراما تقريباً •

(Jones, F.: Selections from the Record of Bombay Government (Bombay 1854) P. 351).

والقنبر • ونحن نشترى البارود والرصاص (٢٣٣) بدراهمنا ، [و] أنا كنت اشترى لقومي البارود وكل من (٢٠٧) بسبعة قروش (٢٠٨) •

وحضر [في] هذا الاثناء عندنا هندي من دراويش الشيخ عبدالقادر يجيد ضرب الطوب والقنبر ويعرف الاصابة بها معرفة تامة ، فأخذنا له طوباً كبيراً من توابي الشيخ شهاب الدين (٢٠٩) • وكان في قرب مرقد الشيخ مفازة (٢١٠) من زمن الحصار (٢١١) فيها قتل كبار ، فوضعنا الطوب على تابية الماء من جهة

(٢٠٨) في الاصل : سبع •

(٢٠٩) هو الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد بن عبدالله البكري السهروردي ، الصوفي الواعظ ، ولد سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م وتوفي سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م ودفن في المقبرة الوردية في تربة عملت له هناك ، عند مسجد جامع كانت تقام به الجمعة قرب باب الظفرية (محمود شكري الالوسي : مساجد بغداد وآثارها ، بغداد ، ص ٥٥) ثم عرف هذا المسجد باسم مجاوره ، بعد ان ادمجت التربة به ، وكان حواليه عدد من « التوابي » العسكرية ، اهمها تابية الفتح ، وتعرف ايضا بتابية الشيخ عمر ، وهي تبعد عن جامع الشيخ السهروردي بمسافة تسعين متراً ، ومنها ايضا تابية الاغا ، وتابية التراب ، وقد وردت مواقع هذه التوابي في خوارط السليح ابان العهود العثمانية (انظر اطلس بغداد للدكتور احمد سوسة ، بغداد ١٩٥١ ، خوارط نيبور ، وجونس ، ورشيد الخوجه ص ١٤ و ١٥ و ١٦) •

(٢١٠) قال في المصباح المنير ص ٦٢ : المفازة : الموضع المهلك مأخوذة من فَوَّزَ بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت ، وقيل من فاز اذا نجا وسلم وسميت به تفاؤلاً بالسلامة . والظاهر ان المؤلف اراد بها احدى البطاريتين المدفعتين اللتين اقامهما والي بغداد احمد باشا بن حسن باشا (حكم من ١١٣٦ الى ١١٤٧هـ / ١٧٢٣ - ١٧٤٧م) للدفاع عن بغداد ، وكانت تقع احدهما قرب جامع الشيخ عمر السهروردي والباب الوسطاني (الظفرية قديماً) والاخرى الى الاسفل قليلاً من باب الطلسم الزائل الى الجنوب من الموقع الاول ، وقد رسمهما نيبور في خريطته لبغداد ، و اشار اليهما في رحلته :

Niebuhr : Op. Cit., II, P. 241

(٢١١) يشير الى الحصار التي ضربها نادرشاه على بغداد سنة ١١٤٥هـ / ١٧٣٢م و ١١٤٦هـ / ١٧٣٣م و ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م •

قره قابي (٢١٢) فوزن الهندي المسافة وقدر ، وقال : ادفع القلعة بين قبة جامع

(٢١٢) لم تقف على ما يوضح أمر هذه « التابية » واسمها يدل على قربها من دجلة ، وموقعها القريب من جامع الوزير ، كما يفهم من سياق كلام المؤلف ، انها كانت على مقربة من الجسر ، واغلب الظن انها راكبة على كرسيه ، الى الاسفل قليلا من جامع الوزير ، والظاهر انها كانت تستخدم في حماية بوابة الجسر المذكور والاشراف عليه . يؤيد ذلك ما ذكره الرحالة الفرنسي تافرنيه عند قدومه الى بغداد سنتي ١٦٣٢ و ١٦٥٢ حيث أشار الى انه كان عند رأس الجسر باب يسمى (صوقابي) اي باب الماء او باب الشط (العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، ص ٧٨) فتابية الماء اذن كانت قريبة من باب الماء المذكور . وإشارة المؤلف الى ان التابية « من جهة قره قابي » (ومعناه : الباب السوداء) يدل على ان باب الماء هو نفسه باب قره قابي ، حيث لا باب هناك سواه ، وهذه التسمية ينفرد بها المؤلف ، لان من المعروف في خطط بغداد ان الباب السوداء او الباب الاظلم ، هو الباب الشرقي الكائن في أقصى الجنوب من المدينة (باب كلواذى القديم) حيث ان اسمه بالتركية هو (قرانلق قابي) وهي ترجمة حرفية للباب السوداء . Niebuhr, K.: Op. Cit., II, P. 243.

وانظر كليمان هوار : خطط بغداد ترجمة الدكتور ناجي معروف (مجلة كلية الآداب بغداد ٤ (١٩٦١) ص ٤٨ وهو فصل من كتابه :

Huart, C.: Histoire de Bagdad dans les temps modernes. Paris, 1901)

وفي صورة لطراز دجلة الشرقي ، وردت في كتاب السائح Hubbard (القرن الثالث عشر للهجرة / التاسع عشر للميلاد) نشاهد برجاً ذا اضلاع عدة (لعل على هيئة مسدس) تعلوه قبة مخروطية مستدقة ، بين جامع الأصفية (المولى خانة) والجسر ، ومن المرجح ان يكون نفسه برج الماء المذكور (نشرت الصورة في كتاب « بغداد » الذي اصدرته نقابة المهندسين العراقيين ، بغداد ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢) .

الوزير (٢١٣) ومنارته الى القلعة ، والى الميدان ، والى دار الرومي (٢١٤) ، وكان ما بين المنارة والقبّة عرض قليل لكن وزنه وتقديره اقتضى ذلك ، فكنا نشاهد قلّة (٢١٥) طوبه تعبر ، ونحن في رأس الجسر ، فتقع حيث أراد ، فوالله ما وقعت عبثا ولا مرة ، وكان اليك أمره أن لا يضرب مرة حتى يضربوا عشرين وأخبرنا الجواسيس ان جماعة من كبارهم في القلعة جالسون في بيت للغداء فلم يشعروا الاّ بقلّة (٣٣ ب) الهندي بقرت السقف ووقعت في الصينية ، وكانوا يأكلون بلاوا (٢١٦) ، ففرّوا مذعورين ووقعت مرة وقت المغرب على دار الرومي (٢١٧)

(٢١٣) جامع الوزير : من جوامع بغداد المهمة في العصر العثماني ، موقعه في الجهة اليمنى في طريق الذهاب الى الجسر ، يقابله من الجهة اليسرى مبنى المولى خانه (جامع الأصفية) المتقدم . أنشأه والي بغداد حسن باشا بن محمد باشا الطويل (١٠٠٦ - ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ م) سنة ١٠٠٨ هـ كما تشهد بذلك كتابة على الممر في صدر باب مصلاه ، وذكر اولياء جلبي الذي زار بغداد في اواسط القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) ان له قبة ومنارتان ، لا واحدة ، وقد اسس فيه المثير احمد توفيق باشا سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ مدرسة وخزانة كتب حافلة بالمخطوطات النفيسة ضاعت كلها منذ حين . وما زال هذا الجامع عامرا الا ان تغييرات شاملة ادركته ، فانقصت مساحته ، واضيف بعضها الى مدخل الجسر سنة ١٩٣٩ . ومن المعتقد بحسب خطط بغداد انه كان في موقعه في العصر العباسي مدرسة للحنفية تعرف بالمدرسة التنشئية بناها الامير خماتكين بن عبدالله من ممالك السلطان تتش السلجوقي في حدود سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م بمشرفة درب دينار التي هي رأس الجسر اليوم . كتابنا : مدارس بغداد في العصر العباسي ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٤٨ - ٥٤ وعباس العزاوي : جامع الوزير (مجلة بغداد ١٩٦٥) عدد ٢٣ ص ٢٠ - ٢٢ .

(٢١٤) في الاصل : سليم افندي . وقد شطب عليه وابدل .

(٢١٥) انظر عن القلعة ما تقدم في ص ٨٠ .

(٢١٦) البلاو بياء مثلثة ، كلمة فارسية تعني : الرز المطبوخ بالسمن او هو المطبوخ بالسمن واللحم الناعم (محمد التونجي: المعجم الذهبي ، بيروت . ص ١٦٢ وداود الجلبي : كلمات فارسية ص ٣٣) .

(٢١٧) في الاصل : سليم افندي ، ثم حرف الاسم الى لثيم افندي ، ثم شطب وابدل .

وهم مجرمون بالصلاة ، وكان المفتي اماماً لهم ، فأبطلوا الصلاة وانهمزوا .
 ومرة وقعت على باب القلعة فهدمت الركن . والاكثر كان وقوعها في الميدان
 في مكان اجتماعهم ، فأصاب الهندي بطوبه أناساً كثيرة وضجروا وخافوا .
 وفي بعض الأيام امكنت لقومنا الفرصة فأغاروا على متاريسهم التي
 كانت (٢١٨) في خرطوم الفيل (٢١٩) وملكوا منهم دار عمر باشا التي كان فيها
 الرومي (٢٢٠) ، وكانت مضرة لقومنا عظيمة من جهة انها مشرفة عالية حصينة ،
 فبقر قومنا من خلفها بقرأ ، ولم تشعر الاعداء الا بالمسلمين بينهم فانهمزوا .
 وكان في الدار خمسة وثلاثون زنبلكاً (٢٢١) وسفشكاناً (٢٢٢) فأخذها قومنا

(٢١٨) في الاصل : الذي كان .

(٢١٩) محلة في الجانب الشرقي من بغداد ، باد اسمها اليوم ، وذكر الكوماندوز
 فيلكس جونز الذي مكث في بغداد في منتصف القرن التاسع عشر ان عقدا
 وقهوة بهذا الاسم كانا يُعدان - على أيامه - ضمن محلة الدلال ، ولم
 يحدد موقعهما بأكثر من ذلك ، ولكنه ذكر بأن من عقود محلة الدلال هذه
 عقدا سماه « عقد الصخر » وهو طريق كان يمتد من امام سوق الموله خانه
 (جامع الأصفية) عموديا وينتهي في سوق باب الآغا ، فتكون «خرطوم
 الفيل » قريبة منه ، وكان المؤلف قد ذكر قبل هذا ان دار عمر باشا
 واقعة في « رأس الدنكية » والدنكية اسم آخر لعقد الصخر نفسه .
 وهذه المواقع داخلية اليوم في ارض شارع الامين وحواليه .

Jones, F. : Selections from the record of Bombay Government
 Bombay 1854 P. 323.

(٢٢٠) في الاصل : لثيم افندي ، ثم شطب عليه وكتب فوقه ما اثبتناه .
 (٢٢١) الزنبلك : تحريف زنبرك ، وزنبورك ، تصغير : زنبور ،
 الحشرة اللاسعة المعروفة اريد به قديماً آلة حرب ترمي جملة
 من السهام دفعة واحدة ، ثم اطلق في العصر العثماني على مدفع صغير
 خفيف الوزن يحمل على دابة ، وشاع استعماله في العراق في عهد
 المماليك (القرن الثامن عشر) واستخدمته جيوش نادر شاه بكثرة كأحد
 الاسلحة الرئيسية في حروبها ابان ذلك العهد نفسه ، وهو يتألف من
 اسطوانة دقيقة نسبياً ، تنتهي بموضع انفجار البارود ، وتستند
 الاسطوانة على حامل مثبت على ظهر الدابة التي تحملها ، وشكل الزنبرك
 قريب من شكل مدفع الهاون ، الا انه اصغر حجماً واخف حملاً .

وجاءوا بها دار البيك محشوة^(٢٢٣) بالبارود والرصاص الكبار فبقينا نضربها عليهم من حينئذ (٣٤ أ) ولم يكن عندنا قبل ذلك زنبلك • وركبنا على الاعداء طوباً صغيراً شاهياً من ناحية التكية^(٢٢٣) ، وكنا نعيء فيه قطع القنبر الذي يضربوننا به ، صنعناه عند الحداد كل قطعتين بينهما زنجيل فنضربه عليهم • ومع هذا كنا نحاذر أن نصيب جبخانة السلطان وشرفات السور ، وهم لا يرحموننا • وأخبرني بعض الجواسيس أنهم يعجبون من إصابة طوبنا دون أطوبابهم ، فقلت له : قل لهم لا تعجبوا ! بارودنا بدراهمنا ندافع به عن عرضنا ، وإذا وضعنا القلة في الطوب وضعناها مع التهليل والتكبير ، والطوبجي لا يضرب الطوب الا وهو على طهارة ، فتحملها الملائكة وتضعها حيث أردنا ، وهم منهمكون في السكر تاركون للصلاة ، فسقة فجرة ، فكيف ينصرون علينا ؟ وكان من خبائة الرومي^(٢٢٤) وقومه انه يرسلون الينا يريدون الصلح ، فترد قومنا الذين هم في المتاريس ، وتأتي منهم جماعة مع الرسل فيجدون فرصة (٣٤ ب) فيغيرون على بعض المتاريس فيأخذونها منّا ورسلمهم عندنا ، ثم انا في الحال نهزمهم ونرجعها •

حدثني بعض الثقات من أهل الدين والديانة قال : كنت فيهم ولم يعرفوني ، يظنون اني من أهل قصبة الامام الاعظم • قال : فجاء البشير الى سليم أفندي^(٢٢٥) وأخبره بأن قومه أخذوا متاريس المولى خانه ونهبوا الخانات التي هناك ، وانهم شارعون بالغارة على رأس القرية • فالتمس بعض الحاضرين الذين غلبت عليه المروءة حينئذ من سليم أفندي^(٢٢٥) ان ينبه العسكر ان

(٢٢٢) كذا في الاصل ، ولعله يريد : شيشخانا ، وهو نوع من البنادق تقدم التعريف به في ص ٨٢ •

(٢٢٣) في الاصل : محشية •

(١٢٢٣) يريد تكية المولوية (المولى خانه) وقد تقدم التعريف بها في ص ٩٢ •

(٢٢٤) في الاصل (الليم) ثم ابدلت •

(٢٢٥) شطب عليه في الاصل ، ولم يبدل •

لا يتعرضوا للاعراض فقط ، وأن يأخذوا ما ظفروا به من الاموال فأمر الرومي (٢٢٦) ان يقولوا للمولى باشي (٢٢٧) ولباش جاوش (٢٢٨) العسكر على ذلك ، فخرج الرسول الى المولى باشي - وكان جالسا على تخت في الميدان - فأخبره بما أمره سليم ، فقال بلغته التركية : ومن أقتاه بهذه الفتوى ! نحن عسكر نأخذ الاموال ونفعل كذا وكذا بالنساء . قال : فاشتعل قلبي نارا (٣٥ أ) فما أتم كلامه حتى أبصر المجاريح من قومه راكضين هارين ، وأخبروه بأن أهل ذلك الجانب حملوا علينا فهربنا منهم ، وضبطوا منا ما كنا أخذناه منهم من المتاريس فحمدت الله بقلبي . انتهى .

وقد ضربوا علينا في ظرف يوم وليلة ألفاً وسبعمئة طوب وقنبرة نعلها عدأ ، فوالله تلك الليلة ما بكى لنا ولد ولا ولولت امرأة ، ونسمعهم من فوق القلعة يقول بعضهم لبعض : قد اهلكناهم وأبدناهم فهل تسمعون لهم صوتاً . وكانوا اذا ضربوا طوباً قالوا قبله باللغة التركية : تعالوا الى الاسلام والايمان . (٣٥ ب) .

(٢٢٦) في الاصل : سليم أو لثيم ، ثم شطب عليه ، وأُبدل .
(٢٢٧) المولى باشي : اسم وظيفة مركب من الكلمة العربية مولى ، ومن معانيها ابن العم والحليف والمعق ، بيد ان المؤلف قصد بها (الملا المأخوذة من العربية : ملاء (أي المملّي) حيث تلفظ في بغداد بضم أولها ، ويراد بها في العصر العثماني رجل الدين عموماً ، واذا أُضيفت الى اسم البلد ، مثل ملا بغداد (بغداد منلاسي ، بالتركية ، باضافة نون بعد أولها) فيراد بها القاضي دون غيره . وباشي : تعني رأس ، فبكون معناها الحرفي كبير او رأس العلماء ، وقد استخدمت بهذا المعنى في ايران في الفترة نفسها . ولكن المؤلف استخدمها هنا بمعنى المشرف او الرئيس الروحي للعسكر ، او لفرقة الانكشارية (لاحظ اقتران وظيفته بوظيفة الجاوش باشي ، وقوله - الذي سيأتي - انه من العسكر) ومن المعروف انه كان للاورط الانكشارية قائد بهذه الصفة يقوم بمهام الامام .

Gibb and Bowen : Op. Cit., I, i, 315

فالظاهر اذن انه المولى (= الملا) باشي نفسه .
(٢٢٨) جاوش ، وتلفظ بالتركية : جاووش ، وتقابلها بالعربية عريف . وباش جاوش : رأس العرفاء ، وقد يتولى الاخير ، بحسب التنظيمات العثمانية قيادة احدى الاورط (الفرق) الانكشارية .

والبيك لم تزل رسله متوالية الى الوزير حسن باشا (٢٢٩) يحشه على القدوم ، ويخبره بجميع ما يقع عندنا ، وحسن باشا (٢٢٩) أجابه الى سؤاله ، وشرع في تداريك (٢٣٠) السفر ، لكن شغله عن ذلك معضلة حدثت بين الاكراد في قره چولان (٢٣١) فتأخر لدفعها (٢٣٢) .

(٢٢٩) في الاصل المشطوب : جناب الوزير حسن باشا .

(٢٢٩) في الاصل المشطوب : والوزير المنصور حسن باشا .

(٢٣٠) يريد الاستعداد للسفر .

(٢٣١) قره چولان : اسم مركب من قرّة ، وهي محرفة من قلعة العربية التي يلفظها اكراد تلك النواحي ، قلا . وچولان ، جمع چول (بجيم فارسية مثلثة) الفارسية - التركية وتعني بركة ، صحراء ، وأصلها في العربية چول وتعني الناحية ، والتراب ، وهي مدينة في الجانب الشرقي من تلال أزمري في نواحي شهرزور ، كانت قاعدة الامارة البابانية حتى انتقالها الى السلمانية سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م ثم تضاعف شأنها حتى أمست قرية صغيرة وما زالت .

(٢٣٢) وخلاصة تلك المعضلة ان نزاعا نشب بين أميرين أخوين من البيت الباباني المالك ، هما أحمد باشا ومحمد باشا ، فطلب الأخير من حسن باشا موافقته على ازاحة أخيه أحمد باشا (الذي تولى حكم مقاطعة بابان بتأييد خسرو خان احد قادة الحملات الثلاث التي وجهها كريم خان الى العراق) فأحجم حسن باشا عن تأييده ، واشتبك محمد باشا وحليفه تيمور باشا أمير كويسنجق بقوات أحمد باشا في معركة (طاسليجة) ، فقتل تيمور واسر محمد باشا حيث سجن في قلعة (سروجك) ، وارسل أحمد باشا الى حسن باشا يعلمه بالامر ، وينفي عن نفسه تهمة التعاون مع الاعجام ، فأجابه حسن باشا بأن عيّنّه متصرفا على بابان وكويسنجق وحرير وخلع عليه (دوحة الوزراء ص ١٦٤ وتاريخ السلمانية ص ٨٦) ويحدد ريج تاريخ هذه المعركة سنة ١١٩١هـ / ١٧٧٧م

Rich, C.: Narrative of a Residence in Kurdistan)

London, 1836, Vol., 1, P. 383

وفي قائمة ولاية الاكراد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) انها حدثت في ٢٥ صفر ١١٩٣هـ . ولسنا نعلم - بوجه الدقة - مدى العلاقة بين هذا النزاع وتأخر حسن باشا ، لان من الثابت عدم تدخله فيه بأي شكل ، خشية من اثاره العداوة مع البابانيين ، وكان موقفه سلبيا تماما ، ولا نستبعد انه اصطنع من ذلك النزاع سببا للبقاء في كركوك منتظرا ما ستؤول اليه الاحداث في بغداد .

ومن خدع هذا الخيـث والرومي (٢٣٣) ان التـمـسا من حيدر خان (٢٣٤) ايلجي (٢٣٥) العجم أن يذهب الى البيك يترجى منه الصلح ، فقبل مجيئه بلحظة عدوا على بعض المتاريس ، فانتدب لقومنا الشرقيين من جانبنا عصابة ، فصادفوا الايلجي على الجسر ، ففسحوا له الطريق وعقله قد طار من كثرة ما صادف من الرجال والسلاح ، فجلس مع البيك ، وترجى منه الصلح ، فقال البيك : ما المـدعى ؟ هل أنا أريد أن أصير باشا أو كخية ؟ قال الايلجي : لا ، قال : فهل في هؤلاء القوم ذو منصب يحاذر على منصبه ويخشى العـزل اذا لم يحاذر ؟ قال : لا ، قال (٣٦ أ) : فأولئك فيهم القايمقام والكخية بل والباشا على زعمهم واغات الينكجـرية (٢٣٦) والمفتي والقاضي وعساكر عبدالله باشا أجمع ، ونحن قوم رعايا اذا اصطلحوا هم اصطلحننا ، ولكنهم كاذبون في طلبهم هذا ، فانظر عاقبته . فلم يتم البيك كلامه حتى ضربوا علينا اطواباً ثلاثة . فقال البيك له : أين الصلح الذين طلبوا منك عقده معنا ؟ فقال الايلجي : لعلمهم لم يشعروا بعبوري ، فجاء آخر مع تمام كلامه ، ولا يزالون يضربون حتى قام الايلجي من عنده خجلاً مما صنعوا ، وقد قال للبيك : أنا أعجب من السلطان كيف يكون هذا من رجاله ؟ فاستحى من كلامه هذا من كان حاضراً ، فأجابه منا رجل ، وقال : أراد السلطان قتل هذا وباقي الرجال دفعوه الينا بهذا الغرض الذي جاء به دفعا لقتله ، كما دفعوا ثلاثة آخرين (٢٣٧) الى ناحية مصر (٢٣٨) ، والظاهر ان هذا لا يكون له الى الدولة رجوع .

(٢٣٣) في الاصل : سليم وعجم محمد ، ثم حرف اولهما الى لثيم . . ثم شطب عليهما وكتب ما اثبتناه .

(٢٣٤) حيدر خان : هو السفير الموفد من لدن كريم خان ، وقد تقدمت الاشارة اليه في ص ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٣٥) ايلجي : تقدم التعريف بهذه الوظيفة في ص ٥٥ .

(٢٣٦) تقدم التعريف بهذه الوظائف .

(٢٣٧) في الاصل : آخر .

(٢٣٨) لم ندر الى من يشير المؤلف ، وكانت مصر تحكم من قبل علي بك الكبير منذ سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م .

ولما رجع الایلجي الى (٣٦ ب) قومه^(٢٣٩) عنفهم على ما فعلوا وهم
يضحكون ، وقالوا : اردنا بهم مكيدة فلم تمكن الفرصة ، فخاف الایلجي
حينئذ من الاقامة وندم على دخوله بغداد . ولم ينفعه الندم .

ومن جملة ما أرادوه من المكر بنا أن ارادوا احراق الجسر^(٢٤٠) ليلا بأن
يوجهوا اليه قفاً^(٢٤١) خفية فيها رجال منهم ومعهم نار يلقونها في السفن ،
فيحترق الجسر وينقطع الطريق ويبطشون بقومنا الشرقيين ثم ينقلبون^(٢٤٢)
علينا ، فصار عندنا علم من ذلك ، فجعلنا كل ليلة سكرانية^(٢٤٣) من أول الجسر
الى آخره تحرسه الى الصباح . ولما علموا انا قد علمنا بمكيدتهم ، ركبوا علينا

(٢٣٩) في الاصل كلمتان طمستا مكان (قومه) .

(٢٤٠) هو جسر بغداد الوحيد طيلة العصر العثماني ، وكان قبل ذلك في اسفل
القلعة تماما (عند مبنى المتحف الحربي سابقا) وآخر اشارة اليه هناك
وردت في تاريخ الفياني ، حوادث سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م (مخطوط
ص ٢٣٢) ثم نقل بعد ذلك الى موضعه الذي يشير اليه المؤلف (وهو
موضع جسر الشهداء الحالي) بين المولى خانه (جامع الآصفية) وجامع
الوزير ، وأول اشارة اليه هناك وردت في اثناء فتح السلطان سليمان
القانوني بغداد سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م (كلشن خلفا ص ١٩٩) وقد
لبث الجسر في موضعه هذا حتى نهاية العصر العثماني ، ووصفه السائح
نيبور سنة ١١٨٦هـ / ١٧٦٦م بأنه جسر مثبت على عدد من الزوارق
(يسميها المؤلف سفن ، وتسمى أيضا جساريات) تبلغ ٣٤ زورقا ،
ترتبط ببعضها بثلاثة سلاسل متينة ، Niebuhr : Op. Cit., 11،
وكانت العادة ان ينقص عدد الزوارق اثناء انخفاض مستوى النهر الى
نحو ثلاثين سفينة ، وتبلغ المسافة بين كل سفينة واخرى نحو خمس
خطوات ، وعرض الجسر ست خطوات (رحلة المشي البغدادي ، ترجمة
عباس العزاوي بغداد ١٩٤٨ ، ص ٢٤) .

(٢٤١) القفاف ، جمع قفّة (بضم أولها) وهي احدى وسائل النقل النهري مما
كان شائعا في العراق قبل سنين ، وفي القاموس المحيط ١٨١/٣ : بالضم
كهينة القرعة تتخذ من الخوص والقارة .

(٢٤٢) في الاصل : ينقلبوا .

(٢٤٣) تقدم شرحها في ص ٨١ .

طوبين شاهين من سراي الكخية يضربون المارة على الجسر والجسر أيضا
وسكمانية تضرب المارة . فانقطع الطريق مقدار ما تأملنا في دفع هذا الضرر ،
فأرسلوا رجلاً بيده شعلة نار فوضعها على البواري التي يستظلون بها (٣٧ أ)
فاحترقت وأحرقت السفينة واحترق معها أربع سقن ، واحترقت جبال الجسر
الكبار حيث كانت في سفينة البواري ، وقد كانوا أخذوا من أيدينا متاريس
المولى خانه فاستظفروا على حرق الجسر بذلك — حرقهم الله بناره الموصدة
التي تطلع على الأفئدة — فدبت الحمية فينا وعبرنا بالسفن ، وساعدنا قومنا
الشرقيين ، ورفعنا الارجاس عن متاريس المولى خانه . ولم تمض ساعة من
النهار الا والجسر قد نضب ، ووضعنا مكان سفنه الاربع أربع سفن (٢٤٤)
من سفن أهل بجانبنا . وقد كان من لطف الله قرب الجسر سفينة مشحونة قصباً،
فاشتغلنا كلها بالجسر ، ووضعنا القصب مكان التراب ، ومكان الجذوع
الاخشاب ، ومشت الناس عليه ، وقامت بمهمات الجسر من جبال كبار وصغار
وجذوع مياسيرنا من ذلك اليوم الى يوم دخول والينا حسن باشا (٢٤٥) (٣٧ ب)
وكان مولانا الامجد محمد بيك عند الرومي (٢٤٦) كالاسير لانه — حفظه الله
تعالى — ذهب اليه لبعض المقاصد فألزمه البقاء عنده بعذر اني رجل غريب
أخاف من قومك فاذا كنت عندي لم ييطشوا بي اذا ظفروا . هكذا كان خبيثاً،
يظهر الخوف ويحارب محاربة الاسد .

فحدثنا محمد بيك — حفظه الله — حين اجتمعنا به بعد ذلك ، فقال : لما
جاءهم خبر حرق الجسر فرحوا فرحاً عظيماً ، وقالوا : استرحنا من أهل ذلك

(٢٤٤) في الاصل : الاربعة اربعة سفن .

(٢٤٥) في الاصل بعد قوله : والينا ، العبارة الآتية (المنصور حفظه الله وادام
اقباله وخلد اجلاله وقهر به اعداء الدين ونصر به حزب المسلمين
المسلمين أمورهم الى رب العالمين) ثم شطب عليها وكتب فوقها (حسن
باشا) .

(٢٤٦) في الاصل (لئيم افندي) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه ما اثبتناه .

الجانب وبقي الشرقيون ، ستخلو متاريسهم ونأخذهم وتفعل ما نريد ، وسينهمز أهل ذلك الجانب وينهمز سليمان بك . اضربوهم الليلة أطواً زائدة وأكثروا من الصباح ، فعسى أن لا يبقى منهم أحد ! قال : فقلت لسليم (٢٤٧) تطبيقاً لقلبه وقلب ذلك الخبيث (٢٤٨) مع علمي بأن قومي قومي : اعلّموا أن (٣٨ أ) الجسر بعد شهرين أو ثلاثة (٢٤٩) لم ينصب (٢٥٠) ، لأن عبدالله باشا (٢٥١) وكلّني مرة على الجسر وقد غرقت منه سفينة فتعطل قرياً من شهر حتى نصب ، فقال لبعض خدمه : اذهب الى القلعة وانظر أهل ذلك الجانب بأي حركة هم ؟ فذهب وجاء وقال : : هم مشغولون بالعبور بالسفن والقفاف من شريعة الزركشي (٢٥٢) ، وقد عبر كثير منهم . ثم ارسل آخر ، وقال : اذهب وانظر

(٢٤٧) شطب عليها ، ولم تبدل .

(٢٤٨) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليها وابدلت .

(٢٤٩) في الاصل : ثلاث .

(٢٥٠) لعله يريد : لا ينصب .

(٢٥١) هو والي بغداد المتقدم الذكر .

(٢٥٢) لم يرد اسم هذه الشريعة في قائمة محلات بغداد التي اعدّها الكوماندوز

فيلكس جونز في منتصف القرن الثالث عشر . وفي قائمة باسماء «الاولياء

الكرام المدفونين ببغداد ، ترتقي الى القرن الحادي عشر للهجرة (السابع

عشر للميلاد) وردت اشارة الى قبر « الشيخ محمد الزركشي في الجانب

الغربي » (مخطوط ، الورقة ٢) ولم يحدد موضعه بأكثر من ذلك ،

واشار عبدالحميد عبادة (مجلة لغة العرب ٧ [١٩٢٩] ص ١٢٦) في

مقال عنوانه « اسماء محلات بغداد قبل قرن او اكثر » الى محلة بهذا

الاسم في الجانب الغربي من بغداد ، وقال « هي محلة الكريّمات اليوم ،

ولما بنى كاظم باشا قصره المعروف [في الربع الاخير من القرن التاسع

عشر] ضم الزركشي مع قبور آخر الى غرف قصره فتركت التسمية

لمحلة الزركشي ، والزركشي من العلماء ، ويسمونه الزركجي » ويظهر ان

نشوء المحلة المذكورة كان قبل العصر العثماني ، فقد ذكر مؤلف «الجدول

الصفى من البحر الوفي » (مخطوط ، الورقة ٩٠) ان قلعة تحمل الاسم

نفسه كانت قائمة في نهاية القرن الثامن للهجرة (الثالث عشر للميلاد)

وكان لها اركان واسواق ، فدمر كل ذلك تيمور لك عند فتحه بغداد .

اما قصر كاظم باشا الذي دخل فيه قبر الزركشي فقد انتقلت ملكيته الى

ورثته ، ومنهم الى احد اصحاب رؤساء المال الفرنسيين ، ثم اشترته

ما تجدد ، فذهب وجاء وقال : نصبوا الجسر ورجالهم تركض فوقه . فقال لي : كيف تقول لم ينصب الا بعد شهرين أو ثلاثة ؟ فقلت : هو ما قلته ، ولكن الظاهر ان مع قومي أجِنَّة اوهم اجِنَّة ! فظهر الخوف في وجهه ، وقال : ارسلوا للعسكر يحكمون المتاريس ، ويحذرون غاية الحذر ليلا خشية أن يدهمونا .

وحدثنا غير البيك - حفظه الله - ان الخبيث (٢٥٣) قال للرومي (٢٥٤) : سبحان الله ! هذه القضية بعينها أخبرني بها منجم وذكر لي ان اعداءنا بعد سبعة أيام يبدو نقصهم وتظهر ذلتهم وستظهرون (٣٨ ب) عليهم وتملكونهم ، فالله الله في بناء الله ، واعفوا عن دمائهم (٢٥٥) شكراً لله ، وذكر لي أشياء ليس هذا محل ذكرها ، اذكرها لك بعد هذا . وكان هذا الكلب (٢٥٦) يعتقد بالمنجمين ويوقرهم ويحترمهم كما قدمنا (٢٥٧) ، مع انه لم نر الآن منجماً حاذقاً في علمه ، والا فكل منجم كاذب لانهم يعتقدون ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها أفعالا يسندونها الى طبائعها ، ومع أن الواقع ان لا فاعل الا الله . اتفق المتكلمون على أن الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة ، اذ الفاعل لا بد أن يكون حياً قادراً والكواكب ليست بهذه الصفة فكيف تفعل ؟ وقد سطر المتكلمون طرقاً كثيرة في انها ليست بحيّة ولا قادرة ، بل الفلك وما فيه من شمس وقمر مسخر بتسخير الله تعالى ، وهذا معلوم من دين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالضرورة . على انه لا بد من وصلة بين الفاعل والمنفعل ، والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون (٣٩ أ) فاعلة فينا ؟ فاذا

الحكومة البريطانية من هذا الفرنسي عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٨ وحولته الى دار للمندوب السامي البريطاني ، فسفارة بريطانية ، وما زال كذلك (يعقوب سر كيس : مباحث عراقية ٢/٣٨٩) .

(٢٥٣) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه واُبدل .

(٢٥٤) في الاصل : لثيم افندي ، يريد سليمان ثم شطب عليه واُبدل .

(٢٥٥) في الاصل : دمائمهم .

(٢٥٦) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه واُبدل .

(٢٥٧) ذكر ذلك في الورقة ١٧ ب .

ادّعى أحد "منهم ان الوصلة بيننا الهواء ، قلنا : الهواء لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ، ولو سلم ان يكون آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك ، ونعلم ان الهواء^(٢٥٨) يحركنا ويُصَرِّفُنَا كما نعلم في غيرها من الأجسام على أن الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات وأشياء كثيرة . ومما ينبه على ان الكواكب غير فاعلة فينا وغير مدبرة لنا انها لو كانت فاعلة ومؤثرة لسقط الأمر والنهي والمدح والذم عنا ونكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجنيتها بأيدينا ولم نكن مشكورين على شيء من الاحسان والافعال الى آخر ما يرد على الجبرية ، فان مفسد مذهبهم مفسد لهذا . ومن المنجمين من أوهم بعض الحمقاء بأن ما هم عليه حق ولا يقولون بالتأثير بل يقولون ان الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو عند غروبه أو مفارقتة الى آخر ما قال ، وهذا أيضا باطل (٣٩ ب) لأنه ليس مذهب المنجمين الا كونها فاعلة ومؤثرة لا غير ، على انه وان جاز ان يجري الله تعالى في العادة ذلك لكن لا طريق الى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت . ومن أين لنا بأن الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل والمريخ اذا كانا في درجة الطالع كان نحسا ، وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا ؟ ، وأي سمع مقطوع به جاء بذلك ؟ وأي نبي أخبر به واستفيد من جهته ؟ فان عوّلوا في ذلك على التجربة وقالوا : جربنا ذلك فوجدناه على هذه الصفة ، قلنا : ومن سلّم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ، وقد رأينا خطاكم فيها أكثر من صوابكم ، وصدقكم أقل من كذبكم . على انا نعدل عن هذا كله ونقول : ههنا شيء قريب لا يخفى على أحد ، فمن علت طبقته في الفهم او انخفضت وهو انه لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس ليلا ونهارا وفي محجته أيام متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف (٤٠ أ) حتى يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار ، هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي في هذا

(٢٥٨) في الاصل : الهوى .

الطريق من العميان كسلامة من يمشي فيه من البصراء • وقد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميانا ، وهل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء ؟ فلا بد أن يقال سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان وخلافه باطل • فتقول : فنقول قد ارتكبتكم في شبيه هذا خلافه ، لأن مثال البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم ويميزون سعدوها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان ويتخطونها ويتعمدون منافعه ويقصدونها ، ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم ولا يلتفت اليه من الفقهاء وأهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والاعراب والاكراد وهم أضعاف أضعاف من يراعي علم النجوم ، ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي تمضي عليه الخلق ، ومثال آباره مصائبه ونوائبه ومحنه • وقد كان (٤٠ ب) يجب لو صح العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر ومصائبهم أقل لأنهم يتوقعون المحن لعلمهم بها قبل كونها ، وتكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر حتى تكون السلامة لهم هي الطريقة الغريبة ، وقد علمنا خلاف ذلك وإن السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة • فتبين لك أيها الناظر أن علم النجوم علم باطل وإن معتقده كافر إذ لا مؤثر ولا فاعل إلا الله تعالى • وقد أطنبنا الكلام في غير محله لما جرى من حديث هذا الخبيث (٢٥٩) عن منجمه الكذاب ومقومه الرتاب •

ثم إن هؤلاء الفجرة أرسلوا إلى أحمد أغا بن محمد خليل (٢٦٠) وقد كان

(٢٥٩) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه واُبدل .

(٢٦٠) في مطالع السمود ص ٦٥ (مخطوط) اسمه : أحمد بن محمد بن خليل ، وفي مختصره للحلواني (ص ٢٤) سمّاه : أحمد بن محمد خليل . وذكره ياسين العمري في تأليفه بالاسم الذي أورده المؤلف (غاية المرام ص ١٨٨ وزبدة الآثار الجلية ص ١٤٦) ومثله صاحب دوحة الوزراء ص ١٦٢ .

باش آغا على لوند عبدالله باشا^(٢٦١) ، وكان في ناحية بعقوبة أن يجيء هو أو يرسل من بقي عنده من اللوند . وأحمد آغا هذا وان كان موصوفاً بالشجاعة الا انه من جنس اولئك الفسقة ، مدمن خمر^(٢٦٢) (٤١ أ) وأرسلوا الى اسمعيل آغا القيلي^(٢٦٣) وولده محمد خان ان يأتي اليهم بمن معهما من فوارس العجم . وأرسلوا الى خان كرمان شاه^(٢٦٤) أن تعال بمن معك من عساكر العجم نسلمك بغداد ونكون من اتباعك .

ولما سمع البيك ذلك ، وقد علم أنهم لو أرادوا تسليم بغداد الى العجم قدروا على ذلك لأن القلعة بيدهم وباب المعظم^(٢٦٥) ومن جهتهم وكذلك الباب

(٢٦١) انظر عن اللوند تعليقنا رقم ١٩٧ ، وباش آغا (يعني حرفياً : الاخ الكبير) اصطلاح اطلق في هذا العصر على قادة الفرق العسكرية المحلية غير النظامية . وسماه ياسين العمري (غاية المرام ص ١٨٨) باسم مقدم عساكر بغداد ، مما يدل على اهمية هذا المنصب ، وتعاطم دور اللوند في عهده ، وفي روضة الاخبار (الورقة ١٦٩) سماه امير اللاوند . وفي مختصر مطالع السعود للحلواني ص ٢٤ اسمه (شيخ قبيلة اللاوند) وعلق محقق الكتاب على ذلك بقوله (قبيلة كردية في جنوب الموصل) مع ان ذكر (قبيلة) هي من اضافات المختصر الحلواني وليس ثمة قبيلة بهذا الاسم اصلاً . ولكن قد ترد كلمة (لوند) في بعض المظان على شكل (لاوند) بقلب الفتحة على اوله الفا ممدودة .

(٢٦٢) اورد المؤلف هنا وصفا لاحمد آغا فيه بذاءة ، لم نر فائدة من ذكره . (٢٦٣) الفيلية : هم احدى فرق اللور (او اللر كما في المراجع العربية) ويذكر المؤرخ الكردي محمد امين زكي (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٤٣٣) انهم من الاكراد اصلاً ، وان اللور ينقسمون الى عدة اقسام وفروع ، معظمها لم تكن لورية الاصل ، وان كانت تتكلم اللورية . والفريق اللوري الاصل هو المسمى الفيلية ، وينقسم الى قسمين كبيرين : بشتكوه وبيشكوه ، ومواطنه في لورستان في ايران ، وتنزل بعض فروع البشتكوه في منطقة بدره وجصان في العراق .

(٢٦٤) وتكتب اليوم : كرمشاه ، وقديماً : كرمان شاهان ، وعربها البلدانون العرب الى (قرمىسين) . انظر معجم البلدان ٤/ ٣٣٠ .

(٢٦٥) باب المعظم : هو الباب الشمالي لبغداد القديمة ، كان احد ابواب السور الذي بدأ بانشائه الخليفة العباسي المستظهر سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م واتمه المسترشد سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م وجدده الناصر سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م

الوسطي (٢٦٦) ، قال : الظاهر أن الرومي (٢٦٧) عالم بأنه لا رجوع الى الدولة،

وسمي بباب السلطان نسبة الى السلاطين السلجوقية ، الذين اقاموا دار سلطنتهم في شماله ، ثم سمي في العصور التالية باسم باب المعظم أو باب الامام الاعظم لانه يفضي الى الشارع الذي يؤدي الى مشهد الامام ابي حنيفة ، وأشار اليه بالاسم الاخير منذ القرن السابع عشر ، سياح عديدون ، أمثال تافرنيه سنة ١٦٣٢ و سنة ١٦٥٢م (رحلته المتقدم ذكرها ص ٧٩) ونيبور سنة ١٧٦٦ (Niebuhr, Op. Cit., 11, 239) وكان يقع بين قاعة الشعب وجامع الازبك على يمين الداخل الى بغداد ، وبين بناية مصلحة نقل الركاب على يسار الداخل من جهة اخرى ، وقد ازيل سنة ١٩٢٣ لتوسيع مدخل بغداد .

(٢٦٦) الباب الوسطي : هو الباب الذي يلي باب المعظم من جهة الشرق ، والمرتقي الى نفس عهد انشائه أيضا . وكان يسمى في العصر العباسي باسم باب الظفرية ، نسبة الى محلة الظفرية التي تقابله ، والتي سميت بهذا الاسم نسبة الى احد ممالك الخلفاء المسمى ظفر . وكان يعرف احيانا باسم باب خراسان لانه يفضي الى الطريق التاريخي القديم المؤدي الى ذلك الاقليم ، ثم عرف هذا الباب في عصر تغلب الدول التركمانية باسم (آغجه ، أو آقجه قابو) أي الباب المبيض أو الابيض بالتركية ، (عبدالله الفياث : التاريخ الفياثي ، الفصل الخامس ، تحقيق طارق الحمداني ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦) وعرف أيضا بأسم (باب سفيد) وهي كلمة تركية - فارسية تعني الابيض أيضا (عبدالحميد عبادة في مجلة لغة العرب ١٢٦/٧) واشتهر الباب منذ بداية العصر العثماني باسم الباب الوسطي أو الوسطاني ، وكان مفتوحا طيلة ذلك العصر الا احيانا حيث كان يغلق (رحلة تافرنيه ص ٧٩) وهذا الباب هو الوحيد الذي بقي من أبواب مدينة بغداد ، حيث حولته مديرية الآثار العامة الى متحف للأسلحة القديمة ، ولبت كذلك حتى قبل سنين . وما زال الباب قائما حتى اليوم ، وهو عبارة عن برج عظيم بطابقين يمتد منه جناحان لكل منهما باب يحيط به الخندق وعليهما جسران يتصلان بالداخل والخارج ، وكانت تعلو جبهة البرج الداخلية صورة أسدين وبعض الزخارف النباتية البديعة البارزة ، بالإضافة الى زخارف أخرى وكتابات لم يبق منها سوى ما يأتي (. . .) ولا زالت دعوته الهادية للدين قواما وللإسلام نظاما ودولته القاهرة سكيئة وللأمة عصاما ومنزلته للإسلام باشراف انوار . .) ومن المرجح انها ترتقي الى عهد الناصر العباسي .

(٢٦٧) في الاصل : سليمان ، ثم شطب عليه وأبدل .

وان الدولة تقتله ولا بد ، فأراد خلاص نفسه ولو بتسليم بغداد الى العجم وانحيازهم معهم كما فعل ذلك بكر باشا الذي أعطى في الزمان السابق بغداد الى العجم (٢٦٨) . أو أن الخبيث (٢٦٩) حَسَّنَ له هذا الرأي ، ولكن سبحانه الله اغات النكجيرية وأهل الميدان وأكثر أهل المهديّة ومحمد الفضل وجميع القراغول سنة بلا شبهة فكيف يرضون بذلك ؟ فلعل تعصبهم وكثرة بغضهم لنا أدّاهم الى الخروج عن الاسلام . لكنهم — ان شاء الله — لا يقدرّون على ذلك (٤١ ب) بل دون بغداد ضرب يزيل الهام عن مقيله ، ويشغل الخليل عن خليله ، فأرسل الى العبيد (٢٧٠) وبعض العشائر الذين هم حلفاء له فأتونا .

(٢٦٨) يشير الى حادثة استيلاء بكر صوباشي ، اغا النكجيرية على مقاليد الحكم ببغداد سنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢ م واتفاقه مع الشاه عباس الصفوي على تسليمها له اذا ما جعله واليا من قبله ، ثم نكوصه عن ذلك الاتفاق ، وما ادى اليه من حصار الشاه ببغداد في ذلك العام ، ثم تسليم ابن بكر صوباشي المدينة بخيانة منه الى الشاه ، ودخول بغداد في حكم الصفويين حتى اخراج السلطان مراد الرابع اياهم سنة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨ م .

(٢٦٩) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه واُبدل .

(٢٧٠) قبيلة قحطانية قديمة تنتسب الى بني عبيد بن عدي بن رخياب بن قضاة من حمير (عنوان المجد ص ١٠٥) كانت تقيم أولا في نجد ، ثم زاحمتها قبيلة شمر الكبيرة في مراعيها ، حتى اضطرتها ، في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) الى الهجرة الى الجزيرة الفراتية (عبد الجبار الراوي : البادية ، ببغداد ١٩٤٧ ، ص ٢٤٤) ويذكر القلقشندي (نهاية الارب ، ببغداد ١٩٥٨ ، ص ٦٤) انه كان لهم ملك يتوارثونه بالحصين في بركة سنجار من الجزيرة الفراتية ، وانه بقي بأيديهم الى عهد سابور ذي الجنود ، وهذا يعني ان وجود العبيد (او بعض اصولهم) في الجزيرة كان في زمن متقدم على ما تذكره الرواية المحلية المذكورة . وقد ادت هجرة العبيد وتوطنهم في انحاء الجزيرة الى منافستهم قبيلة الموالي القوية في السكن والمرعى ، فصعدت الاخيرة الى اعالي الجزيرة ، بينما تقاسمت العبيد والجبور حوض الفرات الاعلى وانحاء الجزيرة حتى الخابور ، وفي القرن الثاني عشر (الثامن عشر للميلاد) شكل العبيد اتحادا قويا ، ضم اليه الجبور والدليم والعزة وغيرهم ، ولعب امراؤهم من آل الشاوي (من فخذ آل شاهر الحميري) دورا بارزا في رسم سياسة ولاية بغداد القبلية في القرن المذكور ، وتولى

وسمعنا ان خان كرمان شاه اعتذر ، والفيلي قال : أنا وان كنت عجباً
 الا اني في مملكة آل عثمان من زمان سليمان باشا الى هذا اليوم ، والعجم
 لا تريد طرفي ، فكيف أحارب الدولة ؟ فان كنتم خائفين فتعالوا اليّ أدبر
 لكم أمراً فيه خلاصكم . وان ابن محمد خليل أرسل اليهم جميع من عنده ،
 ودخلوا بغداد وصاروا منا بمرأى ومسمع ، وتولوا بعض المتاريس ، وثقل
 العيار علينا واستعنا بالله ، وقل الرصاص عندنا فكانت الاولاد تلقط رصاصهم
 من الشاطئ وتبيعه علينا ضرب به . وأما هم ففي دولة السلطان ، في بارود
 كثير ورصاص كثير ، وحدثت الرواة الثقات : ان الكلب الرومي (٢٧١) قال
 لقومه : افنوا أعداءكم بالطوب والقنبر وأنا أوسع لكم (٤٢ أ) العذر عند
 السلطان ، اقول له [أن] أكثر أهل بغداد راسلوا العجم وأرادوا تسليم بغداد
 لهم ، فسمعت ووافقتني أهل الميدان وأسرعنا الى القلعة وحرسناها ، وضربنا
 عليهم جميع ما في القلعة من طوب وقنبر حتى أهلكناهم وخرّبنا بيوتهم وهرب
 من سلم منهم . هكذا كان يريد أن يصفنا بوصفه ويتصف بوصفنا ! هذا هو
 الغصب المذموم شرعاً وعرفاً لا غصب أهل الجدل !

ثم إنهم قطعوا علينا بعض الشرايع ، فقطعنا عليهم جميع مشارعهم بحيث
 بيعت قرابة الماء عندهم بأضعاف ثمنها ، فوالله كنت أشفق عليهم وأمنع قومي
 من مضاربتهم في الليل من طرف شريعتنا ، فيردون الماء الى الصباح ، وهم
 يضربون على شريعتنا الى الصباح بحيث لا يستطيع أحد دخول جامع
 القمرية (٢٧٢) من كثرة مروق الرصاص فيه . وقد عطلوا جوامعهم فلا صلاة
 ولا أذان ، وشربوا الخمر على ظهورها ، واستباحوا كل حرام . وأما قومنا

بعضهم منصب « باب العرب » في ديوان ولاية بغداد ، وهو منصب يتولى
 صاحبه الاشراف على القبائل والاتصال بهم . كتابنا : الحياة الاجتماعية
 في العراق في عهد المماليك ص ٢٠١ - ٢٠٤ . (مطبوع على الاستنسل) .
 (٢٧١) في الاصل : سليما ، وحرّفها المؤلف الى لثيما ، ثم شطب عليها وابدلها .
 (٢٧٢) انظر تعليقنا رقم ٢١ .

الشرقيون وأهل (٤٢ ب) جانبنا فلم يتعطل فيهم جامع ولا مسجد الا جامع القمرية ، فانهم قد عطلوه لا نحن . ومن لطف الله وكرمه اننا قوم كثيرون وفينا الطائع والعاصي ، وفي جميع هذه الفترة ما رأينا من هو سكران من قومنا أو تارك صلاة ، بل دأبهم العبادة والسؤال من أهل العلم كيف يرد الصائل وبماذا يثرد ؟ . وأما هم فمن رؤسائهم^(٢٧٣) الى سفلتهم كلهم فجرة يشربون الخمر أكثر من الماء . حدثني من دخل على الرومي^(٢٧٤) من رسلنا - ومجلسه غاص بالناس - انه قال : شمت رائحة الخمر من الطريق قبل دخولي ، فلما دخلت عليه كدت اسقط من رائحة الخمر !

هذا ورسل البيك - حفظه الله - الى الوزير حسن باشا^(٢٧٥) متوالية تحته على المجيء قبل أن تأخذ العجم بغداد ، أو يحدث فيها ما يلام الوزير عليه من جهة الدولة ، ومولانا الوزير المنصور^(٢٧٦) يحث البيك على الثبات ويعده بالقدوم عليه من قريب . وفي هذا الأثناء قطع ابن محمد خليل علينا الطريق من الجانب (٤٣ أ) الشرقي ، وصار القادم علينا من الدولة او ديار بكر أو الموصل او كركوك يعبر من الدور أو تكريت أو سامرا أو بلد ويأتينا .

وبينما نحن جلوس ذات يوم ندبر بعض الامور اذ صائح الحرب ، وصرخ المستصرخون بالناس ان الاعداء قد بقروا من بيت الدفتردار^(٢٧٧) الى جامع

(٢٧٣) في الاصل : رؤساءهم .

(٢٧٤) في الاصل المشطوب كلمة لعلها سليم او لثيم .

(٢٧٥) في الاصل (الى مولانا الوزير المنصور) ثم شطب عليه ، وكتب فوقه ما اثبتناه .

(٢٧٦) لم يشطب عليه في الاصل .

(٢٧٧) يظهر من هذا ان « بيت الدفتردار » كان ملاصقا لجامع الوزير من اعلاه ، في آخر مباني سراي الحكومة . وهو ، نظرا لموقعه هذا ، الدار الرسمية « لدفترخانه » بغداد (انظر عن الدفترخانه ماتقدم على الص ٨٥) لادارا شخصية لدفتردار بعينه ، وموقعها اليوم في ارض المحاكم التابعة لوزارة العدل .

الوزير^(٢٧٨) ، وتوصلوا منه الى المولى خانه ، فلم يشعر الذين في المتاريس الا بالأعداء بينهم وفيهم كثرة ، وقومنا الذين هناك كانوا قليلين فهربوا ، ولما أرادوا المجيء الى الجسر رأوهم قد بقروا من المولى خانه من الزاوية التي تربط عندها دوابهم ، وخرجوا يضربون على الجسر^(٢٧٩) ، ولا يقدر أحد منا ان يمشي عليه لذلك . ونهبوا خانات البقايل^(٢٨٠) التي في دقاين القهوة^(٢٨١) ، واخذوا جميع ما فيها من توتون وعفص وصابون^(٢٨٢) ، ولم يرجعوا منها شيئا الى اليوم ،

(٢٧٨) جامع كبير ما زال قائما ، وقد تقدم التعريف به .
 (٢٧٩) كانت مشرعة الجسر المؤدية اليه ، تقابل المولى خانه (جامع الاصفية اليوم) تماما ، فتعرض هذه العمارة طريق القادم من المشرعة المذكورة ، وتضطره الى سلوك أحد طريقين ، الاول ينحرف حول الزاوية الشمالية للمولى خانه ، ثم يمضي شرقا في طريق تكون الاخيرة على يمينه وجامع الوزير على شماله . والآخر ينحرف حول الزاوية الجنوبية للمولى خانه ، ليتصل من هناك بالزقاق الواقع بينها وبين الكتف الاعلى للمدرسة المستنصرية ، والنافذ الى منطقة الاسواق والخانات التجارية . وبحسب النص الذي ساقه المؤلف يكون المهاجمون الذين نفذوا الى جامع الوزير من فتحة سور السراي ، قد احتلوا المتاريس الموضوعة بين الجامع المذكور والمولى خانه ، ومن هناك دخلوا الاخيرة ونقبوا منها زاويتها المطلة على الجسر ، والذي نراه انهم انما نقبوا الزاوية الجنوبية منها ، اي التي تقرب من المستنصرية ، وذلك لانها هي التي تنفذ الى منطقة الاسواق والخانات . يؤيد ذلك ان مشرعة السقاقي هذه قد ظهرت في صورة لطرز دجلة الشرقي رسمها السائح ج.اي. هيو بارد G. H. Hubbard وعليها السقاءون يستقون الماء على دوابهم ، ومنها يظهر انها كانت في اسفل الجسر بين المولى خانه والمستنصرية ، على ما حددناه (نشرت هذه الصورة في كتاب بغداد الذي نشرته نقابة المهندسين العراقية سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٢٢) .

(٢٨٠) البقايل : جمع عامي لبقال ، وهو بيع المأكولات ، وفي القاموس المحيط ٣٢٣/٣ ان اصل الكلمة بدال بدال مهمة ، فجعلتها العامة بالقاف .
 (٢٨١) لعله يريد : التي في سوق دقاين القهوة .

(٢٨٢) بقيت الخانات التي تحفظ بها هذه المواد قائمة حتى اواخر العصر العثماني ، محتفظة بمهمتها نفسها ، فقد ذكر فيلكس جونز في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) عددا كبيرا من الخانات التي كانت تقع هناك ، منها خان التوتن (التتن = التبغ) وخان العفص (النبات المعروف المستعمل بالدباغة) Jones : Op. Cit., P. 323.

وفتحوا الدكاكين التي هناك ، وأخذوا جميع ما فيها أيضا • ثم جاءنا اناس من قوما الشرقيين قد عبروا دجلة عوماً من ناحية الزركشي^(٢٨٢) (٤٣ ب) وهم يصيحون ويستغيثون ويقولون : يا قوم! احفظوا لنا أعراضنا [فإن] هذه اللوند بخيلها ورجالها جاءتنا من جهة بر الشيخ شهاب الدين ، وكسرونا ودفعونا من المتاريس • والآن نحن حافظون رؤوس الطرق ، فانجدونا قبل الليل بمدد والا أسروا عيالنا وأطفالنا ونهبوا أموالنا وقتلنا عن آخرنا ، فما أتم هؤلاء كلامهم حتى شاهدنا أكثر نساء الشرقيين على الشط ينادون ويريدون العبور إلينا ، فصار علينا أصعب يوم وأيسنا من أرواحنا ، وأخذنا في البكاء على أعراض الشرقيين • وشرعت أحت قومي على الهجوم على الجسر ، وتصايحت شجعاننا ، وحرص بعضهم بعضا ، وبكوا حرصا على أعراض قومهم ، ونساء الشرقيين على الشط تارة يندبن وتارة يهنهن^(٢٨٤) فتزاحمت الناس وصاحوا صيحة ارتج لها الجانب الشرقي ودبت فيهم حمية الاسلام ، فركض البيك - حفظه الله - حتى عبر (٤٤ أ) ويده محجته^(٢٨٥) حتى وقف على رأس المسناة^(٢٨٦) ، وركض الناس ، وركضت أنا معهم ووقفت مع البيك والطوب يضرب على قوما والرصاص يغني حول آذاننا ونحن لا نحس ولا يخطر ببال أحد منا انه قاتل بل صار عندنا صوته كطين الذباب • وهرب أكثر أعدائنا^(٢٨٧) الى خارج البلد وأغلق باب القلعة من كان فيها •

وسمعت من بعض قوما انه قال : وصلت الى دار الرومي^(٢٨٨) - وهي مغلقة - وهو يصرخ بأتباعه ويقول : اردموا الباب بالتراب •

(٢٨٢) انظر عنها ما تقدم في تعليقنا رقم (٢٥٢) •

(٢٨٤) من هَنَ بمعنى بكى وحنَّ • القاموس المحيط •

(٢٨٥) المحجن وزان مقود : خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان (المصباح المنير) •

(٢٨٦) يريد مسناة الجسر •

(٢٨٧) في الاصل : أعداءنا •

(٢٨٨) في الاصل : (لئيم) يريد سليماً ، ثم شطب عليه وابدل •

وأمر البيك ونحن واقفون معه على المسناة أن تعبر فوارسنا ، فعبرت
منها جماعة ، ووجهها مع مقدار من الرجال الى ناحية الشيخ (٢٨٩) فغنموا من
خيل اللوند خمسة عشر حصاناً ، وحال بينهم الليل ، وذل اعداؤنا (٢٩٠) وصاروا
كلاباً ، وخمد طوبهم فلم يسمع له صوت الى اليوم .

ولما رأى البيك - حفظه الله - أن أوباش قومنا شرعوا بنهب البيوت ،
رجع ورجعت الناس معه ، فرجع الاعداء (٤٤ ب) الى أماكنهم ، وأرسلوا
يلتمسون الصلح ، فجاءت النجادة (٢٩١) - وهم من جانبنا الا انهم لم يختلطوا
بنا في هذه الفتنة - وقالوا للبيك : نرجو منك أن تقبل خدمتنا وتجعلنا في
موضع متاريس القوم وتتولى الحراسة الى أن يأتي الى هذا البلد والى ،
فاستشار البيك أصحابه برأي هؤلاء ، فرضوا بذلك . فذهب من النجادة أناس
الى الاعداء وقالوا : قد طلبتم الصلح ؟ قالوا : نعم . فقالوا لهم : الصلح هو
أن نقيم نحن في متاريسكم ومتاريسهم حتى يأتي الوالي ، ومن يكون التعدي
صرنا مع القبيل الآخر عليه ، فرضوا وهم ممنونون . فأخذ النجادة أهبتهم
وسلاحهم ، وكانوا زهاء سبعمائة رجل ، وجلسوا فيما ذكروا ، وكان مصرفهم
منا لانا رأينا مشاركة الأعداء في مصرف هؤلاء أو انفرادهم بالمصرف عار
علينا . فرتبنا لهم المشاعل والقهوة والتوتون كل ليلة ، وجعلنا طعامهم صباحا
ومساءً على جانبنا (٤٥ أ) أربعة ايام ، وعلى قومنا الشرقيين أربعة أيام ،

(٢٨٩) يريد محلة الشيخ عبدالقادر الكيلاني في شرقي بغداد .

(٢٩٠) في الاصل اعداءنا .

(٢٩١) أي أهل نجد ، وهم عشائر كانت قد نزحت من نجد وأقامت في اطراف
بغداد من جانبها الغربي . واذاف أمين الحلواني في مختصره للمطالع
قوله : المعبر عنها بعقيل (ص ٣٤) ولم يبين مصدر اضافته هذه . وعقيل
قبيلة نجدية كانت تقيم في الجانب الغربي من بغداد ، عرف باسمها ذلك
الجانب في أواخر القرن التاسع عشر ، فقيل له : صوب عكيل (عقيل)
ولا ندري ما اذا كانت هذه القبيلة هي التي أرادها المؤلف ، لان صاحب
مطالع السعود الذي اختصر الحلواني منه كتابه (ص ٦١ مخطوط) لم
يذكر سوى انهم من عرب نجد .

كل يوم خمس عشرة (٢٩٣) صينية بلاو ظهراً ، وخمس عشرة (٢٩٢) صينية بلاو مساءً . وكان معنا غرباء من شجعان المواصلة انزلناهم في خان المدرسة (٢٩٣) وفي خان جفان (٢٩٤) ورتبنا لهم ما يكفيهم . هذا والذي صرفه البيك - حفظه (٢٩٢) في الاصل : خمسة عشر .

(٢٩٣) يريد الخان الذي كان يشغل معظم المدرسة المستنصرية على شاطئ دجلة الشرقي . وكان نيبور الذي زار هذه المدرسة سنة ١٧٦٦م / ١١٨٠هـ قد رأى ان مطبخها قد تحول الى دار للمكس «الكمرك» في حين صار معظم المبنى خانا للقوافل يعرف باسم آت ميداني (Niebuhr : Op. Cit., II, 241) وورد اسم خان المدرسة في وقفية سليمان باشا الكبير المؤرخة سنة ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م على نحو يوحي انه كان يطلق على خاتين اثنين ، الاول هو الخان الذي اشار اليه نيبور ، والآخر متصل به يدعى خان التوتون جاء في الوقفية « وايضا خان المدرسة المعروف بهذا الاسم ، وهو الخان الواقعان ببغداد في رأس الجسر المحدودان بسوق الخياطين والخردة فروشية وبالكمرك وبدجلة العظمى وبسوق التحميس ، وايضا خان التوتون الذي باتصاله مع مخزنه الذي اتخذ قيصرية ويقرب من باب الكمرك . . » ويؤيد ذلك ما ذهب اليه المرحوم ابراهيم الدروبي في تعليقه له على خان التوتون من انه هو المدرسة المستنصرية (اخبار قضاة بغداد ص ١٩٢ مخطوط) فالذي يظهر مما تقدم ان المدرسة المذكورة تحولت في عهد المؤلف لتصبح ما عرف باسم خان آت ميداني وخان التوتون وكلاهما كان قسما مما عرف باسم خان المدرسة . اما الكمرك الذي اشار اليه نيبور فهو الخان الذي كان قائما في اسفل المستنصرية على دجلة ، وكان في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) دارا للامير سنقرجا زعيم خوزستان (كتاب الحوادث المنسوب لابن الفوطي ، بغداد ١٣٥١ ، ص ٢٢٢) ثم قهوه خانه (مقهى) شيدها جفاله زاده والي بغداد في نهاية القرن العاشر للهجرة وقد ظن نيبور اصله مطبخا للمدرسة على ما تقدم . وعد جونس الكمرك وخانه جزءاً من محلة المصبغة ، بينما عد خان التوتون جزءاً من منطقة الاسواق والخانات . وعرف الخان الاخير في القرن الماضي باسم « خان المواصلة » نظرا لسكنى الوصليين القادمين الى بغداد فيه . ثم ضمت جميع مبانيه ومرافقه الى الكمرك وبقيت كذلك حتى اضطلعت مديرية الآثار العامة بمهمة ترميمه واحياء المدرسة المستنصرية لتكون متحفا اثريا .

(٢٩٤) هو الخان الكبير الذي شيده سنان باشا جفاله زاده والي بغداد من ٩٩٥ الى ٩٩٨ هـ (١٥٨٦ - ١٥٨٧ م) ومن ٩٩٩ الى ١٠٠١ هـ (١٥٩٠ -

الله - في هذه الأيام أكثر بكثير من هذا المصرف لأن خيول العرب ورجالها مصرفهم من عنده أكلاً وشراباً وعليقاً وعطاء ، ومصرف الجسر غالبه من عنده ، فجزاه الله عنا خير الجزاء بمنه وكرمه .

وبعد أن مضى من جلوس النجادة شهر أو أكثر جاءت بشارة بغداد من الدولة الى الوزير المنصور ، ثم بعد أيام جاءت كتب السلطان - دام اجلاله - الى الوزير المنصور بتولية بغداد ، وأمره بالذهاب اليها بسرعة من غير تأخير خشية ان يكون للعجم طمع فيها ، وفرحنا فرحاً عظيماً وحمدنا الله تعالى ،

١٥٩٣ م) وذلك في مفتح ولايته الثانية سنة ٩٩٩ هـ . وقد عرف هذا الخان باسم خان جفال ، على ما يسميه المؤلف ، وخان جفان بتحريف طفيف (وقفية سليمان باشا الكبير ، تاريخها ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٢ م) وما زال الاسم الاخير يطلق حتى اليوم على اية بناية كبيرة ، دلالة على سعتها ورحابة ساحتها . وعرف ايضا باسم خان الصافة بسبب اشغال أهل هذه المهنة معظم دكاكينه ، وكانوا قد انتقلوا اليه بعد ان زاحمهم الخفافون (صناع الخفاف وهي ضرب من الاحذية) في سوقهم الاول المجاور لجامع الصياغ (جامع الخفافين فيما بعد) . امتلك هذا الخان مناحيم دانيال وشركاؤه فنقضوه سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م وشيدوا مكانه سوقين جديدين تطل نوافذهما من جهة على سوق الهرج القديم (او العبايحية) ومن جهة ثانية على سوق الجبن ، ومن جهة أخرى على سوق الجوخهجه ، وجعلوا لهما أربعة ابواب متناظرة ، بعد ان كان للخان القديم بابان فقط .

وقد شغل البزازون وأضرابهم هذا الخان ، في حين انتقل الصياغ الى سوق السراجين الذي يقع في سوق السراي ولم يبق من آثار خان جفاله المذكور سوى لوح من القاشاني الازرق الفاخر كتب عليه بخط الخطاط البغدادي عبد الباقي المولوي المعروف بقوسي تاريخ عمارته ونصها « عمر هذا الخانمان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان بن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافة العالمين عدله واحسانه ٩٩٩ » وكان مثبتاً على بابيه ، ثم نقل بعد تقضه الى المتحف العراقي ، حيث ما زال معروضا في قاعته الاسلامية ، وكان بعض المؤرخين والسياح قد لاحظ وجود كتابات أخرى على الخان بالتركية (مرتضى نظمى زاده : كلشن خلفا ص ٢٠١ و Niebuhr : Op. Cit., II, 241 الا ان هذه الكتابات زالت وفقدت) .

وحيت آمالنا في النجاة بعدما ثوت ولم يترح نشورها ، وخفيت فلم يسد نورها ، فالحمد لله الذي (٤٥ ب) أكمد أعداءنا الذين أضروا لنا كل مضرة ، وتركهم في حسرة غب حسرة ، يعصّون بأنيابهم كل غائط ، ويضربون رؤوسهم بكل حائط ، قد سلب الله نعمتهم حيث لم يكونوا أهلاً للنعم ، وفرق كلمتهم وتركهم هدفاً لسهام النقم ، فتباً لنعمتهم التي كانوا يفتخرون بها فما هي الا استدرج ، والمغتر بها مجنون معتوه يحتاج الى علاج . وما بالك بنعمة ما اشتهرت في الآفاق حتى شرعت بالانطلاق ، وما سلمت حتى ودعت ، ولا طلعت حتى رجعت ، ولا اتصلت حتى انفصلت ، ولا حلت حتى انحلت ، ولا عرضت حتى أعرضت ، ولا انقضت حتى انقضت ، ولا اقامت حتى هامت ، ولا وقفت حتى انصرفت ، ولا خلصت حتى نقصت ، ولا طابت حتى ذابت ، ولا نارت حتى طارت .

وذل الرومي (٢٩٥) بعد شماسه (٢٩٦) ، وضرب الهم الخبيث (٢٩٧) على أم رأسه . وأرسل الجصور المنصور (٢٩٨) اليك - حفظه الله - الى الرومي (٢٩٩) وأهل (٤٦ أ) الميدان يطلب منه الخبيث خشية أن يهرب وعليه حساب من جهة الدولة ، فتكفله أهل الميدان ، وأعطوا بذلك عهداً الى دخول الوزير بغداد ووضعوه في القلعة (٣٠٠) . وخرج أكثر اللوند الى ابن محمد خليل ، ثم خرج

(٢٩٥) في الاصل : سليم اللّيم ، ثم شطب عليه ، وابدل .

(٢٩٦) شمس الفرس شماسا استعصى على راكمه ، ومنه قيل للرجل الصعب الخلق شمس ايضاً وشماس (المصباح المنير) .

(٢٩٧) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٢٩٨) يريد الوزير حسن باشا والي بغداد .

(٢٩٩) في الاصل : سليم ثم شطب عليه وابدل .

(٣٠٠) في مطالع السعود (ص ٦٤ مخطوط) ان محمد بن عبدالله الشاوي حرّض أهل الميدان « على حراسة عجم محمد وحذر ، وأهل الميدان مضرمون للقدر مضرون على دفع ذلك الوزير عن الصدر » .

الباقون بعد ذلك^(٣٠١) ، وهرب آغات الينكجرية والمطارجي^(٣٠٢) وبعض رؤسائهم^(٣٠٣) ، وبقي الخبيث في القلعة ، كل ليلة يريد الهرب وتأتي خيالة من ابن محمد خليل تنتظره خارج البلد الى الصباح كي ينزل بحبل من السور ، فلم يجد فرصة ، فتذهب الخيالة فتكمن في بعض المزارع الى الليل ثم ترجع ليلاً ، ولم يقدر على النزول لحراسة أحبابه وأصحابه . وكانت حراستهم له حراسة اكرام واحترام ، ولم يذكروا له : انّا نحرسك من الهزيمة ، بل يقولون له : نحن عندك ليلاً ونهاراً نخشى عليك من غدر البيك . ومع هذا يدبرون ويتأملون في الحيلة التي تدفع الوزير المنصور عن دخول بغداد ، وقد لبسوا للتجلّد جلود النمر ، وهم باطناً يحسدون أهل القبور ، فيلبون (٤٦ ب) كل ليلة في القلعة ، وتندق طبولهم الى الصباح ، ونحن نعرف مغازيهم ، ونفهم مساوئهم ومخازيهم .

وقد صادف ورود منصب بغداد انفصال غوغاء الأكراد ، فتم السرور والهنا ، وزال الحزن والعنا . وسافر الوزير المنصور من كركوك وضربت طبوله ولعبت عجباً وتيهاً ، وسار في جيش عرمرم وسيل مفعم ، برجال قد تعودوا نهب الأرواح بالمهندة الصفاح ، وجعلوا مهاد الملاح طعن السهمية الرماح ، مستظلين بظلال ألوية خافقة بالنصر والاظهار ، ورايات ناطقة بالغلبة والاقترار ، وسار والنصر خادمه ، والاقبال ينادمه :

(٣٠١) يفهم من هذا ان الباقيين من الذين خرجوا كانوا من اللوند ايضا ، وفي مطالع السمود (ص ٦٤) ان خروج اللوند كان « دفعة [واحدة] الى ابن محمد بن خليل وقفاهم اناس خافوا من عقاب الوزير لما جاوروا وحافوا » .

(٣٠٢) المطارجي : اسم وظيفة من مطرة (محرقة) العربية وتعني القرية ، وجي اداة تركية تدل على الحرفة ، فهو حامل قرية الماء ، ويبدو انه يريد : المطارجي باشي ، وهو ضابط انكشاري كبير ، كان رئيساً لحملة قرب الماء اللازمة للجيش .

(٣٠٣) في الاصل : رؤساءهم .

وسار ورايات القبول تؤمسه لديها من الاملاك قد صف عسكر
بجيش قبول النصر صار مهللاً لديه وأرواح السرور تكبر

وقد أرسل الى اليك بريدأ يخبره بمسيره ، وقد صح عندنا ان ابن محمد خليل (٤٧ أ) قد صرح بالخروج ، واغتر بمن مدحه من العلوج ، ووعده الخبيث (٣٠٤) بالوعود التي لا يقدر على انجازها غتر عبس ، وأمله بالأمانى التي تقتل دونها مائة ألف نفس ، وزعم انه يمسك على الوزير المنصور الطريق ، ويمزق من عسكره كل فريق ، والوزير المنصور لم يشعر بهذا ، فأرسل اليك اليه فرسان العبيد الذين تنتعش نفوسهم بمصادمة الحروب كما ينتعش بالفرج المهوم المكروب ، وتشرح صدورهم بملاقاة الفرسان كما ينشرح للأكل صدر المرملة الفرثان (٣٠٥) ، ويطربهم صليل السيوف في الهام ، كما يطرب العاشق صدح العندليب وهدير الحمام :

لديهم صليل السيف نفمة شادن وحرر دما الأعداء في الحرب مسكر
لذلك تراهم يطربون لدى الوغى (٣٠٦) فكل يثرى في رجبها يتبختر
ويحمي من السرحان (٣٠٧) شلوقتيلهم نصال صحيح مارق ومكسر
(٤٧ ب) اعانة لعسكره ومدداً ، وأرسل من رجال النجادة زهاء أربعمائة سكراني ، وأرسل زنبلكات وجبه خانه .

وخرجت عقلاء الرؤساء من عساكر عبدالله باشا من طريق جانبنا لأن طريق الجانب الشرقي — كما قدمنا — (٣٠٨) غير سالك (٣٠٩) . وكان ابن محمد خليل

(٣٠٤) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه واُبدل .

(٣٠٥) المرملة : الذي نفذ زاده ، الفرثان : الجائع .

(٣٠٦) في الاصل : الوغا .

(٣٠٧) السرحان : الذئب او الاسد .

(٣٠٨) انظر الورقة ١٤٣ ص ١١٥ .

(٣٠٩) في مطالع السعود (ص ٦٥ مخطوط) ان ابن محمد خليل « شن على النواحي خيل غارته فقطع بذلك السبل على القوافل والرسل واشعل نار الفتنة واساء على كل مستوطن ووطن من جانب بغداد الشرقي بغوغاء لا تدر شيئاً من الفساد ولا تبقي » .

في الجانب الشرقي من ذياله^(٣١٠) فأراد العبور الى الجانب الغربي منها لمقاومة الوزير المنصور ، فلما سمع بمن معه ثبت مكانه ولم يعبر . ولما قرب الوزير منه ولم يكن بينهما حاجز الا^٣ ذياله ، عمل لعسكره خندقاً وأجرى الماء فيه ، فأرسل الوزير المنصور الى البيك يريد منه جسراً وقنبرا ، فأرسل اليه قنبرا وسفناً وآلات الجسر ، وأكد على الوزير المنصور بالمكاتيب وطلب منه ان يعبر ولا يغتر بتملق المنافقين ويفرق جمع هؤلاء الزعائف والأوباش . فلما أحس ابن محمد خليل بالجسر قد نصب ، أرسل وجوه عسكره الى الوزير المنصور (٤٨ أ) فجاءوا اليه وقبلوا تراب الحضرة ، واعتذروا وقالوا : اننا لم نخالف السلطان ، فان رضى خدمتنا كنا لك من جملة الخدم والأعوان كما كنا لمن قبلك ، والرومي^(٣١١) هو الذي أرسل الينا ودعانا الى الوقوف بخدمته وتعهده لنا بالمرسوم^(٣١٢) الذي هو لنا ، وقال : انا وكيل السلطان فكونوا لي أعوانا ، وعبدك أحمد أغا بن محمد خليل يود التشريف بلشم بساط الحضرة الا^٣ انه يعلم أن المنافقين قد زوروا عليه ما أوغر^(٣١٣) عليه صدر الوزير فيخشى من قدومه ، واذا سمع مولانا اننا ذهبنا الى بغداد أعواناً ومددنا لأهل الفساد فسبب ذهابنا ان الرومي^(٣١٤) ارسل الينا أن تعالوا خذوا موضعكم ، فقلنا أرسله ، فقال : لا بد وأن أراكم لأنه نقل لي انكم تفرقتم ، فابقينا عند عبدكم منا القليل وقدمنا على بغداد فصادفنا ما صادفنا .

وقد كان مع مولانا الوزير ومن جملة عسكره من قلبه يخالف لسانه ،

(٣١٠) كذا رسمه المؤلف بدال معجمة ، والمشهور : ديالى ، بدال مهملة ، على ما كتبه ياقوت (معجم البلدان ٢/٤٩٥) وهو النهر المعروف في شرقي دجلة ، ومصبه في جنوب بغداد ، وفي دوحة الوزراء (ص ١٦٢) ان معسكر ابن محمد خليل كان في بعقوبة .

(٣١١) في الاصل : سليم ثم شطب عليه وأبدل .

(٣١٢) المرسوم هنا : الراتب المقرر ، والكلمة مولدة .

(٣١٣) في الاصل : وعز .

(٣١٤) في الاصل كلمة مشطوبة ، ربما كانت (سليما) او (لثيما) فأبدلت .

ويود خروج ابن محمد خليل (٤٨ ب) وعصيانه ، ويتمنى أن يعطي الله للخبيث شأنه ، ويرفع على الأقران مكانه ، فالتمس ممن هو من خاصة الوزير وصاحب سره أن يعفو عنهم لأنهم عسكر ينفعون مولانا الوزير ، وبغداد محتاجة الى عساكر كثيرة ، وابن محمد خليل شجاع متاع وبطل دقاع ، ومولانا الوزير كثير الصفح من طبعه العفو ومن خلقه الحلم فظن مولانا الوزير المنصور أن المشير من الناصحين ولأخلاء المخلصين ففعا عنهم وألبسهم خلعا ، وأرسل فروة سمورية^(٣١٥) الى ابن محمد خليل وأبقاه باشا آغا كما كان^(٣١٦) ، وسار عنهم وتركهم .

فلما سمع البيك - حفظه الله - علم أنها مكيدة ، وندم ولم ينفع الندم ، وانما لم يخرج لاستقبال الوزير خوفاً على بغداد ان تملكها أهل الفساد لان شوكتهم في بغداد قوية^(٣١٧) لاسيما ومن أعلى مدبريهم يگن آغا كان في الميدان مع أهل العصيان لكنه كان يظهر الطاعة مكرأ وخديعة .

(٣١٥) نوع من الملابس الثمينة يشبه الفرجية (انظر تعليقنا رقم ٣٤) كان يتخذ من فراء حيوان السمور اشمين ، وهو حيوان بري يشبه ابن عرس ، لونه احمر مائل الى السواد . ويعد خلع السلطان هذا الرداء على كبار موظفيه وولاته تشريفا كبيرا ومن مراسيم تجديد بقائهم في مناصبهم (انظر دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. اكرم فاضل ، ص ٢٠٩) .

(٣١٦) يلاحظ ان الكركوكلي ذكر ان ابن محمد خليل كان مقيما مع حسن باشا والي كركوك (ص ١٦٢) مما يدل على ان صلته بالوالي المذكور كانت سابقة على هذه الاحداث .

(٣١٧) يذكر الكركوكلي (دوحة الوزراء ص ١٦٤) ان كلا من الحاج سليمان بك الشاوي (يريد محمد بك الشاوي على ما سبق ان بيناه) وابن محمد خليل قام بتقديم اعتذاره الى حسن باشا في بغداد ، وطلبا العفو عما بدر منهما ، فشملمها بعفوه وصفع عنهما « وكانا مع اتباعهما في ركابه عند دخوله بغداد » ولا نرى وجها لهذه الرواية ، لان الشاوي هو الذي طلب من حسن باشا القدوم الى بغداد غير مرة ، وكانت علاقته به حسنة حتى ان الكركوكلي نفسه ذكر في موضع آخر من كتابه (ص ١٨١) انه كان موضع تقدير ورعاية من الوزير لما يبديه من مساع خييدة لتهدئة الاحوال ، وهو لم يغادر بغداد أصلا كي يدخلها في ركابه ، ونص المؤلف

ولم يزل المنافقون الذين (٤٩ أ) كانوا مع الوزير يفكرون همتهم ويعطّفونه (٣١٨) على أهل الميدان قائلين له : ان الله قد ولاك بغداد ولم تكن من إحدى الفرقتين ، وقد سمعت أن كل فرقة تود هلاك الأخرى ، فلا يصغي مولانا الوزير الى كلام كل من الفرقتين ، فدخل ذلك في ذهنه ، وأرسل قبل دخوله بغداد الى يگن اغا فرمان (٣١٩) عفو ، وخرج يكن اغا اليه ، وأرسل معه فرمانا يتضمن العفو عن أهل الميدان ، لكنه يفهم من حاله انه متردد ، تارة يأخذ بكلامنا ويستعمل الاحتياط ، وتارة يغضي عنه ، فكنا نظن انه يتغافل لغرض من الأغراض .

ولما وصل الى قصبة الامام الأعظم ، وأراد أن يدخل بغداد (٣٢٠) ، سمعنا أن أهل الميدان يريدون الغدر به اذا دخل بأن يضربوه برصاصة ، أما في

صريح في انه لم يخرج حتى لاستقباله ، والذي نراه انه ان صحت رواية اعتذاره ، فان ذلك كان بسبب عدم خروجه في الاستقبال ، لا بسبب ما بدر منه اثناء الفتنة في بغداد ، اما ابن محمد خليل فسياق الاحداث لا يدل على انه دخل بغداد ، بل ان المؤلف ذكر ان لقاءه بالوزير كان في نواحي ديالى ، وقد بقي معسكرا هناك منتظرا انضمام عجم محمد اليه (مطالع السعود ٦٥) والظاهر ان رواية الكركوكلي (وهو مؤرخ المماليك الرسمي) اريد بها تقليل الدور الذي لعبه الشاوي وأهل بغداد من أتباعه ومؤيديه ، وتبرير عدم مد حسن باشا المملوكي يد المساعدة لهم اثناء الحوادث المذكورة .

(٣١٨) أي يستدرون عطفه .

(٣١٩) فرمان هو ما يصدر عن السلطان لا الوالي ، وقد تكرر استعمال المؤلف له على هذا النحو . انظر ما سبق .

(٣٢٠) كانت المراسيم المتبعة منذ أيام والي بغداد حسن باشا في بداية القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) تقضي بأن يلبث الموظف من قبل الدولة ، سواء كان كبيرا ام صغيرا ليلة في الاعظمية ، وفي اليوم التالي يدخل البلدة بوكب فخم (سليمان فائق : تاريخ المماليك الكولمند في بغداد ، تعريب محمد نجيب ارمنازي ، بغداد ١٩٦١ ، ص ٥٤) .

(٣٢١) الشانشينيات : جمع عربي للكلمة الفارسية : شاهنشين ، المركبة من شاه وتعني ملك ، ونشين اسم مصدر من نشیدن أي الجلوس ، فيكون معناها مجلس ملكي ، ويقصد بها ببغداد قسم من عليبة بارز الى

الشانشينات (٣٢١) التي هناك ، وأما من مزاغل القلعة . فأخبرنا البيك ، فأرسل اليه وحذره ، فلما قرب من البلد ارسل النجادة وحفظت المزاغل والشانشينات والسطوح ودخل بسلام (٣٢٢) (٤٩ ب) . وأهل الميدان على ضلالهم ، وابن محمد خليل على عصيانه ، والخبيث (٣٢٣) في القلعة يدبّر خلاص نفسه ، وقد أغضى الوزير عنه لما نقل له سابقاً ، وانقضى عهد أهل الميدان بحفظه لأن الوزير دخل بغداد . فثالث يوم دخول الوزير (٣٢٤) أصبح عجم محمد من القلعة منهزماً ، وذهب الى ابن محمد خليل وجدد العهد معه (٣٢٥) وجأهروا بالمخالفة واكدوا ما بينهم بالمخالفة ، وسمى الكلب نفسه باشا (٣٢٦) ، وجعل له ما للوزراء: كخية وخزنداراً (٣٢٧) ومصرفاً (٣٢٨) ووكيل خرج (٣٢٩) وما أشبه ذلك . وكان قد أخرج ماله ونقله من بغداد خفية قبل قدوم الوزير فأكرم على عسكره وأدهشهم

الطريق ، يشرف الجالس فيه على الطريق، وهي تقابل بالعربية: منظره، وبالفرنسية بلكون Balcon وتعد من ضروب البناء التقليدية في بغداد ، ومن طرزها الشائعة وتحرف اسمها اليوم شناشيل . انظر داود الجلي: كلمات فارسية ص ١٢٥ .

(٣٢٢) الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١١٩٠ هـ (دوحة الوزراء ص ١٦٤) .

(٣٢٣) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه واُبدل .

(٣٢٤) تركيب عامي ، يريد : ففي اليوم الثالث من دخول الوزير .

(٣٢٥) في دوحة الوزراء ١٦٤ ان عجم محمد (ويسميه : محمد بيك) بقي سجيناً في القلعة مدة خمسة ايام بعد دخول حسن باشا بغداد ، وان الاخير لم يعره اي اهتمام وتركه مهملاً في القلعة المذكورة ، ولم يلتحق عجم محمد بابن محمد خليل الا في الليلة السادسة .

(٣٢٦) في الاصل : (محمد باشا) ثم شطب على (محمد) .

(٣٢٧) تقدم التعريف بهما .

(٣٢٨) المصرف : هو الموظف المختص بالنظر في النفقات والايادات ، فهو بمنزلة مدير الحسابات . واسم الوظيفة : المصرفية ، والمصرفخانه : دار المصرف . عبدالقادر الشهرابي : تذكرة الشعراء ص ٩٨ (ملحق لمحقق الكتاب أنستاس الكرمل) .

(٣٢٩) وكيل خرج : ضابط أنكشاري (ينكجري) يختص بالشؤون المالية ، وتعني كلمة (خرج) بالتركية المنصرف من المال . انظر :

Gibb and Bowen : Islamic Society and the West, I, i, 318, 320

بكثرة العطاء ، وأمر أتباعه — أولياء الشيطان وأشياعه ، أبناء الرعيان — بشن الغارات في السبل على السواحل ، وقطع الطريق على الرسل والقوافل ، واضرام نيران الفتن واشعالها ، وارسال طلاب الاحن على ارسالها .

فأنطلقت أيديهم (٥٥ أ) بتخريب قرى الجانب الشرقي شرقها وغربها ، وقطع المسالك على السالكين بعدها وقربها ، حتى أجلوا الناس بمغارهم على مقارهم ، وأبعدوهم بعدوانهم وطغيانهم عن أوطانهم ، وأمنوا مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (٣٣٠) . ومع هذا فالمنافقون الذين هم معنا يرأسلونهم خفية ويخبرونهم بجميع ما يتجدد عندنا ، ونحن نادمون على اهمال هذا الزنيم ، متعجبون من مسارعة هذا الوزير المظفر الى العفو ومعاملة من جنى عليه بالاجلال والتكريم . لكنه — حفظه الله تعالى — تيقن الآن اننا مصيبون ، وعرفنا اننا قوم مخلصون ، لا نروم بصنعنا هذا الا تهديد البلاد وراحة العباد من أهل البغي والفساد ، وانا مخلصون له المودة ، ولا سيما رئيسنا وكبيرنا البيك — حفظه الله — وشرع في اطاعتنا من حينئذ حيث رأى شرهم يتزايد ، ولكنه — رحمه الله — (٣٣١) لم يؤاخذ المنافقين الذين معنا مع ظهور تفاقمهم ، وبيان عداوتهم وشقاقهم ، ولم يتعرض (٥٥ ب) لبيوت اولئك الفجرة ولا لأموالهم ونسائهم (٣٣٢) وأطفالهم بل كانوا كما كانوا .

وأراد الرومي العبور الى جانبنا بعد دخول الوزير بغداد ليذهب الى بلده اسلامبول من طريق جانبنا ، ولم يعاتبه المظفر (٣٣٣) على ما فعل كما لم يعاتب غيره . والتمس من البيك ان ينزله في منزل عندنا فأنزله في محلتنا وأوى . وشرع يتملق ويذم أهل الميدان ويشكو منهم ، ونحن نعرف انه كاذب . وكان

(٣٣٠) اشارة الى قوله تعالى « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » (الاعراف . آية ٩٨) .

(٣٣١) في الاصل : حفظه الله ، ثم شطب عليه ، وأُبدل .

(٣٣٢) في الاصل : نساءهم .

(٣٣٣) يريد الوزير حسن باشا .

البيك وضع من تلك الاطواب التي رمونا بها مما وقع في داره في رواشن ايوانه ليراها القاصدون من الاطراف ، فترجى (٣٣٤) من البيك رفعها فرفعها وأرجعها الى القلعة في مكانها . وارتحل الرومي (٣٣٥) والفريقان يدعوان عليه (٣٣٦) ، فأرسل الى ابن محمد خليل من ماردين كتابا يقول له فيه والله مارأيت مؤمنا غيرك ، فاذا وصلت تسمع وتنظر ما افعل بخصوصكم . فلما وصل الى ديار بكر . وقد سمع السلطان خلد الله سلطنته بجميع ما فعل فينا ، أرسل اليه من أخذ جميع ما عنده وحبسه في قلعة هناك (٥١ أ) . وأخذ داره وما فيها وأعطاها لشيخ الاسلام ، قالوا : هي دار لا عيب فيها [و] لم يثن في اسلامبول مثلها . وأرسل هو الى الوزير المنصور والى البيك كتباً يلتمس الشفاعة له عند السلطان بالمراسلة ، فالحمد لله على استجابة الدعاء (٣٣٧) .

ثم بعد ذلك جاء رسول من الدولة ومعه ططري (٣٣٨) مقيّد ومعه مكاتيب فيها ان هذا الططري جاء يعرض من الخييت (٣٣٩) يريد بغداد مع آدمي (٣٤٠) من اتباع الرومي (٣٤١) فقتلنا آدمي الرومي (٣٤١) وهذا يزعم انه ططرك فاصنع ما شئت .

(٣٣٤) في الاصل : فترجا .

(٣٣٥) في الاصل : سليم ، وقد شطبت وابدلت بما اثبتناه .

(٣٣٦) انظر عزي : مرأى التواريخ حوادث سنة ١١٩١ بالتركية (مخطوط) .

(٣٣٧) في مطالع السعود (ص ٧٤ مخطوط) انه بعد ايام من وصول كتبه الى بغداد ، ملتصقا الشفاعة ، جاء الخبر بقتله .

(٣٣٨) ططري : تفخيم : تتري ، تاتاري ، وهو موصل البريد على ظهور الدواب بسرعة من بلد الى آخر ، سمي كذلك لان القائمين بهذه الخدمة كانوا قديما من التتر . داود الجليبي : كلمات عامية ص ١٣٨ .

(٣٣٩) في الاصل : عجم محمد ، ثم شطب عليه وابدل .

(٣٤٠) آدمي : هو الانسان ابن آدم عليه السلام ، وهو هنا بمعنى خادم او تابع ، وما زالت هذه الكلمة مستعملة في عامية الموصل بالمعنى المذكور نفسه حتى الآن (د . حازم البكري : دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٣٤) .

(٣٤١) في الاصل : سليم . وشطب عليه وابدل .

ولما رأى الوزير المنصور أن إظهار الخيث^(٣٤٢) وحزبه وأهملهم يزيدهم طغيانا ، أرسل محمد بيك بن عبدالله بيك المنوه بذكره سابقا إلى أحمد باشا الكردي^(٣٤٣) يأمره بالمجيء بعسكره من قرى چولان^(٣٤٤) ليكون مع العساكر المنصورة على هؤلاء الفجرة ، وقد قدم منهم إلينا نادماً وعلى توبته عازماً نحو

(٣٤٢) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه وأبدل .

(٣٤٣) هو أحمد باشا بن سليمان باشا بن خالد باشا الباباني ، أحد أبرز أمراء الاسرة البابانية الحاكمة في شهرزور من الزاب الأصغر إلى شروان (ديالي) فضلا عن كويسنجق وخانقين ومساحات من غربي إيران أضيفت إليها في بعض عهودها ، تولى حكم أمارته بتفويض من والي بغداد سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م فبقي فيها نحو سنة واحدة ، عزل على أثرها ، ليتولاها بعده أمراء بابانيون آخرون ، ثم أعيد إلى منصبه سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م نفسها ، فلم يبق فيه إلا قليلا ، حيث عزله عمر باشا والي بغداد وعين مكانه أخاه محمد باشا ، ثم تمكن أحمد باشا من تولي مقاليد الحكم في كويسنجق وخربر ، من انحاء الإمارة البابانية ، وتعاون ، أو تهادن ، مع كريم خان الزندي عندما بلغه أن حسن باشا والي كركوك الجديد (وهو والي بغداد فيما بعد) قد فوض منطقة حكمه إلى غريمه تيمور باشا الصوراني ، وتمكن بواسطة قوات الزنديين من تولي قلاچولان (قره جولان) مركز أمارته سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م (انظر تعليقنا على هامش ص ١٠٣) وحاول إضفاء الشرعية على حكمه بالحصول على تأييد حسن باشا ، وطلب منه موافقته على حرب أخيه محمد باشا ، فلم يفرز بالموافقة ، ولكنه حارب أخاه وانتصر عليه وأسره في السنة نفسها ، فاضطر حسن باشا إلى الاعتراف بحكمه . وحاول الاستفادة من قواه العسكرية في القضاء على فتنة عجم محمد وابن محمد خليل - كما يذكر المؤلف - ولكن وفاته المفاجئة حالت دون تقديمه المساعدة المذكورة على ما سيأتي في هذا الكتاب (دوحة الوزراء ص ١٦٤ وتاريخ السليمانية ص ٨٦ و Rich : Op. Cit., 1, 383 وفي قائمة ولاية الإكراد (مخطوطة) أنه توفي في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٩٣ هـ .

(٣٤٤) كذا كتبها المؤلف والمشهور قره جولان . انظر تعليقنا رقم ٢٣١ .

من سبعين بيرقا^(٣٤٥) من اللوند يقدمهم خالد أغا ، فجعله الوزير باش أغا^(٣٤٦) وأكرمه وألبسه وألبس معه (٥١ ب) الخلع الفاخرة ، وأجرى عليهم مرسومهم ، وأرسل منهم خمسين بيرقا الى الحلة ، وأبقى الباقين في بغداد مع رئيسهم خالد اغا . لكنه - حفظه الله تعالى - لا يأمنهم ولا يكلفهم قتالا لا لقومهم ولا لغيرهم بل أبقاهم هكذا ناظرا الى ما يؤول أمرهم اليه .

ولما زادت نيران الفَجْرة ضراماً اتفق رأي أهل الرأي منا على أن يرسل البيك - حفظه الله تعالى - الى عشيرة العبيد يأتون جميعهم ويخرج الكخية عصمان أغا^(٣٤٧) ومعه جانب من عسكر الوزير المنصور ، وهم الدلجه^(٣٤٨) ، ويقاتلون هؤلاء الأوباش ، حيث حققنا ان جمعهم إنقل ، وعزمهم انحل ، وبدا فيهم الجوع ، ومنعهم من الهجود^(٣٤٩) والهجوع . فأرسل البيك^(٣٥٠) الى العبيد ، وما ادراك ما العبيد ! هم من خالص العرب ، وذوي الفخر العالي في النسب ، من أكرم العرب أصولا وأوفرهم عقولا وأكبرهم نفوسا ونفاة ، وأجلهم اقدارا ورياسة ، وأوسعهم جفاناً ، وأرفعهم نيراناً ، وأشدهم ضربا وطعانا ، وأسمحهم في المحل بنانا ، وأعزهم أحلافا وجيرانا ، وأعظمهم مكانة وامكاناً ، وأشدهم صولة ، وأكثرهم دولة ، وآمنهم سريرة ، وأحسنهم سيرة ، وأربطهم جأشاً ، وأرغدهم معاشا ، وأملأهم لعيون الاقران ، وأرعاه لوثائق الايمان :

(٣٤٥) البيرق : كلمة تركية بمعنى اللواء والراية ، وتعني اصطلاحا جماعة من عسكر اللوند تراوح عددهم بين ٢٥ رجلا(Nic buhr : Op. Cit., II, 270) وتاريخ الممالك الكولماند ص ٨٢) و ١٠٠ (رحلة المنشي البغدادي ص ٣) .
(٣٤٦) في مطالع السعود (ص ٦٥ مخطوط) انه جعله باشا ، والصواب ما ذكره المؤلف .

(٣٤٧) في مطالع السعود ص ٦٧ ومختصره ٢٤ : الامير عثمان بك كتخدا بغداد .
(٣٤٨) تقدم التعريف بهذا الضرب من العسكر في ص ٩٣ .

(٣٤٩) الهجود : النوم .
(٣٥٠) ليس في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) اشارة الى دور الشاوي هذا ، وانما يذكر ان الوزير حسن باشا اخرج كتخداه عثمان المذكور « ليتفق مع آل عبيد على مقاتلة البغاة » .

أسد الشرى عند الجلاذ لهم فتك يشيب لهوله الطفل
 فلكم لهم من طعنه^(٣٥١) نجلت فيها يغيب الزيت والقتل
 لن يرهبوا الاعداء ان كثروا فلكم تساوى الكثر والقل

لم يزالوا ينصرون دولة الاسلام غير متعرضين لجزاء ، ولا مترقين لحمد
 وثناء ، فلذلك كان باقياً على كرور الايام ذكر مناقبهم ، وكانت بادية للعيون
 حميد أفعالهم وصحة مذهبهم ، لا يجبههم الا من سلم من النفاق دينه ، وانطوى
 على حب الاسلام وناصره يقينه ، فما أنزه شمالكهم عن أن تكون لها قيمة
 (٥٢ أ) • وما أحقها بأن تجعل في قلادة الزمان درة يتيمة ، وكيف وقد
 أيدوا الدين بعدما هم بنيانه بأن يتزعزع ، وعمدوه بعدما أرادت أركانه أن
 تتضعض ، وشدوا قوى الوزارة بحبل من الله وثيق ، واحكموا بنائها
 بعدما كادت تزنيغ قلوب فريق ، فجزاهم الله عن الاسلام وأهله خير ما جوزي
 محسن على جميل فعله بمثله !

ثم صار الرأي ان تعبر عشيرة العبيد من ناحية الدجيل ، ويخرج الكخية
 عصمان اغا ومن معه من البلد على الطريق والرصد ، فوصل الامر الى العبيد،
 فعبروا • ولما جاءنا خبر عبورهم خرج الكخية من بغداد وقت المغرب وسار
 بمن معه تلك الليلة ، وقد قدمنا ان عندنا منافقين يخبرون الاعداء بجميع
 ما يصير عندنا ، فذهب نذيرهم الى الفئة الباغية وأخبرهم بأن الكخية بشرذمة
 قليلة خارج من بغداد قاصد للعبيد ليكون معهم عليكم وجهها^(٣٥٢) (٥٢ ب)
 واحدا ، فركب ابن محمد خليل بمن معه وعبر ذيالة ، وصار بين العبيد وبين
 الكخية ، والعبيد لا شعور لها بخروج الكخية ولا بعبور ابن محمد خليل ،
 فالتقى الكخية ومن معه ضحى ، فقبل النزال والقتال خانت الدلجة وركضت
 نحو ابن محمد خليل • فقبل ان الخبيث^(٣٥٢) رشا الدلجة قبل خروجه رشوة

(٣٥١) في الاصل : طعنات .

(٣٥٢) في الاصل : عجم محمد ، وقد ابدل .

عظيمة وتعهدوا له انهم اذا حضروا القتال صاروا من قبيله وخانوا (٣٥٣) .

ولم يبق مع الكخية الا مقدار عشرة فرسان (٣٥٤) ، فله درّه من بطل قاتل قتال خالد بن الوليد لجمع هرقل حين كان في ثلثائة من الصحابة وكانت عساكر هرقل مائة ألف ، فلم ينهزم منهم بل قاتل وانفصل بصمت وتركوه وتركهم . وكذلك الكخية المذكور (٣٥٥) ، كان مسعر حرب لا ناصر له ، فهجم على الاعداء هجوم الاسد الغضبان وفرق جموعهم بالسيف والسنان ، ولاقى (٣٥٦) ابن محمد خليل فضربه واخطاه وهرب من بين يديه منحاذاً ، ورجع (٥٣ أ) الكخية وهم اليه ينظرون وعلى طلبه لا يقدرّون ، والحمد لله على سلامته ، فلو - والعياذ بالله - نفذت سهام القدر وخلا منه مقر عزه وشرفه ، ونامت عين الدهر عن رعاية حماه وكنفه لانحت الأضالع على لوعة لا تبرد أبدا احشائها ، ولجرت المدامع بدماء لا تجف ، فالحمد لله رب العالمين .

ودخل الكخية بغداد عصرا وارجت بغداد لذلك ، وتعجبنا من خيانة الدلجة ، وتباشرت المنافقون بذلك وفرحوا ، ولاح ذلك على صفحات وجوههم ثم [ان] الخبيث عجم محمد (٣٥٧) لم يف للدلجة بما تعهد لهم ففرقوا عنه وبقي منهم القليل . وحلف البيك اليه صادقا (٣٥٨) انه لا يحاربهم بعد ذلك بعسكر روم ، فأرسل بريدا يستعجل أحمد باشا الكرد فورد وأخبر انه بعد ما خيم

(٣٥٣) في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) انه « مذ التقى الجمعان خان علي الكتخدا ممن معه كثيرون وما بقي معه الا عشرة فرسان » وذكر الحلواني في مختصره (ص ٢٥) ان الكتخدا انهزم « ومن معه ودخلوا ببغداد مهزومين وقيل ان عسكر الكتخدا خانوه ومالوا مع عجم محمد والكل جائز » .

(٣٥٤) في دوحة الوزراء (ص ١٦٥) انه لم يبق معه غير خمسة عشر نفرا .

(٣٥٥) في الاصل (حفظه الله ونصره) ثم شطب عليه .

(٣٥٦) في الاصل : لا قا .

(٣٥٧) في الاصل شطب على (عجم محمد) ولم يبدل .

(٣٥٨) في الاصل : صادق .

عسكره مات (٣٥٩) . فأرسل الوزير سريعا عهداً الى أخيه محمود باشا (٣٦٠) واستحثه على المجيء .

وفي هذه (٣٦١) الاثناء سمع (٥٣ ب) البيك عن بعض المنافقين ما يجب الاحتراز منهم ، والوزير مغض (٣٦٢) عن الانتقام منهم . فانقطع عن العبور الى دار الحكم . وكانت القلعة قبل هذا بيد أهل الميدان فأخرجوا منها ووضعوا بدلهم اللوند يحفظونها . ففي بعض الليالي رأى حارس من حراس الاسواق بعض السوقاء جاءوا ليلاً ، وأخرجوا مالهم من دكاكينهم ، فسألهم عن السبب ،

(٣٥٩) في مطالع السعود (ص ٦٧ مخطوط) ان احمد باشا « لما وصلت اليه رسائله ورسله امتثل وجعل لها ما لا تكاد تسع تلك الارض له خياما ، ومنذ أزمع الانفصال عن البلد (وكان مقر حكمه كويسنجق) اتاه ما لم يفلت منه أحد » وتصرف الحلواني في اختصاره لمطالع السعود بهذه العبارة ، فذكر ان احمد باشا « تباطأ عنه » (ص ٢٥) وهو تصرف غريب . ويتفق ما ذكره الكركوكلي (دوحة الوزراء ص ١٦٦) مع رواية المؤلف وصاحب المطالع ، ويزيد عليه ان احمد باشا اضطر الى التأخر بضعة ايام قبل وفاته ، بسبب ترده بشأن أخيه الذي اعتقله في قلعة سروجك . (٣٦٠) هو محمود باشا بن سليمان باشا الباباني ، تولى الحكم في امارته سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م بعد موت أخيه ، كما يذكر المؤلف ، وساهم بقواته في مطاردة عجم محمد وابن محمد خليل تلبية لطلب حسن باشا ، ونتيجة لفشل الأخير في القضاء على هذين المتمردين ، وتولي سليمان باشا الكبير الحكم بعده ليحقق ما قد فشل فيه سلفه ، فقد طلب سليمان باشا من محمود باشا الباباني مساعدته العسكرية ، الا ان الأخير اكتفى بإرسال ابنه عثمان بك على رأس حملة . ورغم ان هذه الحملة لعبت دورا حسنا في مطاردة المتمردين والقضاء عليهم ، الا ان عدم حضور محمود باشا بنفسه أثار سخط والي بغداد ، فمضله سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م ، وعندما لجأ محمود باشا الى علي مراد خان حاكم إيران الزندي ، منحه هذا حكم بعض المقاطعات على الحدود ، فأثار ذلك حفيظة أمراء تلك النواحي ، ونشبت معركة بين الطرفين انتهت بمصرع محمود باشا سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م . (Rich : Op. Cit., 1, 383) وتاريخ السليمانية ص ٨٩ .

(٣٦١) في الاصل : هذا .

(٣٦٢) في الاصل : مغضى .

فقالوا : غدا وقت الضحى تعرفه . فذهب الى رئيس الحرس فأخبره ، فذهب الرئيس الى أغات الينكجرية فأخبره ، فذهب أغات الينكجرية فأخبر الوزير ، فأرسل رجلين ثقتين من خدامه بهيئة غير هيئتهم ، فجاءا الى الميدان فأبصرا القهوة خانة (٣٦٣) التي عند باب القلعة غاصة بالرجال والسلاح . ثم أبصرا عند باب الامام الاعظم مثل ذلك ، وذهبا الى ناحية محمد الفضل فوجدا ثمة مثل ذلك ، فرجعا وأخبرا الوزير بمثل ما رأيا ، فأرسل احدهما بزورق الى البيك يخبره بذلك (٥٤ أ) ويسأله (٣٦٤) هل عنده علم منه بذلك ، وأوصاه ان يبدأ بحائط القلعة الذي على الشط ويحذر اللوند عن الغفلة . فجاء الرسول الى البيك ، فقال البيك : ما عندي خبر ، والأمر سهل ، الصراي محفوظ والقلعة محفوظة ، واذا أصبحنا تبين الامر ، فأرسل البيك على بعض رجالنا وأمرهم أن يذهبوا في تلك الساعة الى خان جفال ، وخان المدرسة (٣٦٥) . ويحرسوهما الى الصباح .

فلما أصبح الصباح صار الميدان كالعادة ، كل ذي حرفة مشغول بحرفته وكأنهم لم يشعروا بما وقع ليلا ، ومشت السكمانية الى الميدان ، وغص الصراي بالرجال والسلاح ، والوزير ينظر . فسألوا (٣٦٦) لوند (٣٦٧) القلعة ، فقالوا : دقوا الباب علينا أول مرة ، وقالوا : نحن رجالان قد اتهمنا الوزير بما يقتضي مؤاخذتنا فجئناكم داخلين عليكم ، فافتحوا لنا الباب . قال اللوند : قفلنا :

(٣٦٣) هي المقهى التي كانت باتصال باب القلعة القديمة ، مقابل مدخل سوق الهرج تقريبا ، وقد عرفت منذ أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد) باسم (قهوة السيد بكر) ثم هدمت سنة ١٩٥٤م / ١٣٧٤هـ وشيدت في موضعها عمارة حديثة شغلتها مديرية اسالة الماء حينما من الدهر ، ثم اخلقتها بعض الدوائر التابعة لوزارة الدفاع .

(٣٦٤) في الاصل : يسئله .

(٣٦٥) تقدم التعريف بهذين الموضعين في ص ١١٩ .

(٣٦٦) في الاصل : فسئلوا .

• • • الى هنا .

تعالوا صباحا • ثم دُمِّقَت الباب مرة ثانية فاذا بجمع كثير من الينكجيرية قالوا : الوزارة جاءت (٥٤ ب) لمحمد باشا ، يعنون بذلك الخيـث^(٣٦٨) ، وجاءنا الخبر الآن ، وارتجت البلد ، وحسن باشا بتدريك العبور الى ذلك الجانب ، فافتحوا الباب فقد بطل الجرح ! قالوا : فلم نصدقهم • فدُمِّقَت الباب مرة ثالثة فقالوا : عندنا ثلاثة آلاف ذهب ، افتحوا الباب أو انزلوا منكم من يتسلمها على شرط أن ندخل القلعة معكم ونكون كرجل واحد ونضاربالباشا ونخرجه • قالوا : فطردناهم • فأمر الوزير بنفي سبعة من أهل الميدان الى معسكر الخيـث^(٣٦٩) ونفي يكن اغا الى كركوك • فحدثنا بعد ذلك الثقات الذين كانوا هناك ثم جاءوا الينا تائبين قالوا : جاء الى الخيـث^(٣٦٩) وابن محمد خليل عرض من قومهم الذين في بغداد ممهورا بمهارة^(٣٧٠) كثيرة يطلبون أن يرسلوا من عسكرهم مقدار الفين الى بغداد ويكون لمجيئهم ليلا فيفتحون باب البلد لهم ويدخلونهم ويضبطون القلعة ويحاربون الوزير حتى يخرجوه • فلما همَّ الخيـث عجم محمد بارسال الفرسان المطلوبين رأى المنفيين قد قدموا عليه حفاة عراة غرلا • او كالغرل في الفعل ، فأخبروه بأن المكيدة التي (١٥٥) أرادوها بطلت ، فلا فائدة في الارسال •

وفي هذه^(٣٧١) الاثناء جاء كتاب من الأكرم محمد بيك^(٣٧٢) يخبر فيه ان محمود باشا^(٣٧٣) توجه بعساكر كثيرة ، فخرج البيك المنصور^(٣٧٤) بمن معه ، وخرج الكخية ومن معه ، وخرج معهم من النجادة جمع كثير ، وجرّوا معهم أطوا باً وقنبرا ، وجاء الى الدجيل وجمع معه جميع العبيد وحلفائهم^(٣٧٥) ومن

(٣٦٨) في الاصل : عجم محمد ، وقد شطب عليه واُبدل .

(٣٦٩) في الاصل : عجم محمد . وقد شطب عليه واُبدل .

(٣٧٠) جمع عامي لهر ، وهو بالضم بمعنى الخاتم .

(٣٧١) في الاصل : هذا .

(٣٧٢) هو محمد بك الشاوي المتقدم الذكر .

(٣٧٣) هو محمود باشا الباباني .

(٣٧٤) يريد الحاج سليمان بك الشاوي .

(٣٧٥) في الاصل : حلفاءهم .

والاهم . ومشى بالجميع وعبر دجلة فالتقى بعسكر محمود باشا في أم تل . فصارت جهة الجميع واحدة . وسار اليك بجميع العسكر فلاقى^(٢٧٦) طليعة عسكر الارجاس مقدار ألف فارس من خالص كما تهم وشجعانهم ، ففي اقل من لحظة صاروا طعمة للسيوف وهدفا للحتوف . وجاء السالمون منهم وأخبروا عجم محمد بما شاهدوا ، فانتقل نحو المندليج^(٢٧٧) ونزل بعسكره في مكان يقال له (يدي دكرمان)^(٢٧٨) ، فجاء عسكرنا جميعه الى المندليج ، وثاني يوم ساروا نحو المفسدين بجأش رابط وعقل ضابط (٥٥٥ ب) ونفوس بجميع صنع الله واثقة . فلما لاحت جموع المفسدين ، وبانت كتائب المنافقين ، تبادرت جنود الله الغالبون الى اقتناصهم ، ومن يرسي الجبال اذا تزعزعت أركانها^(٢٧٩) ومناكبها ، ويمسك السماء اذا تهافت نجومها وكواكبها ، ويرد عواصف الرياح اذا استقر سلطانها ، ويتعرض لصدور الرماح اذا استمر مرانها .

ولما رأى المدائير^(٢٨٠) رجال الدولة مستظلين بظلال الاولوية الخافقة بالنصر والاطهار ، الرايات الناطقة بالعلبة والاقتدار ، وشاهدوا فرسان العرب وشجعانها الذين أعربوا عن صفاء عقائدهم في الولاء بما صدقوا من البلاء ، وحازوا محاسن الاختصاص والاصطفاء بما أظهره من الاخلاص والوفاء ، وابصروا معهم في بقعة واحدة كل سام من بني حام ، حماة الدين والذائدين

(٢٧٦) في الاصل : فلاقا .

(٢٧٧) المندليج ، هي البندنجين قديما ، تحرف اسمها الى المندليجين ، ثم الى المندليج ، وتعرف اليوم باسم (مندلي) ، وهي بلدة قديمة تبعد عن بعقوبة بنحو ٩٣ كيلو متر شرقا ، وتعد اليوم مركز قضاء باسمها في محافظة ديالى ، انظر : ياقوت : معجم البلدان ١/٤٩٩ وليسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٨٨ ومجلة سومر ٨ (١٩٥٢) ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٢٧٨) ناحية بالقرب من مندلي ، ويعني اسمها بالعربية : الارحاء السبعة .

(٢٧٩) في الاصل : رعانها .

(٢٨٠) المدائير : الهالكون .

عن حزبه ، وأنصار الحق المجردين لتشبيده وتعظيمه ، تحققوا أن (١٥٦)
 النافذين في عقدهم والمستكثرين بقليل عددهم خدعهم بالمحال ، وأوردوهم
 مشاريع الوبال والنكال ، فلم يك الا بمقدار ما أرغفت أسنة الرماح من
 احشائهم^(٢٨١) ، واختضبت ظباء الصفاح بدمائهم^(٢٨٢) ، حتى تزلزلت اقدامهم
 وتنكست أعلامهم ، وانزجت كئامة العرب في نحورهم فاختلفت قنابلها
 وقبائلها ، وتحصدت الرماح وكلت حواملها ، وتقطعت السيوف فتبددت
 حمائلها ، واظلم النهار ، وزاغت الابصار ، وعز الثبات ، وخشعت الاصوات ،
 وطارت العقول ، وحاتت الخيول ، وضاق الخناق ، ومالت الأعناق ، وسالت
 الأحداق من المحاجر ، وبلغت القلوب لدى الحناجر ، واكتست السماء من
 القتام ملابس سواد ، وثبت أنصار الدين واشياع الحق ثبات أطواد ، وصمت
 الأسماع من صليل المناصل ، وذبلت النفوس من السُّم الذوابل ، وولى
 الأرجاس على أذنانهم ، (٥٦ ب) لا يأويهم بلد^(٢٨٣) ، ولا يجيرهم من الله
 أحد . واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . فالحمد
 لله الذي عمر للإيمان رباعه ، واحسن عن الملك دفاعه ، وانتقم ممن عصاه بمن
 أطاعه ، وصار جميع معسكرهم وخيولهم غنيمة ولم يفلت منهم أحد الا ابن
 محمد خليل والخبيث^(٢٨٤) اذ هربا قبل اختلاط الفرسان ومشاهدة الشجعان .
 وأرسل البيك ممن سلم من المفسدين الى بغداد نحو مائتي أسير ، فأمر
 الوزير المنصور بقتل سبعة كانوا من عتاة المفسدين ومن على الباقيين بالاطلاق .
 ولما دخلوا بغداد كان الموت أولى لهم ، عثرة خفاة بين صفع وضرب ونخس ،
 وللأولاد خلفهم صياح ، وهم يركضون كطير ذي جناح ، فالحمد لله الذي أعز
 الدين ، وأذل المفسدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين .

(٢٨١) في الاصل : احشاءهم .

(٢٨٢) في الاصل : دماءهم .

(٢٨٣) في الاصل : يؤويهم .

(٢٨٤) في الاصل : عجم محمد ثم شطب عليه واُبدل .

ثبت بمراجع التحقيق

ابراهيم بن صالح بن عيسى :

- ١ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (منشورات دار اليمامة - الرياض - ط ١ سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) .

الالوسي ، محمود شكري :

- ٢ - مساجد بغداد وآثارها ، بتهذيب محمد بهجة الاثري (بغداد ١٣٤٦ هـ) .

- ٣ - المسك الاذفر (بغداد ١٩٣٠) .

الالوسي ، نعمان خير الدين :

- ٤ - حديقة الورود في مدائح ابي الثناء محمود . (مخطوط) .

الانصاري ، احمد نور :

- ٥ - النصرة في اخبار البصرة . تحقيق الدكتور يوسف عز الدين بغداد ١٩٦٨ .

باش اعيان ، عبدالقادر :

- ٦ - تاريخ البصرة الكبير (مخطوط في مكتبة آل باش اعيان في البصرة) .
٧ - لمحة عن تاريخ آل باش اعيان في البصرة (مخطوط في مكتبة عباس المزايي) .

ابن بشر ، عثمان :

- ٨ - عنوان المجد في تاريخ نجد (بغداد ١٣٢٨ هـ) .

البغدادي ، اسماعيل باشا :

- ٩ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . استانبول .
١٠ - هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . استانبول ١٩٥١ .

البكري ، حازم :

- ١١ - دراسات في الالفاظ العامية الموصلية (بغداد ١٩٧٢) .

بكنكهام ، جيمس :

١٢- رحلتي الى العراق ، ترجمة سليم طه التكريتي ، جزآن (بغداد ١٩٦٧ - ١٩٦٨) .

تافرنبيه ، جان بابتست :

١٣- العراق في القرن السابع عشر كما وصفه تافرنبيه . ترجمه عن الفرنسية كوركيس عواد وبشير فرنسيس (بغداد ١٩٤٤) .

التونجي ، محمد :

١٤- المعجم الذهبي . فارسي - عربي (بيروت ١٩٦٩) .

جاكسون :

١٥- مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٦٧ . ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد - دون تاريخ) .

الجبوري ، عبدالله :

١٦- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ٤ اجزاء (بغداد ١٩٧٣ - ١٩٧٤) .

الجلبي ، داود :

١٧- كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل (بغداد ١٩٦١) .

جودت :

١٨ - تاريخ جودت (استانبول ١٣٠٣ هـ) .

الحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله :

١٩- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١ - ٤) استانبول .

الحيدري ، ابراهيم فصيح :

٢٠- عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد (بغداد دون تاريخ).

الدروبي ، ابراهيم :

٢١- اخبار قضاة بغداد (مخطوط) .

دوزي ، رينهارت :

٢٢- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب . ترجمة الدكتور اكرم فاضل (بغداد ١٩٧١) .

الراوي ، عبد الجبار :

٢٣- البادية . (بغداد ١٩٥٦) .

الرشيد ، عبدالعزيز :

٢٤- تاريخ الكويت . بيروت ١٩٧١ .

زامباور :

٢٥- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي . جامعة فؤاد الاول (القاهرة ١٩٥١) .

الزركلي ، خير الدين :

٢٦- الاعلام (١٠ اجزاء : ط ٢ ، ١٩٥٤ - ١٩٥٩) .

سركيس ، يعقوب :

٢٧- مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد .
جزآن (بغداد ١٩٤٨ - ١٩٥٥) .

سليمان فائق :

٢٨- تاريخ الممالك الكولهمند في بغداد ، ترجمه من التركية محمد نجيب
ارمنازي (بغداد ١٩٦١) .

٢٩- مرآة الزوراء نقله من التركية موسى كاظم نورس ، ونشر بعنوان
« تاريخ بغداد » (بغداد ١٩٦٢) .

ابن سند ، عثمان :

٣٠- مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داؤد (مخطوط) .

سوسة ، د. احمد :

٣١- اطلس بغداد (بغداد ١٩٥١) .

سوسة ، احمد و د. مصطفى جواد :

٣٢- دليل خارطة بغداد المفضل (بغداد ١٩٥٨) .

السويدي ، عبدالله :

٣٣- النفحة المسكية في الرحلة المكية (مخطوط) .

السويدي ، عبدالرحمن :

٣٤- حديقة الزوراء في سيرة الوزراء (مخطوط) .

٣٥- مجموعة شعرية (مخطوط) .

السهروردي ، محمد صالح :

٣٦- لب الالباب . جزآن (بغداد ١٩٣٣) .

الشيخ خزعل ، حسين :

٣٧- تاريخ الكويت السياسي (بيروت ١٩٦٢) .

الغزاوي ، عباس :

٣٨- تاريخ العراق بين احتلالين ، ٨ اجزاء (بغداد ١٩٣٥ - ١٩٥٦) .

٣٩- تاريخ علم الفلك في العراق . (بغداد ١٩٦٣) .

٤٠- تاريخ الادب العربي في العراق . جزآن (بغداد ١٩٦١ - ١٩٦٢) .

عبدالامير محمد امين :

٤١- القوى البحرية في الخليج العربي (بغداد ١٩٦٥) .

٤٢- المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ - ١٧٧٨ ، ترجمة هاشم

كاظم لازم (بغداد ١٩٧٧) .

العشاري ، حسين بن علي :

٤٣- ديوان العشاري ، تحقيق د. عماد عبدالسلام رؤوف ووليد

عبدالكريم الاعظمي (بغداد ١٩٧٧) .

عماد عبدالسلام رؤوف :

٤٤- الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م

النجف ١٩٧٥ .

٤٥- الآثار الخطية في المكتبة القادرية . ج ١ و ٢ و ٣ (بغداد ١٩٧٤

و ١٩٧٧ و ١٩٧٨) وج ٤ (مخطوط) .

٤٦- مساجد بغداد جزآن (مخطوط) .

٤٧- الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك (مطبوع على

الاستنسل) .

٤٨- صمود البصرة اثناء حصار نادرشاه سنة ١٧٤٣ (مجلة الاستاذ -

تصدرها كلية التربية - جامعة بغداد / العدد ١ [١٩٧٨]

ص ٢٧١ - ٣٢١) .

العمرى ، محمد امين بن خير الله :

٤٩- منهل الاولياء ومثرب الاصفياء من سادات الموصل الحدياء

جزآن (الموصل ١٩٦٧ - ١٩٦٨) .

العمري ، ياسين بن خير الله :

- ٥٠- غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام (بغداد ١٩٦٧) .
- ٥١- منية الادباء في تاريخ الموصل الحدياء ، تحقيق سعيد الديوهجي (الموصل ١٩٥٣) .
- ٥٢- الدر المكنون في الآثار الماضية من القرون (مخطوط) .
- ٥٣- قرة العين في تراجم الحسن والحسين (مخطوط) .
- ٥٤- الآثار الجلية في الحوادث الارضية . انتخب زبدته الدكتور داود الجلي ، وحققه د . عماد عبدالسلام رؤوف ونشرها بعنوان « زبدة الآثار الجلية » (النجف ١٩٧٤) .

العمري ، عصام الدين عثمان بن علي :

- ٥٥- الروض النضر في ترجمة ادباء العصر . تحقيق د . سليم النعيمي ، ٣ اجزاء (بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٦) .

الغلامي ، محمد بن مصطفى :

- ٥٦- شمامة العنبر والزهر المعنبر (مخطوط) .

الغياث البغدادي ، عبدالله :

- ٥٧- التاريخ الغياثي (مخطوطة المتحف العراقي) . وحقق الفصل الخامس طارق الحمداني (بغداد ١٩٧٥) .

فنسك ، ا.ي :

- ٥٨- مفتاح كنوز السنة . ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة ١٩٣٤)

الفروز آبادي :

- ٥٩- القاموس المحيط ٤ اجزاء (بولاق ١٣٠١ هـ) .

الفيومي ، احمد بن محمد :

- ٦٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (القاهرة ١٩٢٢) .

الكركوكي ، رسول حاوي :

- ٦١- دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، نقله عن التركية موسى كاظم نورس . بيروت . دون تاريخ .

الكبي ، فتح الله بن علوان :

- ٦٢- زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر . (بغداد ١٩٥٨)

لانزا ، دومنيكو :

٦٣- الموصل في الجيل الثامن عشر حسب مذكرات دومنيكو لانزا ترجمة
روفائيل بيداويد (الموصل ١٩٥٣) .

لونكريك ، ستيفن همسلي :

٦٤- اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ط ٥ . بيروت) .

لوديمر :

٦٥- دليل الخليج . ترجمة مكتب ديوان امير قطر .

لين بول ، ستانلي :

٦٦- طبقات سلاطين الاسلام . ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكمبي
(بغداد ١٩٦٨) .

المارديني ، عبدالسلام :

٦٧- تاريخ ماردين (مخطوط) .

مجهول :

٦٨- قائمة ولاية بغداد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) .

مجهول :

٦٩- قائمة ولاية الاكراد (مخطوط في مكتبة الاوقاف ببغداد) .

مجهول :

٧٠- الاولياء الكرام المدفونون ببغداد (مخطوط)

مجهول :

٧١- روضة الاخبار في ذكر افراد الاخيار (مخطوط) .

مجهول :

٧٢- تراجم الشاوية (مخطوط)

محمد امين زكي :

٧٣- تاريخ السليمانية . ترجمه عن الكردية الملا جميل الروزياني
(بغداد ١٩٥١) .

٧٤- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان . ترجمه عن الكردية محمد علي
عوني (القاهرة ١٩٦١) .

٧٥- سجل عثمانى ، ياخود تذكرة مشاهير عثمانية (٤ اجزاء استانبول ١٣٠٨هـ) .

المدني ، محمد امين :

٧٦- خمسة وخمسون عاما من تاريخ العراق الحديث . وهو مختصر كتاب مطالع السعود لعثمان بن سند (القاهرة ١٣٦١هـ) .

المكي ، عباس بن علي :

٧٧- نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس . جزآن (النجف ١٩٦٧)

المنشي ، محمد بن السيد احمد :

٧٨ - رحلة المنشي البغدادي سنة ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م نقلها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد ١٩٤٨) .

النقشبندي ، اسامة :

٧٩- المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي (بغداد ١٩٦٩) .

ياقوت الحموي الرومي :

٨- معجم البلدان ٦ اجزاء (بيروت ١٩٦٥) .

81 — Gibb and Bomen : Islamic Society and the West 2 Vols (London 1965).

82 — Huart, C. : Histoir de Bagdad dans les Temps Modernes (Paris 1901).

83 — Ives, E. : A Voyage From England to India in the Year 1754 ..., (London 1773).

84 — Jones, J.F. : Selections from the Record of Bombay Government (Bombay 1857).

85 — Niebuhr, C. : Voyage en Arabie (Amesterdam 1776).

86 — Oliveire, G.A. : Voyage dans l'Empire Ottoman (Paris 1807).

87 — Rich, J.C. : Narrative of Residence in Koordistan (London 1834).

88 — Teixeira, P. : Travels of Pedro Teixeira (London 1902).

فہرس الکتاب

فہرس الاعلام

- ۱ -

- ابراہیم باشا والي بغداد ۹۱
ابراہیم الدروبي ۱۱۹
ابراہیم بن صالح بن عيسى ۴۴
ابراہیم بن عبد الله السويدي ۱۸
ابراہیم فصیح الحيدري ۴۲ ، ۷۸ ، ۸۷
ابو بكر بن علي بن موسى الهاملي ۴۴
ابو الفتح الزندي ۵۹
أحمد باشا الباباني ۱۰۳ ، ۱۳۰ ، ۱۳۳
أحمد بك المهردار
أحمد سعيد بن عبد الله السويدي ۱۳ ، ۳۱ ، ۱۳۶
أحمد سوسه ۹۵ ، ۹۷
أحمد بن سويد ۱۷
أحمد الشيخ درويش الكوازي ۴۹
أحمد عزت باشا والي قارص ۵۵
أحمد بن محمد خليل ۱۱۰ ، ۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ،
۱۲۶ ، ۱۲۷ ، ۱۳۰ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۸
أحمد نور الانصاري ۵۰
اسامة النقشبندي ۳۵
اسماعيل اغا الفيلي ۱۱۱
اسماعيل اغا الكتخدا ۶۹ ، ۷۳ ، ۷۵ ، ۷۹ ، ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۹ ، ۹۱
اسماعيل باشا البغدادي ۳۲ ، ۳۴ ، ۳۵ ، ۳۶
أشرف خان الافغاني ۲۱
الأفرسيابيون ۴۹
الالوسيوت ۲۰
امين باشا الجليلي والي الموصل ۵۵
امين بن حسن الحلواني ۱۰ ، ۲۳ ، ۷۲ ، ۸۸ ، ۱۱۳ ، ۱۱۸
انس العباسي جد آل باش اعيان ۴۹
انستاس ماري الكرملی ۶۳ ، ۹۱ ، ۱۲۷

-ب-

البابانيون ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٠

بكر صوباشي ١١٣

بكر بن الملا ٤٧ ، ٤٨

البيتوشي ٨٤

-ت-

تافرنيه ، جان بابتست ٩٨ ، ١١٢

تيمور باشا امير كويسنجق ١٠٣ ، ١٣٠

تيمور لنك ١٠٧

-ث-

ثويني بن عبدالله شيخ المنتفق ٨٥

-ج-

الجبور (قبيلة عربية) ١١٣

جعفر الزندي ٥٩

الجليون (ولاية الموصل) ٤٣

جونس ، فيلكس ٩٧ ، ١٠٧

-ح-

حازم البكري ١٢٩

حافظ الدين النسفي ٤٤

حسن باشا والي بغداد (مؤس نظام المالك) ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥

حسن باسا والي بغداد (من المالك) ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠

٥٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٥

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١

حسن باشا بن محمد باشا الطويل والي بغداد ٩٩

حسين افندي الراوي ١٧

حسين باشا آل آفرسياب ٤٩

حسين خلف الشيخ خزعل ٥٥

حسين بن علي العشاري ٤٣ ، ٤٨ ، ٧٤

حمود الساعدي ٥٤

حيدر خان (رسول كريم خان الزندي) ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٤

-خ-

خالد آغا أمير اللوند ١٣١
خالد بن عبدالله الازهري ٢٤
خالد النقشبندي ٢٤
الخزاعل (قبيلة عربية) ٥٤
خسرو خان ٦٩ ، ١٠٣
جليل بن علي البصير ٢٦
حمارتكين بن عبدالله التتشي ٩٩

-د-

داود باشا والي بغداد ١٠ ، ٢٤ ، ٩٢
داود الجليبي ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٧
درويش بن انس آل باش اعيان البصرة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠
دلي حسين باشا والي بغداد ٤٦
الدليم (قبيلة عربية) ١١٣
دومنيكو لانزا ٤١

-ر-

راغب الطباخ ٦٣
رسلان بن يحيى القاري ٥٦
رسول حاوي الكركوكلي ١٠ ، ١١ ، ٥٩ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٩ ،
١٢٥
رشيد الخوجه ٩٧
روفائيل بيداويد ٤١
ريج ، كلوديوس جمس ١٠٣

-ز-

زامباور ٥٩
الزنديون ٤٨ ، ٨٥ ، ١٣٠
الزهير (آل) ٤٩
زينب بنت عبدالرحمن السويدي ٣١
زينب زوجة عبدالرحمن السويدي ٢٠

-س-

سارة بنت عبدالله السويدي ١٨
ستانلي لين بول ٥٩

سعاد هادي العمري ٤٨

سعيد باشا والي بغداد ٤٦

سعيد الدويهي ٢٦ ، ٤١

سلمان بن عبدالرحمن السويدي ٣١

سليم افندي الرومي ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ،

٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٩

سليم طه التكريتي ٤٨ ، ٤٩

سليم النعيمي ٤٢

سليمان اغا متسلم البصرة = سليمان باشا الكبير

سليمان باشا ابو ليله والي بغداد ٢٩ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٨٧ ، ١١٤

سليمان باشا الجليلي ٥٥ ، ٦٨

سليمان باشا الكبير والي بغداد ١٠ ، ١٤ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ،

٧٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤

سليمان بك بن عبدالله الشاوي ١٠ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٧ ،

١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٨

سليمان فائق ٤٣ ، ٥٢ ، ١٢٦

سليمان القانوني (السلطان) ٩١ ، ٩٤

سنان باشا جفاله زاده والي بغداد ٩٢

- ش -

شاهر (آل) أمراء العبيد ١١٣

الشاويون ٢٠ ، ٣١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٣

- ص -

صادق خان الزندي ٥٩

صبغة الله بن ابراهيم الحيدري ٤٢

الصفويرن ١١٣

صلاح الدين المنجد ٥٧

- ع -

عائشة خانم بنت أحمد باشا ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٦

عادلة خانم بنت أحمد باشا ٢٨

عباس الصفوي (الشاه) ١١٣

عباس العزاوي ١٣ ، ١٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٩٩ ، ١٠٥

عباس بن علي المكي ٤٩

عبدالامير محمد امين ٥٣
 عبد الباقي المولوي المعروف بقوسي ٩٢ ، ١٢٠
 عبد الجبار الراوي ١١٣
 عبد الحميد الاول (السلطان) ٥٥
 عبد الحميد عباده ١٠٧ ، ١١٢
 عبد الرحمن الرحبي ١٦
 عبد الرحمن الكيلاني ٣٦
 عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن السويدي ٣١
 عبد الرزاق جليبي الحاج هاشم زاده ٢٨
 عبد السلام المارديني ٦٨
 عبد العزيز الرشيد ٤٥
 عبد القادر باش اعيان ٤٨
 عبدالله الانصاري ١٦
 عبدالله باشا والي بغداد ٩ ، ١١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
 ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٣
 عبدالله الجبوري ١٣ ، ٣٦
 عبدالله السويدي ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨
 عبدالله شيخ المتفق ٨٧
 عبدالله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي ٣٢
 عبدالله الفخري الموصللي ٣٦
 عبدالله بن نصيف الشاوي ٨٤ ، ٨٧
 عبدالله بن يوسف بن هشام النحوي ٣٥
 عبدالوهاب النائب ٩٤
 عبيد باشا بن سرخوش علي باشا ٩ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
 العبيد (قبيلة عربية) ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١٣١ ،
 العبيد (قبيلة عربية) ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦
 عثمان باشا ٢٨
 عثمان بن بشر الحنبلي ٤٤
 عثمان بك بن محمود باشا الباباني ١٣٤
 عثمان بك كتخدا بغداد ١٣١ ، ١٣٢
 عثمان بن سند ١٠ ، ١١ ، ٤٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٨
 عثمان عصام الدين العمري ٢٩ في ٤٢
 عجم محمد ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
١١٠ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٨

عصمان اغا الكخية = عثمان بك

عزي (المؤرخ التركي) ٥٧ ، ٦٣ ، ١٢٩

عز الدين علم الدين ٣٦

العزة (قبيلة عربية) ١١٣

العشاريون ٢٠

عقيل (قبيلة عربية) ١١٨

علاء الدين الجويني ٤٦

علاء الدين الموصللي ١٦

علي افندي البغدادي ٣١

علي باشا والي بغداد (١١٧٦ هـ) ٢٩ ، ٤٣

علي باشا والي بغداد (١٢١٨ هـ) ٧٤

علي باشا آفرسياب ٤٧

علي بك بن أحمد باشا ٢٤

علي بك بن الامير محمد باشا ٢٨

علي بك الكبير حاكم مصر ١٠٤

علي البنداري ٤٦

علي مراد الزندي ٥٩ ، ١٣٤

عمر باشا والي بغداد ٩ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٣

٦٦ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٣٠

عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي ٩٧

العمري = ياسين

عنزة (قبيلة عربية) ٤٩

- ف -

فتح الله الكعبي ٤٨

فصيح الدين الهندي ٢٤

الفيلية (اقوام) ١١١

- ق -

قوج باشا ٢٨

- ك -

كاظم بن الحاج عبدالله ٣٣
 كاظم الدجيلي ١٦ ، ٣٢
 الكركوكلية ٩٤
 كريم خان الزندي ٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٣٠
 كعب (قبيلة عربية) ٤٩
 كليمان هوار ٩٨
 الكواوزة ٤٨

- ل -

لطف علي خان الزندي ٥٩
 اللور (اقوام) ١١١
 لوريمر ٥٥
 لونكريك ٥٢

- م -

محب الدين الخط ب ١٠
 محمد الاحساني الحنفي ٢٤
 محمد بن احمد بن سعيد المعروف بعقيلة المكي ٢١
 محمد بن احمد الطويل والي بغداد ٩٢
 محمد أفندي متسلم ماردن ٥٢
 محمد امين بن حسن بن محمد الشافعي الكوازي ٤٨ ، ٤٩
 محمد امين زكي ١١١
 محمد امين بن محمود مفتي الشافعية ٩٥
 محمد باشا الباباني ١٠٣
 محمد بيك بن عبدالله بيك الشاوي ١٠ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٦
 محمد ثريا ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٢
 محمد جبلي كاتب الديوان ببغداد ٩٢
 محمد بن حسن بن عبدالصمد العاملي الهمداني ٣٦
 محمد خان بن اسماعيل اغا الفيلي ١١١
 محمد رشيد (القاضي) ١٦
 محمد الزركشي ١٠٧
 محمد سعيد بن عبدالله السويدي ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨
 محمد سعيد القادري ١٦

محمد صالح السهروردي ٨٥
 محمد بن عبدالرحمن السويدي ٣١
 محمد علي الزندي ٥٩
 محمد الفاتح (السلطان) ٨١
 محمد بن فضل الله البرهانوري الهندي ٣٤
 محمد نجيب الارمنازي ٤٣
 محمود باشا الباباني ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧
 محمود شكري الالوسي ٤٦ ، ٩٧
 محمود بن علي بن فرج الله القادري ٩٥
 محمود بن محمد بن عمر الجفميني ٣٦
 محيي الدين ابن عربي ٣٤
 مراد الرابع (السلطان) ١١٣
 مرتضى نظمي زاده ١٢٠
 مرعي ناصر الدين جد آل السويدي ١٧
 المسترشد بالله العباسي ١١١
 المستظهر بالله العباسي ١١١
 المستنصر بالله العباسي ٤٦
 مصطفى باشا الاسبيناقجي ٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣
 مصطفى جلبي هاشم زاده ٢٨
 مصطفى جواد ٤٣ ، ٩٥
 المنتفق (قبيلة عربية) ٤٣
 موسى كاظم نورس ١٠ ، ٤١
 المهديّة (عشيرة عربية) ٧٨

- ن -

ناجي معروف ٩٨
 نادر شاه ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٩٧ ، ١٠٠
 الناصر لدين الله العباسي ٤٦ ، ٩١ ، ١١١ ، ١١٢
 ناصر الدين بن مرعي العباسي ١٦ ، ١٧
 نامق باشا والي بغداد ٩١
 النجادة (النجديون) ٤٩ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٦
 نيور ٤٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٩
 نوح الحديثي (الملا) ١٧

- و -

وطبان (آل) ٤٩
وليد الاعظمي ٢٠
الوهايون ٧٤
وهبي افندي سنبل زاده ٥٥

- ه -

هاشم كاظم لازم ٥٣

- ي -

ياسين العمري ٤١ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩
ياسين مفتي الشافعية ٥١
ياسين الهيئي ٢٤
ياقوت الحموي ١٢٤ ، ١٣٧
يحيى بن شرف النووي ٣٢
يعقوب سر كيس ١٠٨
يكن اغا ١٢٥ ، ١٢٦
يوسف افندي السويدي ١٦
يوسف بن عز الدين ٥٠
يوسف بن محمد العبادي ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

فهرس الامكنة والبقاع

- ا -

- اربيل ٤١
- ارضروم ٥٦
- استانبول ٤١ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١٢٨
- اسيا الصغرى ٥٦ ، ٩٣
- آقجه قابو (الباب الابيض) ١١٢
- آلوس ٢٠
- ام تل ١٣٧
- ام الحنطة ٨٧
- الاناضول ٥٦
- اوربا ٦٣
- ايچ ايل ٦٣
- ايران ٥٥

- ب -

- الباب الابيض ١١٢
- باب الازج ٧٩
- باب الاغا ٧٨ ، ٧٩
- باب الجسر ٩٢ ، ٩٨
- باب الحلبه ٧٩
- باب خراسان ١١٢
- باب سفيد ١١٢
- باب السلطان ١١٢
- الباب الشرقي ٩٨
- باب الشط ٩٨
- باب الطلسم ٩٧
- باب الظفرية ٩٧ ، ١١٢
- باب قره قابي ٩٨
- باب كلواذى = الباب الشرقي

باب المعظم ٧٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٥

الباب الوسطاني ٩٧

الباب الوسطى = الباب الوسطاني

باجلان ٦٩

بازارجق ٦٣

بدره ٦٤ ، ٦٩ ، ١١١

البصرة ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ،

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩

بعقوبة ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٧

بغداد (تكرر ورودها في معظم صفحات الكتاب)

بلد ١١٥

البلقان ٦٣ ، ٩٣

بمبي ١٠

- ت -

تابية التراب ٩٧

تابية الفتح ٩٧

تابية الماء ٩٧ ، ٩٨

تكرت ٤١ ، ١١٥

تكية الموله خانه ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦

توابع الشيخ شهاب الدين السهروردي ٩٧

توابع القلعة ٨٢ ، ٨٣

- ج -

جامع ابن بحر ٤٥

جامع الاحسائي ٢٤

جامع الازبك ١١٢

جامع الاصفية = تكية الموله خانه

جامع الامام ابي حنيفة ١٧

جامع الباشا ٩١

جامع جديد حسن باشا ٩١

جامع الحنان ٨٧

جامع الخفافين = جامع الصياغ

جامع الزبير ٤٥
 الجامع السليماني = جامع الباشا
 جامع الشهداء ١٠٥
 جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ١٣ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٩
 جامع الصياغ ١٢٠
 جامع العاقولي ٢٥
 جامع عمر الشهروردي ٩٧ ، ١١٧
 جامع الفضل ٧٧ ، ٩٤
 جامع القمرية ١٧ ، ٤٦ ، ١١٤ ، ١١٥
 جامع الكواز ٤٩
 جامع الوزير ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ١١٦
 الجانب الشرقي ببغداد ٦٢ ، ١١٧
 الجانب الغربي ببغداد ٥٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٢
 الجزيرة الفراتية ١١٣
 جسر بغداد القديم ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١١٦ ، ١١٧
 جسر الشهداء ١٠٥
 جصان ٦٤ ، ٦٩ ، ١١١
 جلد ٥٦

- ح -

الحديث ٤١
 حرير ١٠٣
 حريم دار الخلافة ٧٨
 حلب ٢٦ ، ٦٣
 الحلة ٩ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٩٥ ، ١٣١

- خ -

الخابور ٧٤ ، ٨٤ ، ١١٣
 الخالص ٦٨
 خانات البقاعيل ١١٦
 خان آت ميداني ١١٩
 خان التوتون ١١٦ ، ١١٩
 خان جفان ١١٩ ، ١٣٥
 خان دانيال ١٢٠

خان الصاغة ١٢٠
خان العفص ١١٦
خان المدرسة ١١٩ ، ١٣٥
خان المواصله ١١٩
خاتقين ١٣٠

- د -

دار الامير سنقرجا زعيم خوزستان ١١٩
دار عبدالله باشا ببغداد ٩٢
دار عمر باشا ببغداد ٩٢ ، ١٠٠
دار القرآن المستنصرية ٩٢
الدجيل ١٣٢ ، ١٣٦
درعية ٧٤
درنه ٦٩
دمشق ٥٦
ديار بكر ٥٦ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ١١٥
ديالى ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢
الديوانية ٥٤

- ذ -

ذباله = دىالى

- ز -

الزاب الاصفر ١٣٠
الزبير (بلدة) ٩ ، ٤٤ ، ٤٥

- ر -

راس الجسر ٩٩
الرماحية ٥٤
الورميلي ٦٣

- س -

ساحة الشهداء ٨٧
سامراء ١١٥
السراجي ٤٧
السراي ببغداد ٩ ، ٤٦ ، ٩١ ، ١٣٥

سروجك ١٠٣ ، ١٣٤
 السفارة البريطانية ببغداد ١٠٨
 السماوة ٢٩ ، ٥٤
 سمكة ٢٩
 سنجار ١١٣
 سور الجانب الغربي من بغداد ٩٥
 سوق البقالخانه ٧٩
 سوق التحميس ١١٩
 سوق الجوخه جيه ١٢٠
 سواق دانيال ١٢٠
 سوق السراجين ١٢٠
 سوق السراي ١٢٠
 سوق العبابجية = سوق الهرج
 سوق العطاطر ٧٩
 سوق قهوة التجار بالبصرة ٤٧
 سوق المولى خانه ١٠٠
 سوق الهرج القديم ١٢٠

- ش -

شارع الامين ببغداد ٩٣ ، ١٠٠
 شغروود ٦٩
 شروان ١٣٠
 شريعة الزركشي ١٠٧ ، ١١٧
 شط العرب ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
 شط العطشان ٥٤
 شهرزور ٥٥ ، ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٣٠
 شيراز ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٨ ، ٨٩

- ط -

طاسليجه ١٠٣
 طرابزون ٦٣

- ع -

العراق ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ،
 ٥٢ ، ٤٠ ، ٣٠

العشار ٤٩

عقد الدنكجية ٩٣ ، ١٠٠

عقد الصخر ٩٣ ، ١٠٠

علاوي الحلة ٩٥

العلية (قلعة) ٤٧

- ق -

قارص ٥٥ ، ٦٣

قاعة الشعب ببغداد ١١٢

القاهرة ١٠

قبر الشيخ محمد الزركشي ١٠٧

القرنة ٤٧ ، ٤٨

قره جولان = قلا جولان

قصة الامام الاعظم ١٠١ ، ١٢٦

قصر كاظم اشا ببغداد ١٠٧

قلا جولان ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٠

قلعة بغداد ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٢٧

قلعة الزركشي ١٠٧

قونية ٥٦ ، ٦٣

قهوة خانه جفاله زاده ١١٩

قهوة السيد بكر في الميدان ١٣٥

- ك -

الكاظمية ٥٧

كربلاء ٢٣ ، ٤٣

كر كوك ٤١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٥

كرمنشاه ١٩ ، ٦٩ ، ١١١

كلس ٦٣

كمرك ببغداد ١١٩

كويسنجق ١٠٣

الكويت ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠

- ل -

لورستان ١٩ ، ١١١

- ماجين ٦٣
 ماردين ١٠ ، ٥٢ ، ٦٨
 ماوران ٤٢
 المتحف الحربي ببغداد ١٠٥
 المتحف العراقي ١٢٠
 محلة الباب ٧٩
 محلة باب الاغا ٧٨ ، ٧٩
 محلة باب الشيخ ٧٩
 محلة التكاثرية ٨١
 محلة خرطوم الفيل ٩٣ ، ١٠٠
 محلة خضر الياس ٢٠ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٨٢
 محلة الدلال ١٠٠
 محلة راس القرية ٧٨ ، ١٠١
 محلة السبع ايكار ٧٨
 محلة الست نفيسة ٨١
 محلة الشيخ ٧٩ ، ١١٨
 محلة الظفرية ١١٢
 محلة الفضل ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١٣٥
 محلة القراغول ٧٨ ، ١١٣
 محلة الكريمات ١٠٧
 محلة المربعة ٧٨
 محلة المهدية ٧٨ ، ١١٣
 محلة الوردية (في الحلة) ٨٧
 المدائن ٤٤
 المدرسة التنشئية ٩٩
 المدرسة الحميدية ٩٤
 المدرسة المرجانية ١٧
 المدرسة الخيلية ٥٠
 المدرسة العمرية ١٧
 المدرسة المستنصرية ٩٢ ، ١١٦ ، ١١٩
 مدرسة الفضل الابتدائية ٩٤
 مديرية اسالة الماء ببغداد ١٣٥
 مرعش ٦٣

مسجد سوق السلطان ٩١
مسجد القبلة ٤٤ ، ٤٨
مسناة الجسر ١١٧ ، ١١٨
مشرة الجسر ١١٧ ، ١١٨
مشرة درب دينار ٩٩
مصر ٣٤ ، ١٠٤
مقبرة باب ابرز ٧٧
الناوي ٤٩
مندلي ٦٤ ، ٦٨ ، ١٣٧
المنطقة (ببغداد) ٥٧
الموصل ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤

- ن -

نجد ٤٩ ، ١١٨
النجف ١٨ ، ٢٣ ، ٢٧

- و -

وزارع الدفاع ببغداد ٨١ ، ١٣٥

- ه -

هور السويب ٦١

- ي -

يدي دكرمان ١٣٧

فهرس الوظائف والمؤسسات الاجتماعية

- أ -

أدمي (بمعنى تابع) ١٢٩

أغا ٧٨

أغا الينكجارية (الانكشارية) ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٣٥

افتاء الشافعية في البصرة ٥١

الانكشارية (الينكجارية) ٤٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٢٢ ،

١٣٦ ، ١٢٧

أوجاقات ٩٣

أورطات ٤٨

أيلجي ٥٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥

- ب -

باب العرب (وظيفة) ٨٧ ، ١١٤

باش أغا ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١

باش جاوش ١٠٢

باش قره قوللجي ٧٨

باليوزية ٦٣

البراطلية ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣

بيور أولدي ٥٠

- ت -

التفكجية ٩٣

- ج -

جاووش ١٠٢

الجبه خانه ٩٦ ، ١٢٣

- خ -

الخزندار ٦٦ ، ٧٥ ، ١٢٧

- د -

الدفتري خانة ٨٥ ، ١١٥
الدفتري دار ٥٩ ، ١١٥
الدلجة ٩٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣

- س -

سر عسكري ٦٣
السكمانية ٨١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٥
السكنن باشي ٨١

- ش -

شركة الهند الشرقية ٥٣

- ص -

الصنف ٥٨

- ط -

الططري ١٢٩
الطوبجي ١٠١

- ق -

القائمقام ٥٨ ، ٨٣ ، ١٠٤
قبوحي ٥٦
القبودان ٤٩
القراغول ٧٨

- ك -

الكتخدا ٤٣ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢
الكمرك ٦٠
الكمركجي ٦٠

- ل -

اللاوند = اللوند
اللاوند ٩٣ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٥

- ٢ -

المتسلم ٥٨ ، ٦٨
المحافظ ٦٣
مستوفى المكس ٦٠
المصرف ١٢٧
المصرفخانه ١٢٧
المطارچي ١٢٢
المفتي ببغداد ٩٥
المكس ٦٠
المولى باشي ١٠٢
مير ميران ٥٦

- ن -

نقيب الاشراف ٩٥

- و -

الوزارة ٦٤ ، ٦٥
وكيل بيت المال ٥٣
وكيل خرج ١٢٧

- ي -

يكيچري اغا سي ٧٨

فهرس الاسلحة والادوات والملابس والامتعة

- البرطل (قلنسوة) ٩١
 البلاو ٩٩ ، ١١٩
 البريق ٩١ ، ١٣١
 التجمات ٧١
 التفك ٨٢ ، ٩٤
 التفكة الشيشخانة ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠١
 الرصاص ٩٧ ، ١٠١
 الزنبلك (مدفع) ١٠٠ ، ١٢٣
 الشانشينات ١٢٦ ، ١٢٧
 طوب - اطواب ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٨
 الفرجية ١٢٥
 فرجية خضراء ٥٠
 الفروه ٥٠
 فروة سمورية ١٢٥
 فروة قاقومية ٥٠
 القاقم (حيوان يتخذ منه الفراء) ٥٠
 القرش ٩٧
 القفة - قفاف ١٠٥ ، ١٠٧
 القلة (اطلاقه مدفع) ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١
 القمبر - القنبر ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٢٤
 الكرك ٥٠
 المتاريس ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٥
 ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧
 المدافع ٧٩ ، ٨٠
 الرسوم ١٢٤ ، ١٣١
 المطرة ١٢٢
 المن البقالي ٩٦
 المن العطاري ٩٦
 المهر (بمعنى الختم) ٩٠

محتويات الكتاب

٥	تمهيد
١٦	مؤلف الكتاب
٣٧	النص - التحقيق
١٤٦	الفهارس



تاريخ حوادث بغداد والبصرة

والكتاب الذي عنوانه «تاريخ حوادث بغداد والبصرة» -
الذي نقوم بنشره الآن - هو واحد من المصنفات التاريخية
المهمة التي كتبها مؤرخ عراقي محترف، عاش في القرن الثامن
عشر، هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي.
وهو - في الاصل نموذج واضح لفن كتابة «المذكرات الشخصية»
التي يؤرخ فيها اصحابها لاحداث عصرهم، من خلال تاريخهم
لفترة معينة من فترات حياتهم، وهو - بذلك - اقرب الى فن كتابة
الرحلات منه الى كتابة السير الشخصية

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٧